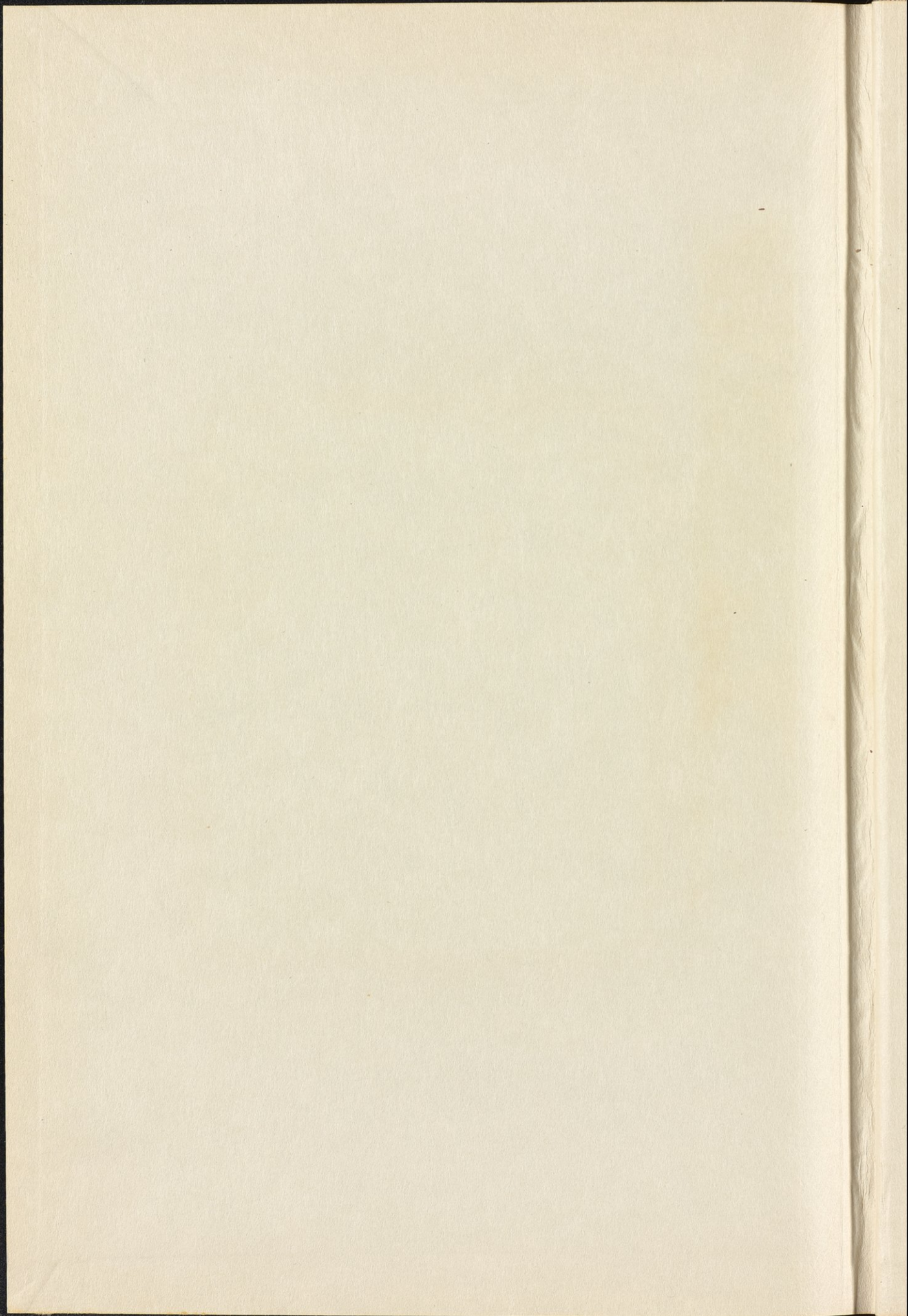
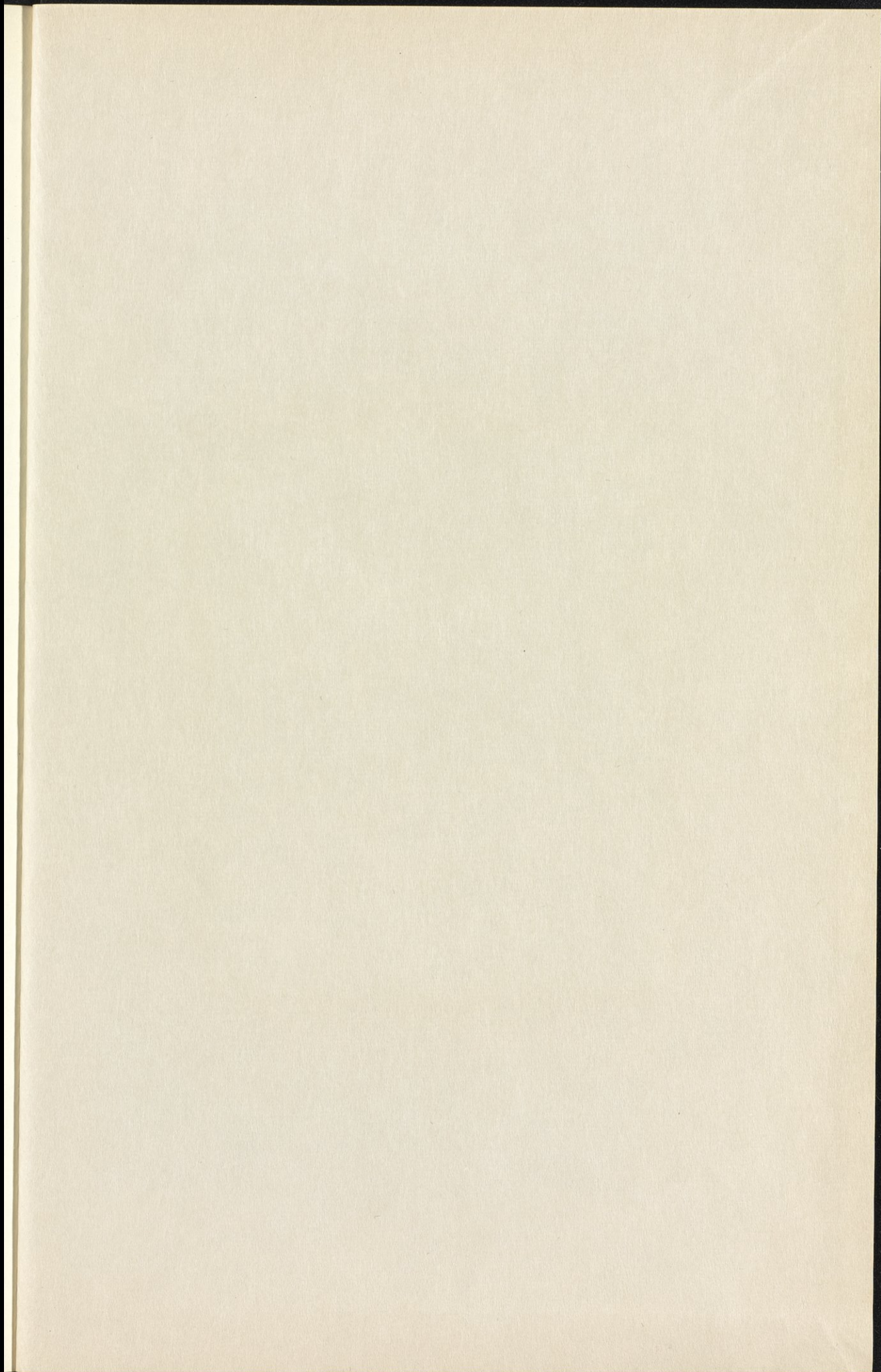
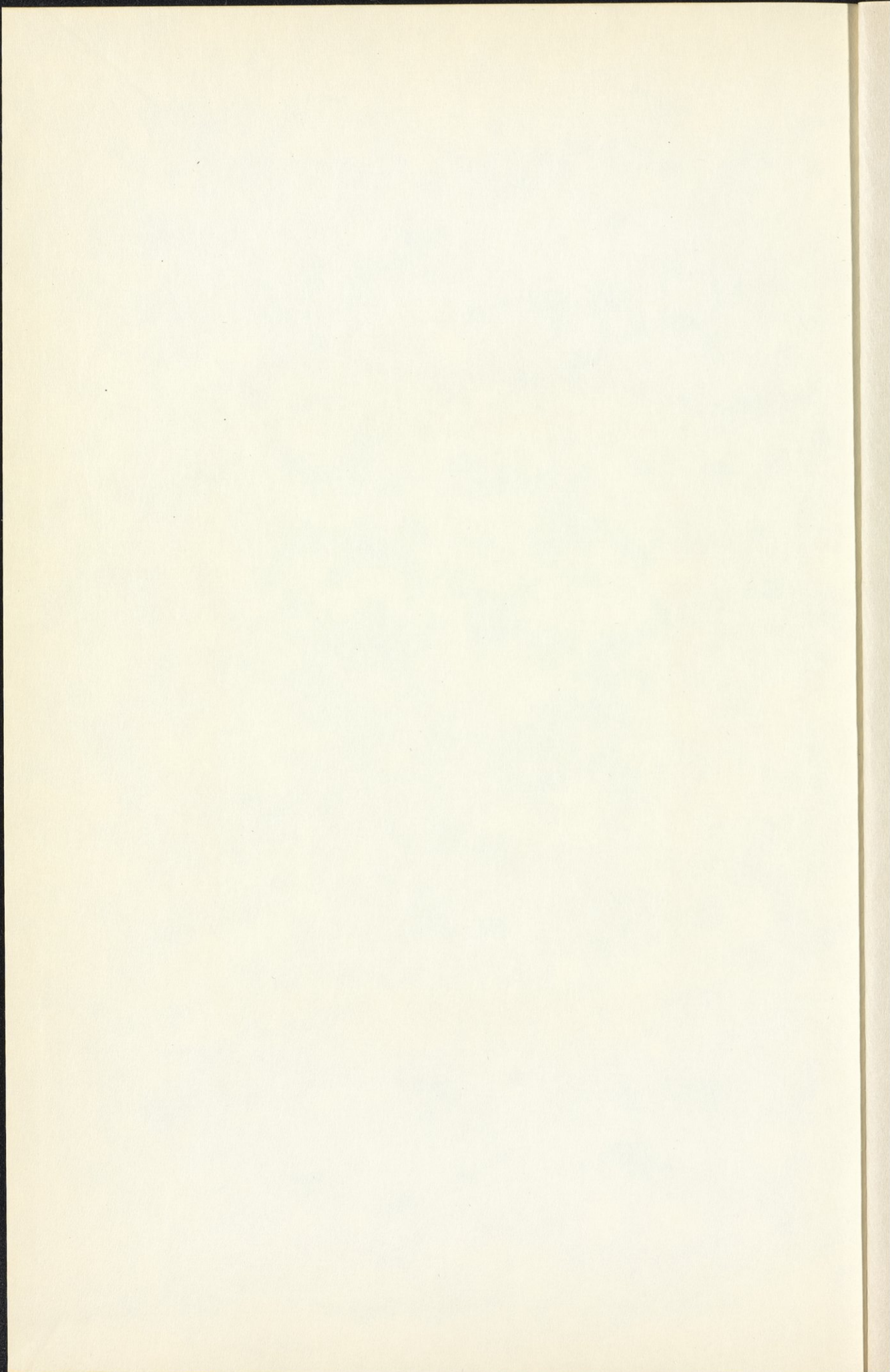


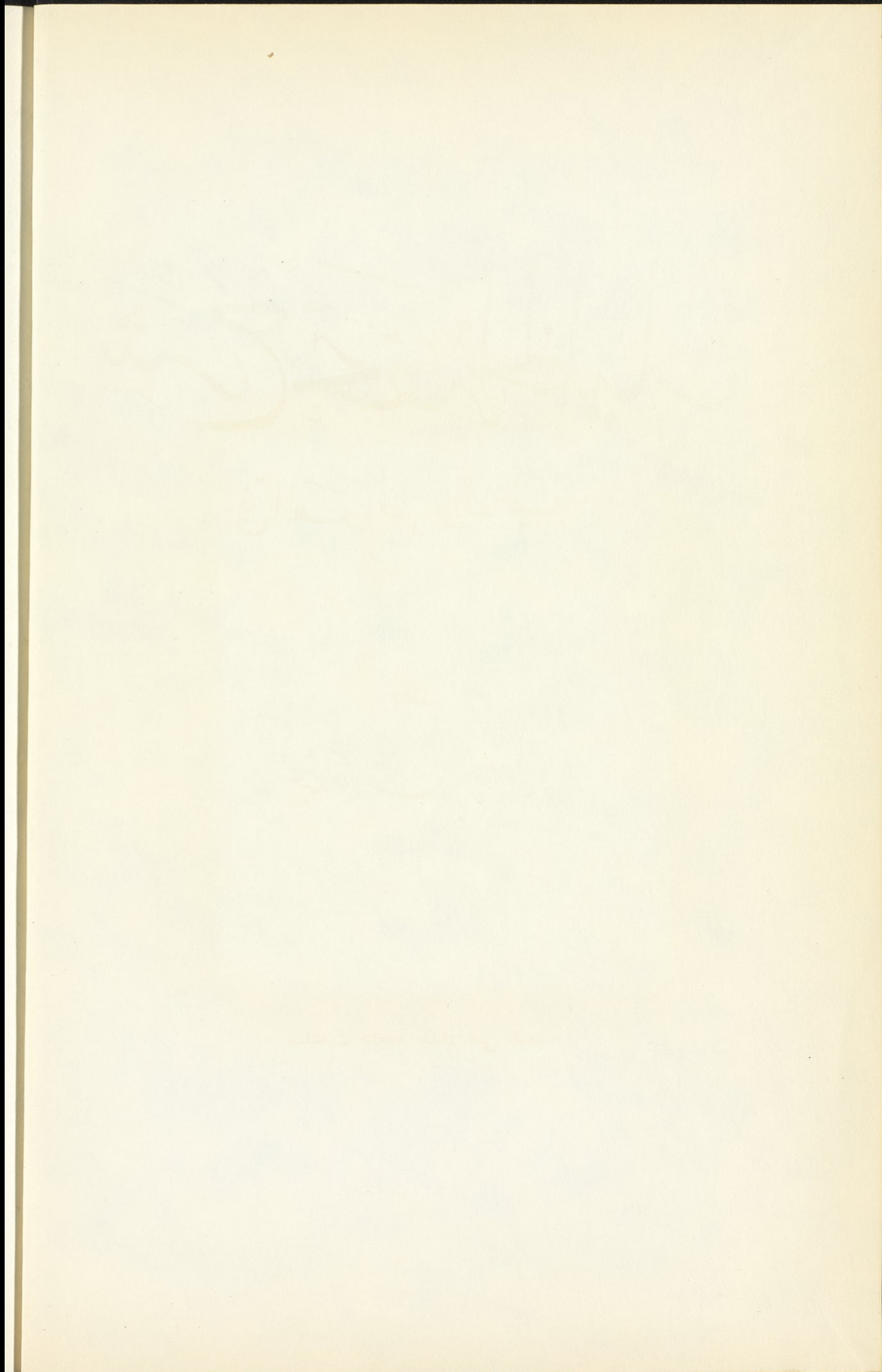
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY









شرح تحفة الخليل

في العروض والقافية

مطبعة
المكتبة المركزية

جامعة بغداد

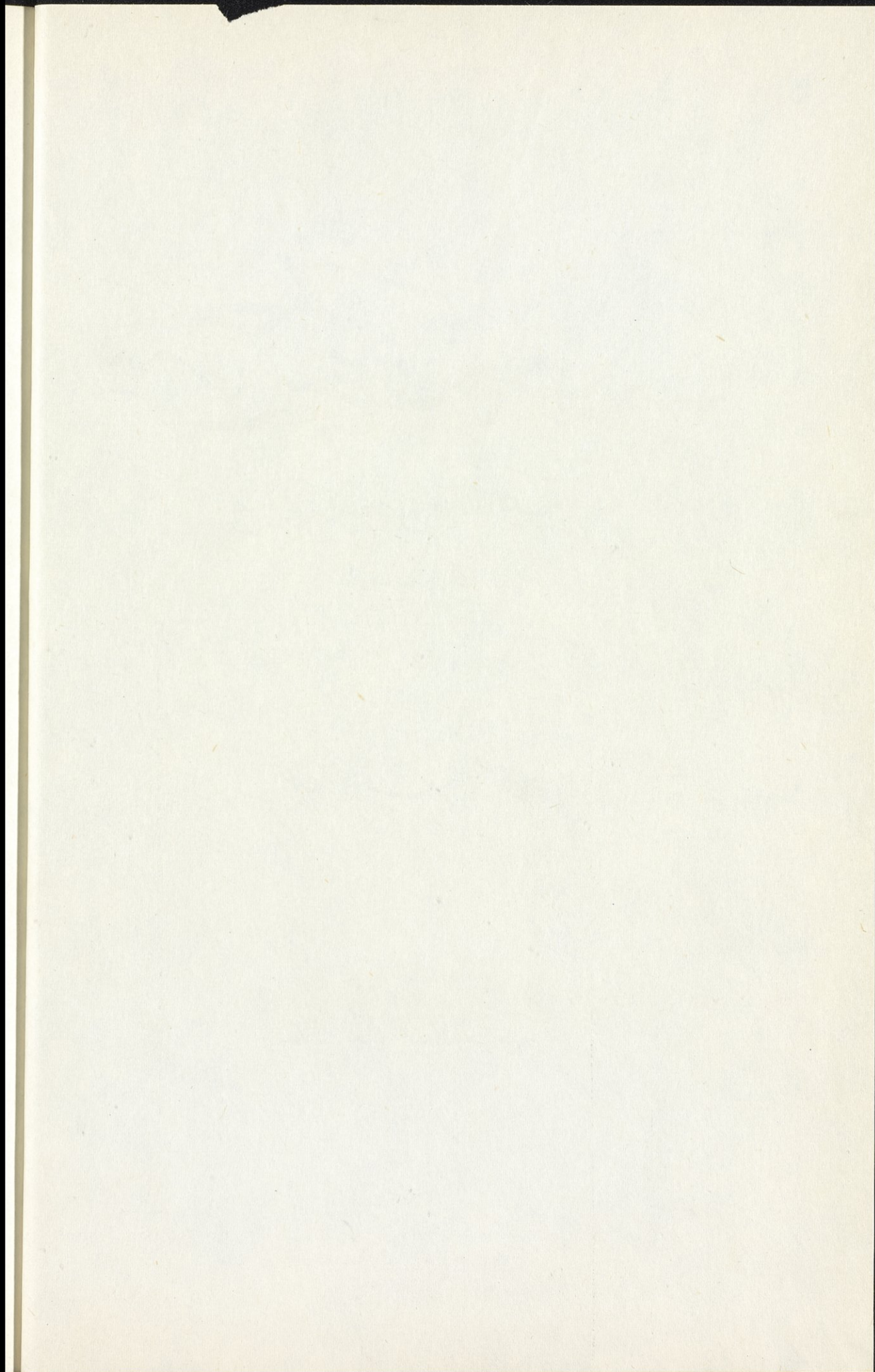
تأليف

عبد الحميد الراضي

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

مطبعة العاني - بغداد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تحفة الخليل » أرجوزة في العروض والقافية ، نظمها العالم الأديب
المرحوم السيد محمد حسين القزويني المعروف بالكيشوان ، وتقع هذه
المنظومة في أربعة وتسعين ومائتي بيت^(١) ، استوفى فيها أكثر مباحث العروض
والقافية ، وعرض لكثير من مسائل الخلاف فيها مع ذكر الشواذ والشوارد ،
ولم يفته أن يذكر في هوامشها أبيات الشواهد لأنواع الأعراب والضروب ،
والعلل والزحافات ، وأحكام القافية •

والمنظومة بعد ذلك تمتاز بعبارتها المحبوكة ، وأسلوبها السليم ، مع
الأيجاز والوضوح ، وهذه خصائص قلما تتوفر في المنظومات العلمية •
وقد قرّظها صديقه المرحوم الشيخ جواد الشيباني بقصيدتين بعث
يهما إليه ضمن رسالة بليغة^(٢) ، نقتطف من القصيدة الأولى قوله :

[من الخفيف] :

فَلَوْ أَنَّ الْخَلِيلَ يُنْشَرُ بَعْدَ الطَّيِّ فِي أُمَّةِ الْعُرُوضِ لَكُنْتَهُ
أَوْ يُؤَافِكُ وَأَفْرَ الْبُرْدِ طَوْلًا بِمِذَالٍ مِنَ الْعُلَا لَخَبْنَتَهُ
كَانَ ذَكَرُ الْخَلِيلِ حَيًّا وَلَمَّا جِئْتَ فِي « تَحْفَةِ الْخَلِيلِ » دَفْنَتَهُ

ومن الثانية قوله [من البسيط] :

وتحفة من عروض الشعر هذبها
مطبوعة من سيكِ الذهن لا الذهب
منظومة اللؤلؤ المسبوك تحسدها
وتستضيء بها مثورة الشهب

(١) في « شعراء الغري » أنها تقع في (٢٩٥) بيت •

(٢) تجد القصيدتين والرسالة في « شعراء الغري » الجزء الثامن •

جاءت بما كَبَتَ الحسادَ ، ما طَبَعَتْ
مثالَ مَرَقومِها الأَقلامُ في الكُتبِ
يا مَنْ يَقيسُ سِواها في فرائِدها
أَنِّي يُقاسُ الحِصَى باللؤلؤِ الرَطِبِ
إليكَ عَمَّا سِواها واحسُ قرقفَها
« ففي الحِميةِ معنى ليس في العنبِ »^(١)

كما قرّظها المرحوم الشيخ محمد رضا الشيباني بقصيدة ، هذا بعض

اياتها :

يا سابقاً أسلفنا فوائداً
لم يأت فيها خلفٌ ولا سلفٌ
ومسرفاً في جده بهمة
تعدُّ تركَ الجِدِّ لا الجِدَّ سرفٌ
وروضة نوّارها ونورها
« مُقتَبَسٌ » هذا وهذا « مقتطفٌ »
ويا عروضيّاً ، لكلِّ ناظمٍ
« عقلٌ » عن النّظم بما جئتَ و « كف »
جلوتها مُنكرةٌ ضريبتها
أرجوزةً بفضلها الخضمُّ اعترف
سائلةً ما زاحفت في نشرها
طيّاً ولا النقصُ لما فيها زحف
منك الخليلُ عدّها نفائساً
تُحاطُ بالرغبةِ منه و « تُحَفُّ »^(٢)

(١) الشطر للمتنبي وهو في ديوانه : « وان في الخمر معنى ٠٠٠ »
(٢) مجلة البيان العدد (٢٥ و ٢٦) من السنة الثانية ١٦-٩-١٩٤٧

« تعريف بصاحب المنظومة » (١)

هو السيد محمد الحسين بن السيد كاظم المشهور بالكيشوان من الأسرة القزوينية التي تقيم في الكاظمية وهي أسرة علم ودين ، تنتمي بنسبها الى الامام موسى الكاظم « ع » *

ولد المرحوم في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٩٥هـ ونشأ فيها وأتم تحصيله العلمي والأدبي على شيوخها حتى لمع نجمه وذاعت شهرته ، وقد سافر الى ربوع الشام ولبنان ، وأقام هناك سنوات توثقت فيها أواصر الصداقة بينه وبين كثير من أعلام هذين القطرين ، فكانت له معهم مطارحات ومساجلات ، ثم عاد الى النجف وأقام بين عارفي فضله من أصدقائه وطلابه ، يفيدون من علمه وأدبه ، لا يضيق بهم ، ولا ينقبض عنهم ، بالرغم مما كان يعاني من أحزان لفقده نجله البكر السيد جعفر ، اذ وافاه أجله وهو شاب قد ظهرت عليه مخايل النجابة والنبوغ *

وعاش السيد بقية أيامه على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٣٥٦هـ *

وكان المترجم له ملماً بكثير من أنواع العلوم والفنون بالإضافة الى « الفقه » الذي هو موضوع تخصصه ، تشهد بذلك مؤلفاته ورسائله ، وكان شاعراً يميّز شعره بالعدوبة والسهولة وكاتباً ينحو في ثمره منحى مدرسة ابن العميد أو القاضي الفاضل *

فمن شعره (٢) في النسيب [من الكامل] :

صِيحَ الرَّحِيلَ فَمَا مَلَكْتُ عَنَانِي وَالْمَ بِي دَاعِي الْجَوَى فَعَنَانِي
وَتَعَطَّفُوا دُونَ النَّوَى فَتَشَابَهَتْ قَامَاتُهُمْ وَمَعَاطِفُ الْأَغْصَانِ

(١) ترجم له الاستاذ علي الخاقاني في الجزء الثامن من شعراء الغري ترجمة ضافية مع نماذج كثيرة من شعره ونثره ، وأثبت ما يزيد على نصف منظومته « تحفة الخليل » * كما ترجم له السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ج ٤٤ . وذكره المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في « الحصون » ج ٩ مخطوط . والشيخ جعفر النقدي في « الروض النضير » مخطوط أيضا *

(٢) تجد كثيراً من شعره في : اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ، وفي مقتل الحسين للسيد عبدالرزاق المكرم ، ومثير الاحزان للشيخ شريف الجواهري بالإضافة الى ما ذكره الاستاذ الخاقاني في شعراء الغري *

عَجَلُوا الْفِرَاقَ وَلِيْتَهُمْ وَقَفُوا وَلَوْ
وَتَطَيَّرَتْ مِنَّا الْقُلُوبُ فَأَوْشَكَتْ
ومنه في الغزل [من الخفيف] :

أَشْتَهِي مِنْكَ خَمْرَةً أَحْتَسِبُهَا
كَرَّرْتُهَا عَلَيَّ رَشْفًا وَزَيْدِي
مَا صَنِعْتَنِي وَكَلَّمَا ذُقْتُ مِنْهَا
فَاجْتَلَيْتَهَا مِنَ الثَّنَائِيَا سُلَافًا
ومن شعره في رثاء الحسين واصحابه (ع) [من التطويل] :

لَوَّوْا جَانِبًا عَنِ مَوْرِدِ الضَّمِيمِ وَانْتَشَوْا
عَلَى الْأَرْضِ صَرَغِي سَيْدًا بَعْدَ سَيْدِ
هُوَّوَا لِلثَّرَى نَهَبَ السِّيُوفِ جَسُومَهُمْ
عَوَّارٌ ، وَلَكِنْ بِالْمَكَارِمِ تَرْتَدِي
وَأَضْحَى يَدِيرُ السَّبْطُ عَيْنِهِ لَا يَرَى
سِوَى جُثَّتْ مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ رُكْدِ
إِلَى أَنْ هَوَى لِلْأَرْضِ شِلْوًا مُبْضَعًا
وَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَرِّ الظَّمَا قَلْبُهُ الصَّدِي

* * *

وَهَاتِفَةٌ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَأْكُلُ
بَدَّتْ وَهِيَ حَسْرَى تَلْطِمُ الْخَدَّ بِالْيَدِ
يُؤَلِّمُهَا قَرْعُ السَّيِّاطِ فَتَنْشِي
تَحْنٌ فَيُشْجِي صَوْتَهَا كَلَّ جِلْمِدِ
وَسَيِّقَتْ عَلَى عَجْفِ النِّيَاقِ أُسَيْرَةً
يُطَافُ بِهَا مِنْ مَشْهَدٍ إِثْرَ مَشْهَدِ

* * *

ومن نشره رسالة كتبها الى أحد أقربائه نقتطف منها هذه الفقرات :
« ... وتركتني أتوسم مخايل البرق إذا لاح ، فأبكي شوقاً إلى
بشرك الضاحك بمثل ماء السماء أو أغزر ، وأنتشق خمائل الرّوض إذا
فاح ، فأميل ارتياحاً لطبعك العابق بمثل شميم الطيب أو أعطر ، حتى إذا

وافت° إلى كتبك التي نظمت بسلك الأخاء مشور فرائدها فتنضد ،
وقلدتني - كما هي عادتك - بحسن الوفاء منة لا يطيق لساني شكرها وإن
اجتهد ، ورددت علي° وأنا الصادي بالفرات العذب مننك فما أملحها ،
وكيف وقد صدرت من مجمع البحرين ، وأماطت عني ليل الوحشة بعمود
فجر الأنس فما أصبحها ، كيف وقد أسفر عن مطلع النيرين » .

ومن مؤلفاته :

١ - منهج الراغبين في شرح تبصرة المتعلمين ، ٢ - علم الجبر :
رسالة صغيرة ، ٣ - رسالة في الحساب والهندسة ، ٤ - منظومة في
الحساب تقع في ٢٢١ بيت ، ٥ - منظومة في الهندسة تقع في ٤٥ بيتا ،
٦ - في الجفر ، ٧ - المعمى ؛ وهو علم يعرف قواعد استخراج كلمة
فأكثر من قول بطريقة الرمز الى حروفها رتبه على فصلين وخاتمة .
٨ - ديوان شعره ، ٩ - مجموعة من شعره ، ١٠ - مجموعة من رسائله .
١١ - « تحفة الخليل » في العروض والقافية ، وهي هذه المنظومة التي
أقدم شرحها في هذا الكتاب . وكنت قد نسختها منذ أمد ليس بالقصير عن
نسخة العالم الفاضل السيد عبدالرزاق المقرم ، وحين عن لي في هذه
الأيام شرحها والتعليق عليها حاولت الرجوع الى نسخة الناظم نفسه فلم
يتيسر لي ذلك رغم الجهد والمحاولات ؛ واذا كان هذا مما يؤسف له
فأن ما يهون الأسف أن نسخة السيد المقرم التي اعتمدها يمكن التعويل
عليها والأطمئنان اليها ، فقد كتبها بنفسه عن نسخة الناظم ، والسيد المقرم
معروف بدقة الضبط ، ثقة فيما ينسخ او يكتب ، على أنني عارضت القسم
المنشور من هذه المنظومة في « شعراء الغري » وهو أكثر من نصفها بما
يقابله من المخطوطة ، وأشرت الى ما كان من اختلاف بينهما وهو اختلاف يسير .
وقد حاولت في هذا الشرح أن أبسط الكلام فيما أوجزه الناظم ، وأكثر
من الأمثلة ما اتسع المجال لذلك ، وأعرض لأبيات الشواهد التي اثبتها
الناظم في الهوامش فاخرجها وأذكر مظانها وأنسب ما يمكن أن ينسب
منها الى قائله ، وهذا جهد المقل ومن الله التوفيق وبه أستعين .

عبد الحميد الراضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحفة الخليل

في العروض والقافية

حمداً لمن تواترت منه النعم
مجرداً عن كل عيب يطرأ
منه مزال الفضل غير مقتضب
مد يد حمدي بالثنا مقصور
يجري على ابتداء كل غايه
مصلياً على النبي المنتجب
هم أهل بيت بالعلی سناده
بحور جود شأنها الأمداد
دارت ضروب الفضل في دوائر
وصل ولائي لهم لا يقطع

وبعد فالعروض لما كانا
أخرجت منه كنز ما حواه
منظومة حوت لكل بحر
وسميتها بـ « تحفة الخليل »

تعريف العروض

« العروض ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه ، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه » هكذا عرف الصحاح ابن عباد العروض ، وتعريف الناظم قريب من هذا اذ قال :

وبعد فالعروض لما كانا
وسمي هذا العلم عروضاً لأن الخليل وضعه في مكة ومن أسمائها العروض ، فسماه بذلك تبركاً ، وقيل لأن الشعر يعرض عليه لمعرفة صحته من خطئه ، وهناك تعليلات أخرى لهذه التسمية لا جدوى من الأطلاة بذكرها ، ويمكن الرجوع اليها في مظانها •

(١) في شعراء الغري : هم بيت علم • (٢) في شعراء الغري « سميتها » •

مقدمة

الشعر ما يوزن قصداً واطرد
فالفظ ذو الحرفين وهو السبب
وأول الأمرين بالأسكان
وكل ذي ثلاثة يدعى وتد
هذا على السكون يجري فيه
تأليفه من سبب ومن وتد
إلى خفيف وثقيل ينسب
يمتاز ثانيه بضد الثاني
وهو بمجموع ومفروق يعد
ثالثه حتماً، وذات ثانيه

* * *

لعلّ أوضح ما في الشعر من خصائص ومميزات هذا النغم الموسيقي
المنسب من مقاطعه الذي نسميه « الوزن » ، لذلك عرف الناظم الشعر
بقوله : « الشعر ما يوزن قصداً » ♦

وتعريف الشعر بالكلام الموزون قد لا يرضي الأديب الذي يرى
في الشعر إثارة انفعال وابداع صور وأخيلة ، ولكنه في نظر العروض على
الأقل تعريف مقبول ، لأن الوزن هو الفارق الأول بين الشعر والنثر ♦

ولما كان في كتاب الله بعض الآيات جاءت على وزن من أوزان الشعر ،
وفي أحاديث الرسول « ص » شيء من ذلك أيضاً ، قالوا : لا يكون الكلام
الموزون شعراً حتى يكون الوزن مقصوداً فيه ، ارتفاعاً بتلك الآيات
والأحاديث أن يطلق عليها اسم الشعر ، لذلك قيد الناظم الوزن بالقصد
فقال : « الشعر ما يوزن قصداً » ♦

ونسج الكلام على نحو ينسق المتحرك والسّاكن من حروفه تنسيقاً
خاصاً هو مصدر تلك الموسيقى التي نحسها في الشعر دون النثر ونسميها
بالوزن ♦ ولأجل معرفة هذا الوزن وضبطه ، وضع العروضيون عشر
تفعيلات تكوّن كل مجموعة منها ميزانا من موازين الشعر ♦

وهذه التفعيلات^(١) هي :

فَعَوْلُنْ • فَاعِلُنْ • مَفَاعِيلُنْ • مُسْتَفْعِلُنْ • فَاعِلَاتُنْ •
مُفَاعِلَاتُنْ • مُتَفَاعِلُنْ • فَاعِلَاتُنْ • مَفْعُولَاتُ • مُسْتَفْعِلُنْ •

فمن التفعيلتين : فعولن مفاعيلن مكررة أربع مرات مثلاً ، يتكوّن
وزن يُسمّى « الطّويل » •

ومن : مفاعيلن مفاعيلن مكررة مرتين ، يتكون وزن آخر يُسمّى
الهج ، وهكذا ، وسيأتي تفصيل ذلك قريباً •

والتّفعيلة تتألف عادة من مقاطع ، وضع العروضيون لكلّ مقطع أو
مقطعين منها مصطلحاً ، وهذه المصطلحات هي :

١ - السبب الخفيف : مقطع واحد : حرفان : متحرك فساكن

مثل : مُسِدْ • تَفْدُ • مَفْدُ • لَمَّ • عَنَ

٢ - السبب الثقيل : مقطعان : حرفان متحركان

مثل : مُتَّ • عَلَّ • لِمَّ • بِمَّ

٣ - الوتد المجموع : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحركان فساكن

مثل : مَفَأْ • فَعُوْ • عَلِنْ • بَلَى • أَجَلْ • إِذَاْ

٤ - الوتد المفروق : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحرك فساكن فمتحرك

مثل : لَاتُ • فَاعِ • تَفْعِ • قَالَ • كَيْفَ • أَيْنَ

ولابد أن تشتمل التّفعيلة على وتد وسبب أو سبين ، ولا يجتمع
فيها وتدان ، كما لا يجتمع فيها ثلاثة أسباب •

(١) وتسمى الاجزاء ، والاركان ، والامثلة ، والاوزان ، والافاعيل ،
والتفاعيل •

جدول التفاعيل

التفعيلة	ما تتألف منه	سبب خفيف	سبب خفيف	سبب خفيف	سبب خفيف
فعلون	فعو	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
فاعِلن	فا	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
مفاعِلين	مفا	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
مستفعلن	مستف	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
فاعلاتن	فا	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
مفاعلتن	مفا	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
متفاعِلن	متفا	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
فاعلاتن (١)	فاع	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
مفعولات	مفعو	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع
مستفعلن (٢)	مس	سبب خفيف	وتد مجموع	وتد مجموع	وتد مجموع

سبب خفيف : تن

سبب خفيف : لن

(١) و (٢) « فاعلاتن » هذه المفروقة الوتد تأتي في وزن المضارع ، و « مستفعلن » المفروقة الوتد تأتي في وزن الخفيف والمجثت ، وانما كان الوتد فيهما مفروقاً « تفع » في « مستفعلن » و « فاع » في « فاعلاتن » لانه يقابل الوتد المفروق « لات » من « مفعولات » في البحر السريع ، ويتضح ذلك في فك هذه البحور بعضها من بعض في دائرة المشتبه .

والطريقة لوزن الشعر أن تقطع البيت أجزاء عدد التفعيلات التي
يوزن بها ، ثم تقابل الساكن من حروفه بالساكن من حروفها ، والمتحرك
بالمحرك دون مراعاة لنوع الحركة (١) .

والعبرة هنا باللفظ دون الخط ، فنثبت كل ما يلفظ وإن جرت العادة
بأسقاطه خطأً ، فنكتب مثل الكلمات الآتية : « هذي • ذلك • لكن • داود »
على النحو الآتي : « هادي ذلك لاكن داوود » لأنها كذلك تلفظ ، ولهذا
السبب يعتبر التنوين نوناً ساكنة فنكتب مثل خالد وسالم : خالدن وسالمن
لأنه هكذا يلفظ أيضاً • ويعتبر الحرف المشدد حرفين فنكتب « شدَدَ »
و « صَغَغَرَ » بدل « شدَّ » و « صغَّرَ » وهكذا •

ويسقط كل ما لا يلفظ وإن جرت العادة بأثباته خطأً ، فنكتب مثل
هذه الكلمات : « وأسأل القرية والناس ما الذي فعلوا » على النحو الآتي :
وَسَأَلَ لِقْرِيةٍ وَنَنَاسٍ مَ لَلَّذِي فَعَلُوا » وقس على ذلك •
فاذا أردت أن تزن هذا البيت للمتنبي ، وهو من الطويل :

كعدواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
كتبته أو لا كتابة عروضية ، وقطعته أجزاء نظير تفعيلات وزنه التي
تكتبها تحته ، ثم تقابل الساكن من حروفه بالساكن من حروف هذه
التفعيلات ، والمتحرك بالمتحرك على النحو الآتي :

كَدَعَوَا	كِ كَلَلْنِ	يَدُ دَعِي	صِحِّ حَةَ	لَعَقَلِي
فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	مَفَاعِيْلُنْ
وَمَنْ ذَلْ	لَذِي يَدْرِي	بِمَا فِي	هـ مِنْ	جَهْلِي
فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	مَفَاعِيْلُنْ

فحيث استقامت لك هذه المقابلة فالبيت صحيح والا فهو مكسور •
ولما كان بيت الشعر يتألف في وزنه من هذه التفعيلات ، وهي بدورها
تتألف من الأسباب والأوتاد ، صح لنا أن نقول : إن الشعر يتألف من
الأسباب والأوتاد ، كما قال الناظم :

♦ ♦ ♦ واطرد تأليفه من سبب ومن وتد

(١) ويعبرون عن هذه العملية بالتقطيع مرة وبالتفصيل اخرى •

في الدوائر الخمس

للشعرِ أوزانٌ كثيرةٌ العَدَدُ
 زَادَ عَلَى السَّيِّئِ مِنْهَا مَا وَرَدُ
 وَهِيَ إِلَى خَمْسِ دَوَائِرٍ تُرَدُ
 وَمَا سِوَاهَا مِنْ بَحُورِهَا يُمَدُّ
 فَإِنْ تُرِدُ أَنْ تُخْرِجَ الَّذِي التَّحَقُّ
 بِالْفَكِّ مِنْ سِلْسِلَةِ الَّذِي سَبَقُ
 فَخَلِّ مِنْهَا سَبَبًا أَوْ وَتَدَا
 وَصَيِّرِ الَّذِي يَلِيهِ مُبْتَدَا

أوزان الشعر أو بحوره كما سماها الخليل بن أحمد ، وكما استقراها
 من أشعار العرب خمسة عشر بحراً هي : (١)

- ١ - الطويل ووزنه :
 مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
 مرتين
- ٢ - والمديد ووزنه :
 فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن
 مرتين
- ٣ - والبسيط ووزنه :
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
 مرتين
- ٤ - والوافر ووزنه :
 مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
 مرتين
- ٥ - والكامل ووزنه :
 متفاعلن متفاعلن متفاعلن
 مرتين
- ٦ - والهزج ووزنه :
 مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
 مرتين
- ٧ - والرجز ووزنه :
 مستفعلن مستفعلن مستفعلن
 مرتين
- ٨ - والرمل ووزنه :
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
 مرتين

(١) ذكرنا الأوزان هنا كما هي في دوائرها .

- ٩ - والسريع ووزنه :
مستفعلن مستفعلن مفعولات
مرتين
- ١٠ - والمنسرح ووزنه :
مستفعلن مفعولات مستفعلن
مرتين
- ١١ - والخفيف ووزنه :
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
مرتين
- ١٢ - والمضارع ووزنه :
مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن
مرتين
- ١٣ - والمقتضب ووزنه :
مفعولات مستفعلن مستفعلن
مرتين
- ١٤ - والمجثث ووزنه :
مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن
مرتين
- ١٥ - والمتقارب ووزنه :
فعولن فعولن فعولن فعولن
مرتين
- وقد استدرك الأخفش (سعيد بن مسعدة) بحراً آخر لم يذكره الخليل
فسمّاه : المتدارك ووزنه :

مرتين
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
وسنعرض لمناقشة هذا الموضوع قريباً .

فالبحور على رأي الأخفش ستة عشر ، ولكن روي عنه إنكاره على
الخليل بحرين هما المضارع والمقتضب ، فهل تكون البحور عنده أربعة عشر فقط؟
وأكثر هذه البحور متعدد الضروب ، فللطويل مثلاً ثلاثة أضرب ،
ولكل من المديد والبسيط ستة أضرب ، وللوافر ثلاثة ، وللکامل تسعة ،
وللهزج ضربان ، وللرجز خمسة ، ولكل من الرمل والسريع ستة ،
وللمنسرح ثلاثة ، وللخفيف خمسة ، وللمتقارب ستة ، وللمتدارك أربعة ،
هذا ما عدا المضارع والمقتضب والمجثث ، فإن لكل منها ضرباً واحداً .

فأذا راعينا هذا التعدد في ضروب البحور وجدنا الأوزان تزيد على
الستين كما قال الناظم : « زاد على الستين منها ما ورد » .

وقد صنّف العروضيون هذه البحور خمس مجاميع سمّوها «دوائر» •
ومردّ هذا التصنيف أن كلّ طائفة من البحور يمكن استخراج بعضها من
بعض تعتبر « دائرة » ، وقد سمّوا كلّ دائرة بما يناسبها من الأسماء^(١) ،
واعتمدوا لها بحراً من بحورها اعتبروه أصل الدائرة منه تستخرج سائر
بحورها ، فالدائرة المختلفة أصلها الطويل ، والمؤتلفة أصلها الوافر ،
والمجتلبة أصلها الهزج ، والمشتبهة أصلها السريع ، والمتفقة أصلها المتقارب •
وطريقة استخراج البحور أن تأخذ أصل الدائرة فتترك ما في أوله
من وتد أو سبب فيستقيم لك منه بحر آخر ، ثم تترك ما في أول هذا البحر
من وتد أو سبب ليستقيم لك بحر ثالث ، وهكذا حتى تأتي على آخر بحر في الدائرة
وآخر بحور الدائرة هو الذي يُستخرج منه أصلها وأول بحورها ،
ولا يستخرج منه بحرٌ جديد •

واستخراج بحر من بحر آخر بالطريقة التي وصفنا يُسمى « فكاً »
والى طريقة فك البحور هذه أشار الناظم بقوله :

• وان ترد أن تخرج الذي التحق ••••• البيتان •

ولنوضح ذلك بالدائرة التي تضمّ الهزج والرجز والرمل ، وهي
الدائرة المجتلبة ، وأصلها الهزج ، ووزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فاذا تركت الوند « مفا » من أوله بقي من الوزن

••••• عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن [مفا] •••••

وهذا هو وزن الرّجز إذ يساوي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن •••••

وإذا تركت السبب « مسـ » من أول الرّجز بقي من الوزن

••••• تفعلن مسـ تفعلن مسـ تفعلن [مسـ] •••••

وهذا هو وزن الرمل إذ يساوي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن •••••

وزيادة في الأيضاح نضع هذه البحور الثلاثة مقطعة بالشكل التالي :

(١) سنذكر المناسبة لتسمية كل دائرة عند بحثها •

ولو أتت مضمينا في إجراء الفك وتركنا السبب « فا » من أوّل الرّمل
لبقي من وزنه :

علاتن فا علاتن فا علاتن [فا] ♦♦♦

وهذا يساوي :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن ♦♦♦

وهو بحر الهزج أصل هذه الدائرة وأول بحورها الذي بدأنا به ،
ومعنى هذا أنّ هذه الدائرة لا تضم من البحور غير الهزج والرّجز وآخرها
♦ الرّمل

وانتهاج طريقة الفكّ التي وصفنا هو الذي أدّى إلى استخراج
البحور المهملة في بعض الدوائر على ما ستعرف ، لأنّ الدائرة العروضية
مبنية على أن يُستخرج عند كلّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها ♦ وقد
يحملنا هذا على إعادة النّظر في موضوع استدراك الأخفش على الخليل
بحر المتدارك في دائرة المتفق ، فهذه الدائرة تضم المتقارب ووزنه :

فعولن فعولن فعولن فعولن ♦♦♦♦

فاذا أجرينا قاعدة « الفكّ » فأهملنا الوتد « فعو » من أوّله حصلنا على
المتدارك :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ♦♦♦♦

وإجراء الفكّ في الدائرة من صميم بنائها بل لا معنى للدائرة غيره ،
وهذا وحده يفرض وجود المتدارك فرضاً ، فلا معنى للقول : إنّ الخليل
قد أغفله وإنّ الأخفش استدركه عليه ، ولو افترضنا أنّ الخليل لم يجد لهذا
البحر شاهداً في الشّعر العربي فلا أقلّ من أن يذكره في عداد البحور
المهملة ، كما ذكر المتمد في الدائرة المختلفة والمتوفر في المؤتلفة ، والمطرّد
في المشتبهة ؛ هذا وقد ذكر القفطي في « انباه الرواة » أنّ للخليل قصيدتين
من هذا البحر إحداهما على :

فَعَلْنُ ° فَعَلْنُ ° فَعَلْنُ ° فَعَلْنُ °
بتحريك العين ، والآخرى على :

فَعَلْنُ ° فَعَلْنُ ° فَعَلْنُ ° فَعَلْنُ °
بسكون العين ،

وأورد من الأولى قوله :

سُئِلُوا فَابَوْا فَلَقَدْ بَخِلُوا فَلَبِثَ لَعْمَرِكَ مَا فَعَلُوا
أَبَكَيْتَ عَلَى طَلِّ طَرَبًا فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلُّ

ومن الثانية قوله :

هذا عمرو يستعفي من زيد عند الفضل القاضي
فأنهوا عمراً إنني أخشى صول الليث العادي الماضي
ليس المرء الحامي أنفاً مثل المرء الضيم الراضي

وبهذا يتبين زيف تلك الأسطورة القائلة بأغفال الخليل هذا الوزن
وإنّ الأخص قد استدركه عليه •

وإذا كان مبنى الدائرة العروضية - كما قلنا - أن يُفك عند كل
وتد أو سبب فيها بحر من بحورها ، كان من المستطاع أن تأخذ أي بحر
منها فتفك منه سائر البحور ، وكان من المستطاع أيضاً أن تبدأ بالفك عند
أي وتد أو سبب في أي تفعيلة من تفعيلاته • خذ الدائرة المجتلبة مرة
أخرى مثلاً لذلك : فتستطيع أن تفك الرجز من الهزج من « عيلن » في
أي تفعيلة شئت من تفعيلاته ، •

كما تستطيع أن تفك الرمل من الهزج من « لن » في أي تفعيلة
منه • وتستطيع أن تفك الهزج من الرجز من « علن » في أي تفعيلاته
شئت ، كما تستطيع أن تفك الرمل من الرجز من « تفعلن » في أي
تفعيلاته أيضاً • وهكذا تستطيع أيضاً أن تفك الهزج والرجز من الرمل ،
فتفك الهزج من « علاتن » والرجز من « تن » في أي تفعيلة من تفعيلات
الرمل •

واعتبر هذا في جميع الدوائر فإن بحورها يُفك بعضها من بعض
عند كل وتد أو سبب •

وقد رأى العروضيون أن يستبدلوا بحروف تفاعيلهم هذه « رموزاً »
فاتخذوا حلقة صغيرة رمزاً للحرف المتحرك ، وخطاً عمودياً رمزاً للحرف

السّاكن ، فبدلاً من أن يضعوا لوزن الهزج مثلاً هذه التّفاعيل :

مفاعيلن مفاعيلن ••• وضعوا مكانها هذه الرّموز :
١٥١٥١٥٥ ١٥١٥١٥٥

وباتخاذ هذه الرّموز تصبح عملية « الفكّ » أكثر يسراً وسهولة •

فأذا أردنا أن ن فكّ الرّجز من الهزج مثلاً فما علينا إلاّ أن نهمل
من اعتبارنا الوتد « ١٥٥ » من أوّل الهزج حسب القاعدة ليقى من
الرّموز ما يكون وزن الرّجز ، دون ما حاجة إلى إثبات وزنه حروفاً ،
أو رموزاً •

وكذا الحال إذا فككنا الرّمل من الرّجز أهملنا سبباً « ١٥ » من
حيث ابتداء الرّجز ليستقيم من باقي الرّموز بحر الرّمل •

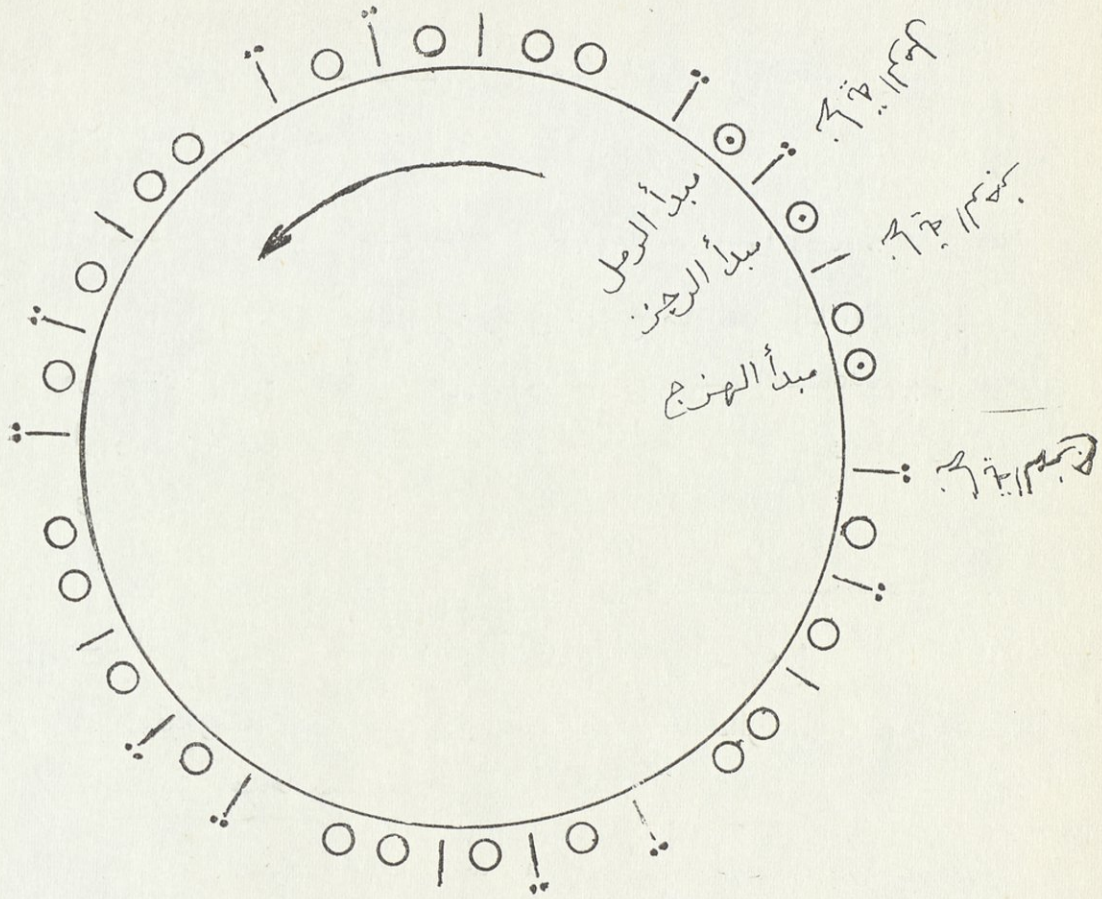
وقد وضعوا علامة لمبدأ كلّ بحر يفكّ في هذه الرّموز : نقطة وسط
الحلقة التي عندها يبدأ هذا البحر •

وبهذه الطّريقة لم نعد نجد للدائرة التي تضم عدة أبحر غير وزن
واحد يرمز إليه بالحلقات والخطوط ، ونقطة وسط بعض الحلقات علامة
لمبدأ بحر آخر ، على النحو الآتي :

١٥ | ١٥ | ١٥٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥٥

مبدأ الهزج
مبدأ الرّجز
مبدأ الرّمل

ثم وضع العروضيون هذه الرّموز على شكل الدائرة ليكون منتهى
كلّ بحر فيها إلى حيث مبتدؤه مستكملاً بذلك أجزاءه كما ترى ذلك
في الشكل الآتي :



ولما كانت الأسباب والأوتاد عرضة للتغيير من حذف وسكون ،
بزحاف أو علة ، ومراقبة ومعاينة ، على ما سيأتي ، وضعوا علامة لسقوط
الحرف الساكن : نقطة فوق الخط الذي يرمز إليه ، وعلامة لتسكين
الحرف المتحرك أو سقوطه : نقطة فوق الحلقة التي ترمز إليه ، ثم علامة
للمراقبة والمعاينة : نقطتين فوق الرمز الذي يجري فيه ذلك .

وعلامة الحذف أو التسكين حين تأخذ موضعها في دائرة ما ، تطرد
في جميع بحور هذه الدائرة ، ولا تختص ببحر منها دون آخر (١) .

ولنوضح ذلك بدائرة المجتلب ، فحين نضع نقطة فوق الياء من
« مفاعيلن » في الهزج علامة لحذفها ، فإن ذلك يعني أن هذه النقطة في

(١) ولم نجد علامة المراقبة والمعاينة مطردة بالمعنى الذي ذكرناه .

الوقت نفسه علامة لحذف السين من « مستفعلن » في الرجز ، وحذف النون من « فاعلاتن » في الرمل •

وكذلك تكون النقطة على النون من « مفاعيلن » علامة لحذفها وحذف الفاء من مستفعلن والألف من فاعلاتن ، وهذا يظهر لك جليا عند الفك ؛ وانظر الشكل التالي :

١ ٥ ١ ٥ ١ ٥ ٥ ١ ٥ ١ ٥ ٥ ١ ٥ ١ ٥ ٥ ١ ٥ ١ ٥ ٥

مبدأ الهزج مبدأ الرجز مبدأ الرمل

فالخط العمودي الأول الذي عليه علامة الحذف هو الياء من مفاعيلن في الهزج ، والسين من مستفعلن في الرجز ، والنون من فاعلاتن في الرمل • والخط الثاني الذي عليه علامة الحذف هو نون مفاعيلن وفاء مستفعلن وألف فاعلاتن •

وهذا يعني شيئاً آخر هو أنّ المرحف من تفاعيل بحرٍ من بحور الدائرة إنما يدور مع المرحف من تفاعيل بحورها الأخرى ، كما أنّ السالم منها إنّما يدور مع السالم •

ف « فاعلات » المكفوفة في الرمل مثلاً إنّما تدور مع مفاعلن^(١) المخبونة في الرجز ، مع مفاعلن^(٢) المقبوضة في الهزج •

و « فاعلاتن » المخبونة تدور مع « مفتعلن »^(٣) المقبوضة في الرجز ومفاعيل المكفوفة في الهزج ، واعتبر ذلك في سائر الدوائر الأخرى^(٤) •

(١) « مفاعيلن » في الرجز أصلها مستفعلن دخلها الخبن فصارت متفعلن ثم نقلت الى « مفاعيلن » •

(٢) « مفاعيلن » في الهزج أصلها مفاعيلن حذفت ياءها بالقبض فصارت مفاعيلن •

(٣) « مفتعلن » في الرجز أصلها مستفعلن حذفت فاءها بالقبض فصارت مستعلن ونقلت الى « مفتعلن » •

(٤) انظر مقالا للاستاذ عبدالعزيز عسير ، مجلة الاقلام ج ٨ سنة ٣ نيسان ١٩٦٧ •

وقد وصف ابن عبد ربه في العقد الفريد الدائرة العروضية وصفاً
جمع بين الدقة والوضوح والطرافة ، فقال في أرجوزته تحت عنوان :

صفة الدوائر وصورها

فاسمع فهذي صفة الدوائر
دوائر تعياً على ذهن الحدق
فمالها من الخطوط البائنه
والحلقات المتجوات فات
والنقط التي على الخطوط
والحلق التي عليها ينقط
والنقط التي بأجواف الحلق
فانظر تجد من تحتها أسماءها
والنقطتان موضع التعاقب
وصف عليم بالعروض خبير
خمس عليهن الخطوط والحلق
دلائل على الحروف الساكنه
علامه للمتحركات
علامه تعد للسطوط
تسكن أحياناً وحيناً تسقط
لمبدأ الشطور منها يخترق
مكتوبة قد وضعت أزاءها
ومثل ذلك موضع التراقب^(١)

(١) العقد الفريد : ج ٥ . ٥

الدائرة الاولى

مبدؤها الدائرة' المُخْتَلَفَةُ

وَهِيَ عَلَى بَحْرِ الطَّوِيلِ مُوقَفَةٌ*)

فَمِنْ فَعُولُنْ وَمَفَاعِيلُنْ مَعَهُ

أَجْزَاؤُهَا فِي كُلِّ شَطْرٍ أَرْبَعَةٌ

مِنْهُ الْمَدِيدُ وَالْبَسِيطُ اتَّزَعَا

وَالثَّانِي بَعْدَ الْمُسْتَطِيلِ (١) وَقَعَا**)

وَتِلْوَهُ الْمُمْتَدُّ (٢) لَكِنْ أَهْمِلَا

وَلَمْ يُجِيزُوا فِيهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ

* * *

تعليق الناظم :

(١) هو عكس الطويل وقد نظم عليه بعض المولدين :

لقد هاج اشتياقي غرير' الطرفِ احور'

أدِيرَ الصَّدْعُ مِنْهُ عَلَى مَسْكٍ وَعَنْبَرٍ «أ»

(٢) وهو عكس المديد ، وقد نظم عليه بعض المولدين :

صاد قلبي غزال' أحور' ذو دلالِ

كَلَّمَا زِدْتُ حَبًّا زَادَ مِنِّي نَفُورًا «ب»

تخريج الشواهد

أ - تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •

ب - تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •

× في شعراء الغري : وهو على ، وهو تحريف •

×× في شعراء الغري : وثاني بعد ...

الدائرة الأولى ، دائرة « المختلف » :

سميت بذلك لاختلاف أجزائها بين خماسية « فعولن » و « فاعلن »
وبين سباعية « مفاعيلن » و « مستفعلن » ♦
وتضم هذه الدائرة ثلاثة أبحر مستعملة : الطويل ، والمديد ،
والبسيط ♦

وبحريين مهملين :

١ - المُستطيل ، ويسمى الوسيط أيضا ، وهو معكوس الطويل

ووزنه :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مرتين

وعليه لبعض المولدين :

أَمْطُ عَنِّي مَلَامًا بَرَى جِسْمِي مَدَاهُ

فما قلبي جليداً على سمع الملام (١)

ومثله :

أَيْسَلُو عَنكَ قَلْبٌ بِنَارِ الْحَبِّ يَصَلِي

وقد سَدَدَتْ نَحْوِي مِنَ الْأَلْحَاطِ نَصَلًا

٢ - المُمتد ، ويسمى الوسيم أيضا ، وهو معكوس المديد ووزنه :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن مرتين

(١) تجد البيت والذي بعده في العيون ومحيط الدائرة • ولو اعتبرنا في مثل هذا الشعر كل شطر منه بيتاً قائماً بنفسه لما اختلف عن الهزج حين يأتي محذوف العروض والضرب كما سنذكره في بابه ، فيكون كل بيت بيتين على النحو التالي :

أَمْطُ عَنِّي مَلَامًا بَرَى جِسْمِي مَدَاهُ

فما قلبي جليداً على سمع الملام

* * *

أَيْسَلُو عَنكَ قَلْبٌ بِنَارِ الْحَبِّ يَصَلِي

وقد سَدَدَتْ نَحْوِي مِنَ الْأَلْحَاطِ نَصَلًا

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

وعليه لبعض المولدين :

قد شجاني حيب^١ واعتـراني ادكار^٢
ليتـه إذ شجاني ما شجته^١ الديار^(١)

ومثله :

عتب^٢ ما للخيال خبـرني ومالي
عتب^٢ ما لي أراه طارقاً منذ ليالي^(٢)

والطويل أصل هذه الدائرة منه تفك سائر بحورها ، على الترتيب
التالي : الطويل ، فالمديد ، فالمستطيل ، فالبسيط ، ثم الممتد •
فأذا أردت أن تفكّ المديد من الطويل تركت الوند « فعو » من
أوله ليستقيم لك المديد •

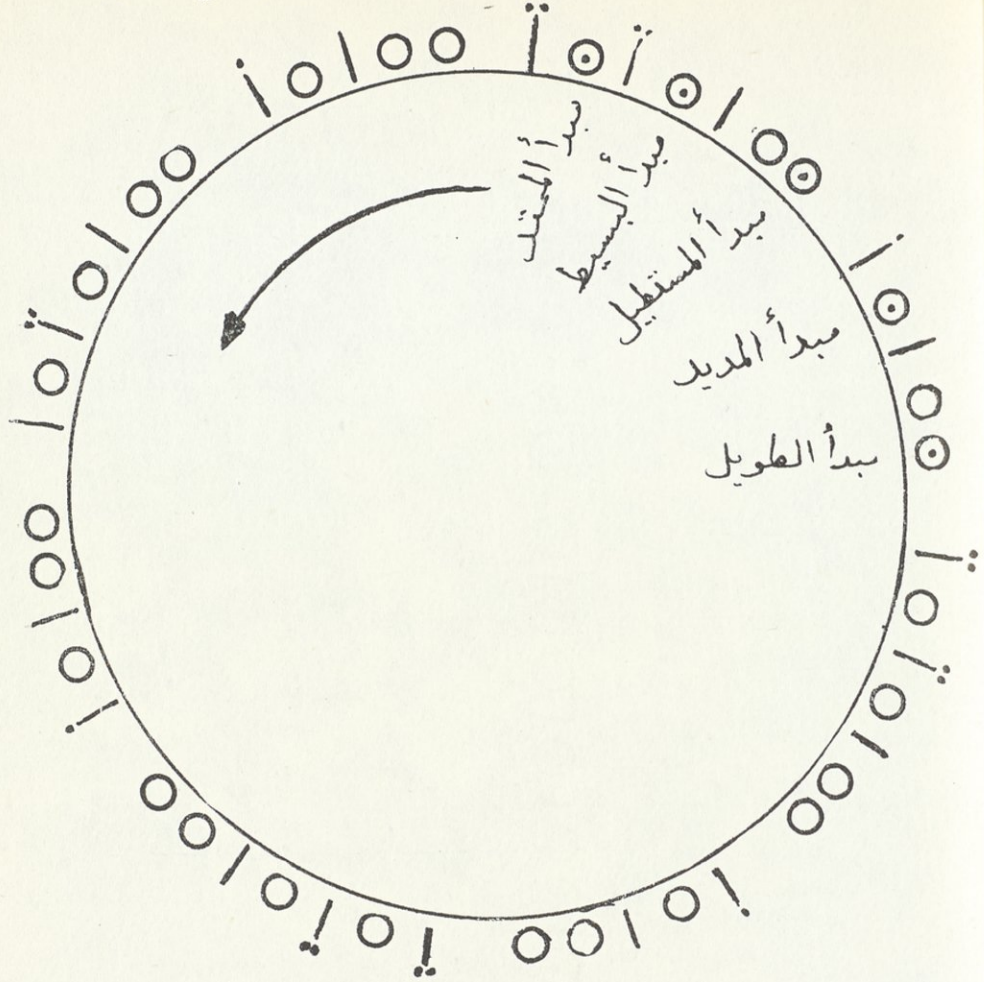
وإذا أردت أن تفكّ المستطيل من المديد تركت السبب « فا » من
أول المديد فيستقل منه المستطيل •

ويكون فكّ البسيط من المستطيل بترك الوند « مفا » من أوله ، وفكّ
المتد من البسيط بترك السبب « مسـ » من أول البسيط • وترى ذلك
واضحاً في التقطيع الآتي :

(١) تجد البيت في العيون وانصبان •

(٢) تجده في العيون •

الدائرة الاولى : دائرة المختلف فك البحور في الدائرة



الدائرة الثانية

وبعدھا الدائرة المؤتلفه° أجزاءھا من وافر مؤلفه°
 بست مرات مفاعلتن° ووزن° لكن° به تحريك لامه قرن°
 وتلوه° الكامل°، منه يجتلب° مستوفر°(١) أهمل في شعر العرب

★ ★ ★

تعليق الناظم

(١) وزنه « فاعلاتك » ست مرات ، قال بعض المولدين
 ما رأيت من الجاذر بالجزيرة إذ رَمِينَ بأسهمٍ جرحت فؤادي

تخريج الشاهد

تجد البيت في العيون والصبيان ومحيط الدائرة ، ويلاحظ أن
 العروضيين يطلقون على هذا البحر اسم « المتوفر » ولكن الناظم سماه
 « المستوفر » • وجاء في شعراء الغري ان وزنه « فاعلات » وهو خطأ •

الدائرة الثانية « دائرة المؤلف » :

سميت بذلك لائتلاف أجزائها لأنها جميعاً سباعية « مفاعلتن »
و « متفاعلتن » وتضم هذه الدائرة بحرين مستعملين هما : الوافر والكامل ،
وبحراً ثالثاً مهملاً هو « المتوَقَّر » ويسمى المعتمد أيضاً ، ووزنه :

فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك
مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

خيرُ صجكَ ذو المواهب والتعاون

في النوائب والتزاوُرِ والتشاوُرِ^(١)

ومثله لآخر ، وقد أسقط السبب الثقيل من الضرب والعروض :

مَا وَقُوفُكَ بِالرَّكَائِبِ فِي الطَّلَلِ

مَا سَأَلْتُكَ عَنْ حَبِيْبِكَ قَدْ رَحَلَ^(٢)

يَا فُوَادِي مَا أَصَابَكَ بَعْدَهُمْ

أَيْنَ صَبْرُكَ يَا فُوَادِي ، مَا فَعَلَ ؟

وجعلوا الوافر أصلاً لهذه الدائرة ، منه يُفكُّ الكامل ، ومن

الكامل يُفكُّ المتوفر ، *

ويُفكُّ الكامل من الوافر بعد إهمال الوتد « مفا » من أوّل الوافر ،

كما يُفكُّ المتوفر من الكامل بعد ترك السبب الثقيل « مت » من أوّل

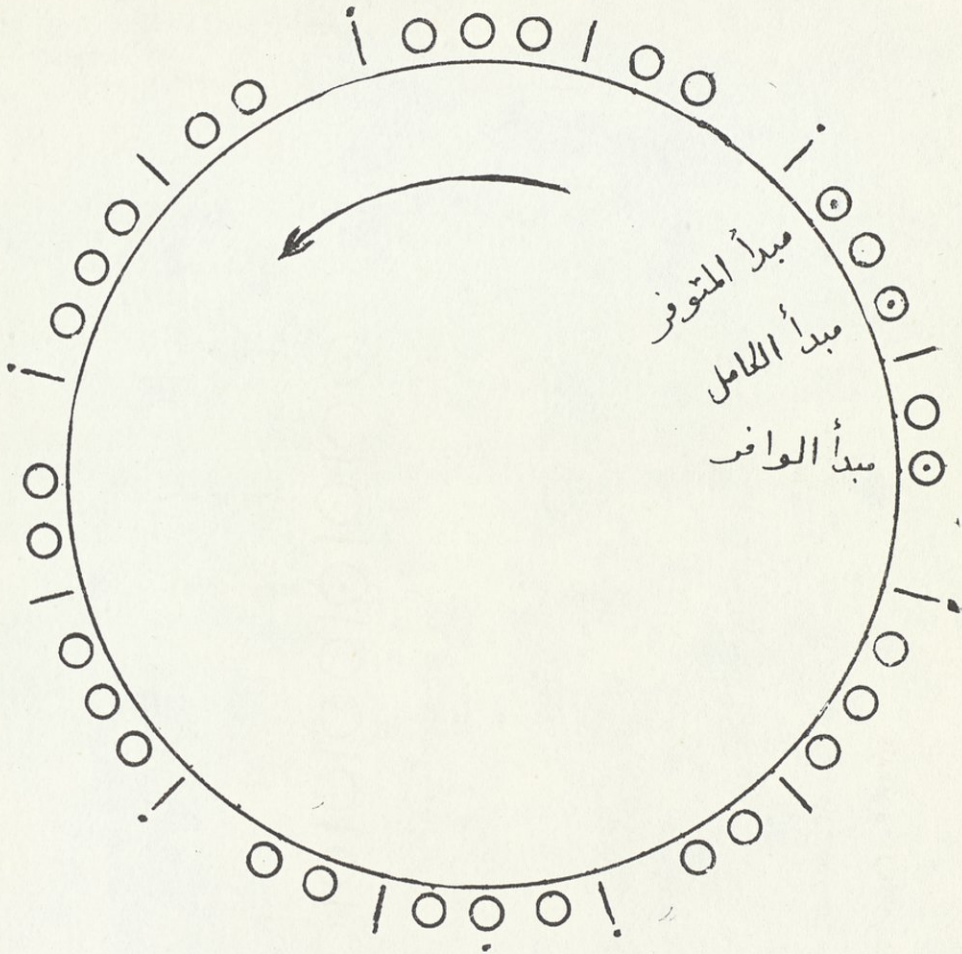
الكامل ، على نحو ما ترى في التقطيع الآتي :

(١) تجد البيت في محيط الدائرة *

(٢) تجد البيتين في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة *

الدائرة الثانية : دائرة المؤلف

فك البحور في الدائرة



الدائرة الثالثة

وبعدَهَا الدائرة المجتَلِبِيَّةُ

من ستَّةٍ لا غيرِهَا مَرَكَّبَةٌ

وَهِيَ مَفَاعِيلُنْ وَهَكَذَا تُعَدُّ

حَتَّى يَتِمَّ مَالِهَا مِنْ الْعَدَدِ

وَمُبْتَدَأُهَا هَزَجٌ وَمَا اتَّصَلَ

بِهِ يُسَمَّى رَجَزاً ثُمَّ الرَّمَلُ

★ ★ ★

الدائرة الرابعة

وبعدھا الدائرة المشتبهه°
 باثنين من مستفعلن مبناهما
 على السّريع انبعثت موجهه°
 ثم بمفعولات لا سواها
 وإنما تبنى على هذا النمط°
 في كل شطرٍ من شطورها فقط
 ومنه يُستخرجُ بحرُ المتّيد° (١)
 لكنّه أهمل قبل المنسرد° (٢)
 على الخفيف ، والمضارع التحق
 وتلوه المنسرح الذي سبق
 وما يليه (٣) مهمل عند العرب
 وبعده المجتث يتلو المقتضب°

★ ★ ★

تعليق الناظم :

(١) قال بعض المولدين

مَا لِسَلْمَى فِي الْبَرَآيَا مِنْ مُشْبِهٍ

لَا وَلَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَكْمِلُ (أ)

(٢) وقال بعض المولدين

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوَاماً حِينَ جَاؤُوا

وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقْرٍ لَوْ أَجَابُوا (ب)

(٣) وقال بعض المولدين ، ويسمونه مطرداً :

مَنْ مُجِيرِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ

مَنْ مُدِيلِي مِنَ الْأَبْعَادِ بِالْقُرْبِ (ج)

تفريغ الشواهد

- أ - تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ووقع في شعراء الغري : ما لسلمان ♦♦♦ وهو خطأ ♦
- ب - تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : جابوا بدل جاؤا ♦
- ج - تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : مزيلي ♦

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

سميت بذلك لاشتباه أجزائها ، إذ تشبه فيها « مستفعلن » مجموعة
الوتر ب « مستفعلن » مفروقة الوتر ، و « فاعلاتن » مجموعة الوتر
ب « فاعلاتن » مفروقة الوتر ، ♦

وتضم هذه الدائرة تسعة بحور ، ستة منها مستعملة هي : السريع
والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث ♦

وثلاثة أبحر مهملة هي المتبد ، والمنسرد ، والمطرّد ♦

١ - فالمتبد ، ويسمى الغريب أيضا ، وزنه :

فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

كن ° لأخلاقِ التصابي مُستمرِّياً

ولأحوالِ الشَّبابِ مُستَحلياً^(١)

٢ - والمنسرد ، ويسمى القريب أيضا ، وزنه :

مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

على العقلِ فعولٌ في كلِّ شأنٍ

ودانٍ كلٌّ من شئتٍ أن تُداني^(٢)

٣ - المطرّد ، ويسمى المشاكيل أيضا ، وزنه :

فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

ما على مُستَهامٍ ريعٍ بالصِّدِّ

فاشتكى ثم أبكاني من الوجدِ^(٣)

(١) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة .

(٢) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة .

(٣) تجد البيت في الارشاد الشافي .

وترتيب هذه البحور في الدائرة حسب فكها على النحو الآتي :
 السّريع فالمتد فالمنسرد فالمنسرح فالخفيف فالمضارع فالمقتضب فالمجتث ثمّ
 المطرد ♦

ويُفكُّ كل بحر من سابقه بترك الوتد أو السبب من أوله كما
 تقتضي قاعدة الفكّ ، على نحو ما تراه في التقطيع الآتي :

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه
 فك الأبحر بالحروف

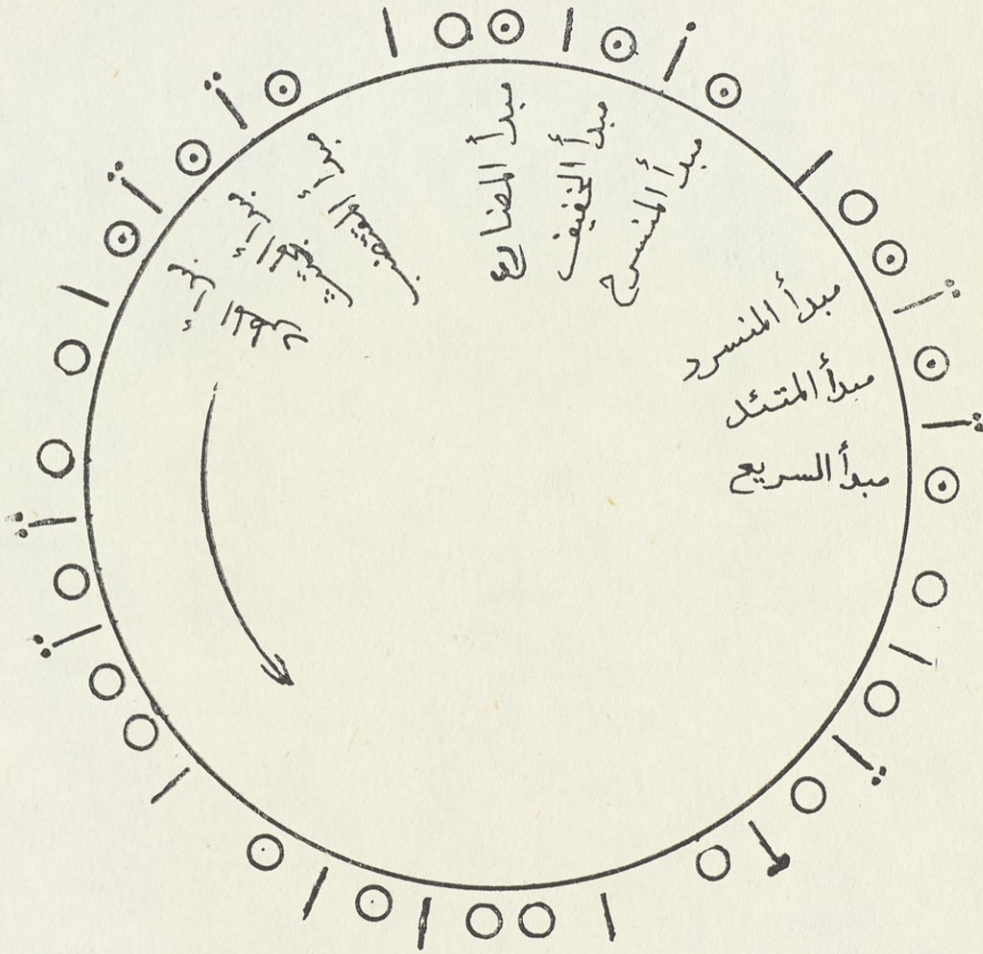
السريع ♦♦ مس تفعلن مس تفعلن مفعولات مس تفعلن مس تفعلن مفعولات ♦♦
 المتد ♦♦ فاعلاتن فاعلاتن مس تفعلن فاعلاتن فاعلاتن مس تفعلن ♦♦
 المنسرد ♦♦ مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن ♦♦♦
 المنسرح ♦♦♦ مس تفعلن مفعولات مس تفعلن مفعولات مس تفعلن ♦♦♦
 الخفيف ♦♦ فاعلاتن مس تفعلن فاعلاتن فاعلاتن مس تفعلن فاعلاتن ♦♦♦
 المضارع ♦♦ مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن ♦♦♦
 المقتضب ♦♦♦ مفعولات مس تفعلن مس تفعلن مفعولات مس تفعلن مس تفعلن ♦♦♦
 المجتث ♦♦ مس تفعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ♦♦♦
 المطرد ♦♦ فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فك الأبحر بالرموز

١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

فك البحور في الدائرة



الدائرة الخامسة

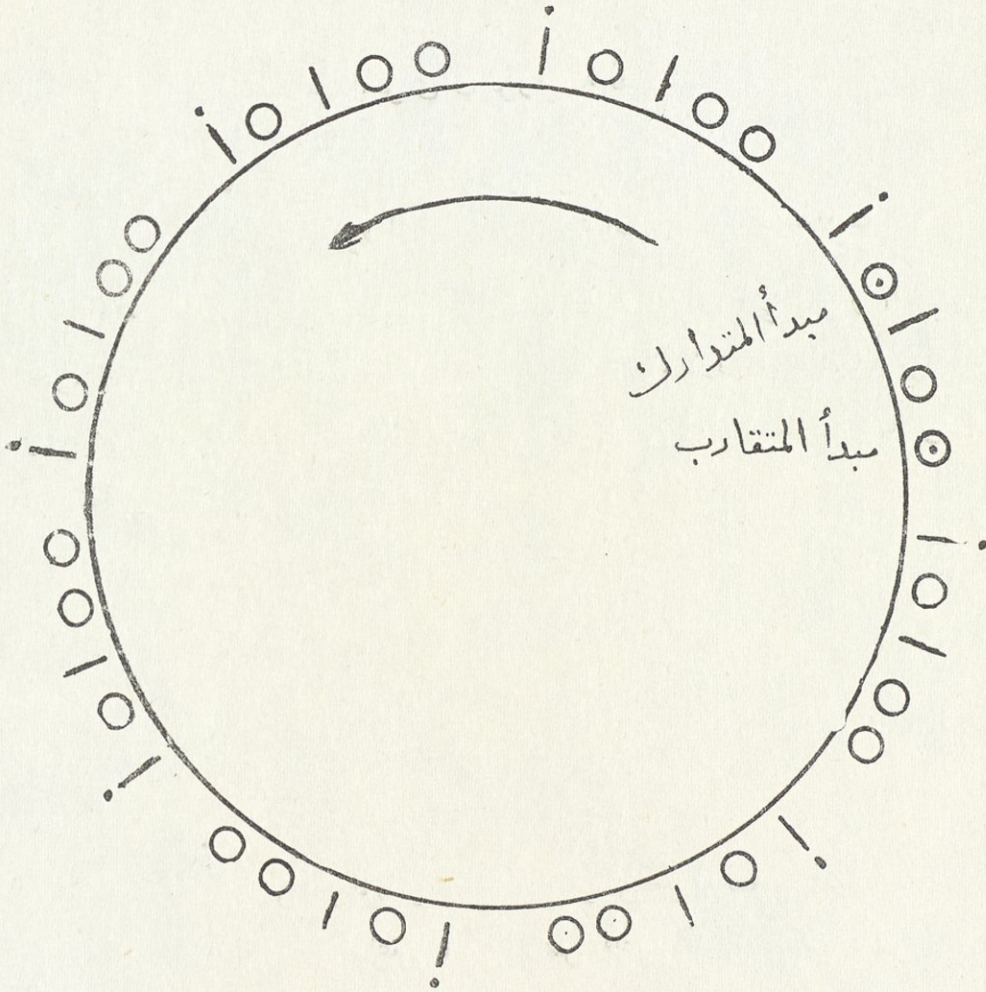
وآخرُ الدوائر المتَّفِقَه° وَهِيَ بِبَحْرِ وَاحِدٍ مُحَقَّقَه° (١)
 والمتقاربُ الَّذِي بِهَا وَزِن° عَلَى فَعُولِنِ بِشَمَانٍ قَدْ قُرِن°
 وزِيدَ بِحَرْ "مُحَدَّث" بِهَا يُعَد° وَلَا أَرَاهُ زَائِدًا عَلَى الْأَسَد° (٢)

★ ★ ★

(١) في شعراء الغري : وهو ببحر ° ° ° وهذا تحريف .
 (٢) في شعراء الغري : وزيد بحر محدثا بها يعد . بنصب محدثا .
 وهو أوجه من الرفع .

الدائرة الخامسة : دائرة المتفق

فك البحور في الدائرة



هذه هي الدوائر العروضية كما وصلت إلينا عن واضعها الخليل بن أحمد ، في أقدم ما بين أيدينا من المصادر التي عالجت هذه الدوائر وأوضحت رموزها وطريقة فكّ البحور فيها وهو : العقد الفريد لابن عبد ربه والاقناع للصاحب ابن عباد •

والدوائر العروضية بأحكام نظامها ودقته تعتبر طرفة من طرائف ألمعية الخليل وذكائه •

ولكن هل من الضروري لطالب العروض أن يلمّ بها ويعرف أسرارها ، بحيث لا يتيسّر له هذا العلم بدونها ؟ الجواب لا ، إذ من الممكن

دراسة هذا العلم بعيداً عن هذه الدوائر وأغازها ولعله يكون عندئذ أسهل
منلاً وأيسر مطلباً •

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ ما يأتي :

١ - أن الدوائر العروضية صنفت البحور الخمسة عشر تصنيفاً
لم يُراعَ فيه ما قد يكون بينها من تشابه أو اختلاف في الأيقاع والموسيقى ،
فقد تضم الدائرة الواحدة من البحور ما اختلفت انغامه وإيقاعاته أشدَّ
الاختلاف ، والعكس قد يحصل فتجد البحرين المتشابهين وكلّ منهما في
دائرة ، فالطويل والمديد مثلاً في دائرة واحدة ، وفي نغم الطويل جلال
وفخامة جعلته في المرتبة الأولى شيوعاً وكثرة ، وفي نغم المديد تكسرٌ
وليونة صرفت عنه قدامى الشعراء وأكثر المحدثين ، حتى ضرب المثل
في ذلك قال المعري^(١) :

إذا بنا أبٍ واحدٍ أُلْفِيَا جَوَاداً وَعَيْراً فَلَا تَعَجَبِ
فإنَّ الطَّوِيلَ نَجِيبُ الْقَرِيضِ أَخُوهُ الْمَدِيدُ وَلَمْ يَنْجُبِ

وربما كان من حقّ المديد أن يدرس مع الرمل فهو أقرب البحور
إليه ، يقول صاحب موسيقى الشعر ص ٩٩ : « ••• وفي الحق أن هذا
البحر (المديد) يستحقّ دراسةً خاصةً في ضوء بحر الرمل ، فربما أمكن
نسبة ما نُظِمَ منه إلى بحر الرمل ••• » •

والكامل قد يكون قريباً في بعض حالاته إلى الرجز ومع ذلك فكلّ
منها في دائرة ، وتظهر هذه القرابة واضحة إذا أُضْمِرَت تفاعيل الكامل
فصارت متفاعلين إلى مستفعلن كقول عنتره :

إني امرؤٌ من آلِ عُبْسٍ مَنْصَباً
شَطْرِي، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

فيصح أن ينسب مثل هذا البيت إلى الكامل ، كما تصح نسبه إلى
الرجز • وقد تراخف تفعيلة الكامل متفاعلين بالخزل وتراخف تفعيلة
الرجز « مستفعلن » بالطّيّ فأذا التفتعلتان واحدة هي « مُفْتَعْلَن » تجدها

في الكامل والرجز على السواء ، اقرأ قولَ تَأْبَطْ شَرًّا :

حَيْثُ التَّقْتُ فَهَمٌّ وَبَكْرٌ كَلُّهَا

وَالدَّمُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالجَدِّ وَلِ

فلك أن تعتبر هذا البيت من الكامل وجزؤه الرابع « والدم يج »

مخزول ، ولك أن تعتبره من الرجز وهذا الجزء مطوي ♦

وقد تُزَاحَفُ تفعيلة الكامل بالوقص وتفعيلة الرجز بالخبن

فتصير كلتا التفعيلتين إلى « مفاعلن » تجدها في الكامل والرجز جميعاً ♦

والهزج ومجزوء الوافر أشد قرابة ، وبالرغم من ذلك أيضاً فكل

منهما في دائرة ، ♦ إذا دخل العصب تفاعيل الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين

الهزج فارق ♦

تقرأ هذا البيت لابن أبي ربيعة :

وَيَوْمَ الشَّرِّيِّ قَدِ هَاجَتَ دُمُوعاً وَكَفَّ السَّجْمَ

فلا ترتاب أنه من الهزج : مفاعيلن مفاعيلن ♦♦♦

ثم تقرأ بعده من القصيدة :

غَدَاةَ جَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ ♦♦♦♦♦

فتعود لتقول : إنه من مجزوء الوافر ♦

٢ - أن الدوائر بنظامها وطريقة فكّ البحور فيها اضطرت الخليل

أن يفترض لبعض البحور أصولاً وهمية غير مستعملة ، فقد وجد « المديد »

وهو من ستة أجزاء ، لا يتسمى فكّه في دائرته حتى تكون أجزاؤه ثمانية ،

فافترض لهذا البحر أصولاً ثمانية وإن لم تنظم العرب على هذا الأصل

المزعوم ، واعتبر السداسي المستعمل محذوفاً منه جزآن ، واعتبره مجزوءاً

وجوباً ، وكذلك الحال في الهزج والمضارع والمقتضب والمجتث ، إنها رباعية

الأجزاء ، ولما تعذر عليه فكّها في دوائرها إلا إذا كانت سداسية قال

فيها ما قال في المديد : إن لها أصولاً سداسية مهملة والرباعي المستعمل

منها مجزوء وجوباً ♦

٣ - أن بعض الدوائر تضمنت بحوراً مهملة غير معروفة ولا مألوفة لم ينظم فيها القدامى قبل الخليل ، ولم يضعها الخليل لينظم عليها المحدثون بعده ، وإنما فرضها نظام الدائرة فرضاً لأن من طبيعة الدائرة العروضية أن يُفكَّ عند كلِّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها - كما رأيت - وهذا هو الذي أفضى إلى استخراج تلك البحور المهملة في دائرة المختلف والمؤتلف والمشتبه على ما فصلناه .

ولو لم تكن دراسة العروض في إطار هذه الدوائر وبنظامها هذا لما شغلت هذه البحور المهملة مكاناً في العروض العربي وهي غريبة عنه .

ولعلَّ هذه الملاحظات وما إليها هي التي حدثت بالجوهري أن يتخذ لدراسة البحور منهجاً آخر أقرب إلى طبيعة الأشياء حيث قال : فأولها المتقارب ثم الهزج ، والطويل بينهما مركب منهما ، ثم بعد الهزج الرمل والمضارع بينهما ، ثم بعد الرمل الرجز والخفيف بينهما ، ثم بعد الرجز المتدارك والبسيط بينهما ، ثم بعد المتدارك المديد مركب منه ومن الرمل « . إلى آخر هذا النهج الواضح (١) .

فصل

الضربُ جزءُ آخرِ البيتِ وما في آخرِ الصدرِ عروضاً وُسَماً
وغيرُ هذينِ يُسمَّى حَشَواً وعنكَ وجهُ الاسمِ ليس يُزوى

★ ★ ★

يتألف بيت الشعر من شطرين ، وإن شئت فقل من مصراعين تشبيها لهما بمصراعي الباب ، ويُسمَّى الأول منهما « صدرًا » (٢) والثاني « عجزاً » (٣) والجزء الأخير من صدر البيت يسمَّى « عروضاً » لأنه كعروض الخباء وهي الخشبة المعترضة في وسطه ، والجزء الأخير من عجز البيت يسمَّى « ضرباً » ومعنى الضرب في اللغة : المثل ، سُمِّيَ بذلك

(١) العمدة ج ١ ص ١٣٦ .

(٢ و ٣) للصدر والعجز معنى آخر يأتي في باب « المعاقبة » .

لأنه مثل العروض في وقوعه آخر الشطر ، وما عدا العروض والضرب
يسمى « حشواً » ووجه التسمية واضح ♦

الخلاصة

- ♦ الصدر : هو الشطر الأول من البيت
- ♦ العجز : هو الشطر الثاني من البيت
- ♦ العروض : هي الجزء الأخير من الصدر
- ♦ الضرب : هو الجزء الأخير من العجز
- ♦ الحشو : ما عدا العروض والضرب

والرسم البياني الآتي يوضح لك ذلك :

قال امرؤ القيس :

العجز		الصدر	
ليبتلى	عليّ بانواع الهموم	سدوله	وليل كموج البحر أرخى
الضرب	الحشو	العروض	الحشو

باب (١) الزحاف المفرد والمزدوج

للجزءِ تغيّرٌ عليه يدخلُ
منه زحافاتٌ ، ومنه عِللٌ
والأولُ اختصَّ بشانِي السَّببِ
مُزدوجاً أو مفرداً في الأقربِ
فالجزءُ يدعى فيه حذفُ الثاني
خبثاً إذا ما كان ذا إسكانٍ
وإنْ يكنْ حينَ عراهُ النقصُ
مُحرّكاً في الجزءِ فهوَ وقصُ
وإنْ تسكّنهُ بغيرِ حذفٍ
سميَ إضماراً بذلك الحرفِ
وخامسُ الجزءِ لثانيه يقَعُ
بالقبضِ والعقلِ وبالعصبِ تبَعُ
والطيُّ معروفٌ بحذفِ الرابعِ
مُسكناً والكفُّ حذفُ السَّابعِ

* * *

والطيُّ في المخبونِ يدعى خبلاً
وهو مع الإضمارِ عِدَّ خَزْلاً
والشكْلُ كَفُّ الجزءِ بعدَ ما خُبِنَ
والنقصُ فيه الكفُّ بالعصبِ قُرِنَ

* * *

وليس إلا القبضُ في الطَّويلِ
يجيئُ منه لازمُ الدخولِ

* * *

وكلُّ ما يعرَى من الزحافِ
فسالماً يدعى بلا خِلافِ

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء انغرى .

ومفردُ الزَّحَافِ ليس يَقْبُحُ
وما عداه غالباً لا يصلحُ

★ ★ ★

يطراً أحياناً على بعض أجزاء البيت شيء من التَّغْيِيرِ ، فقد تصير
« فاعلن » « فعِلُنْ » و « فاعلاتن » « فاعلا » و متفاعلن « متفاعلن »
ومفعولاتُ مفعولاتٍ إلى غير ذلك • وقد قسم العروضيُّون هذه التَّغْيِراتِ
قسمين : زحاف ، وعلّة •

فما وقع منها في ثاني السَّببِ سمّوه زِحَافاً ، كتسكين التَّاءِ من
« متفاعلن » وحذف الألف من « فاعلن » •
وما وقع منها على السَّببِ برمته ، أو أصاب الوجد سمّوه علّة ،
كحذف التَّاءِ والتَّوْنِ من « فاعلاتن » ، وتسكين التَّاءِ من « مفعولاتُ » •
فالزَّحَافُ تغيّر يختصُّ بثواني الأسبابِ •
والعلّة تغيّر يطراً على الأسبابِ والأوتادِ •

ثم إنَّ الزَّحَافَ يصيب الجزء حشواً كان هذا الجزء ، أم عروضاً أو
ضرباً ، بينما تختصُّ العلّة بالعروض والضَّرْبِ ، ولا مكان لها في الحشو •
والزَّحَافُ بعد ذلك تغيّر غير لازم ، إذا وقع في جزء من البيت لا
يلزم في نظيره من أبيات القصيدة ، والعلّة بالعكس من ذلك إذا وقعت في
عروض بيت من القصيدة لزمّت سائر أعاريضها ، وكذلك شأنها حين تقع
في الضَّرْبِ ؛ وعليه :

فالزَّحَافُ تغيّر غير لازم يختصُّ بثواني الأسبابِ ، ويدخل الحشو
والعروض والضَّرْبِ على السَّواءِ •
والعلّة تغيّر لازم ، تصيب الأسبابِ والأوتادِ ، وتختصُّ بالأعاريضِ
والضَّرُوبِ ، دون الحشو من الأجزاء •
وإذا وقع في الجزء الواحد زحافان سُمي ذلك عندئذٍ « زحافاً
مزدوجاً » وإلاّ فهو زحاف مفرد ، ولكل منهما أنواع :

أنواع الزحاف المفرد :

- ١ - الخَبْنُ : وهو حذف الثاني الساكن من الجزء ♦
- ٢ - الوَقْصُ : وهو حذف الثاني المتحرك من الجزء ♦
- ٣ - الأَضْمَارُ : وهو تسكين الثاني من الجزء ♦
- ٤ - القَبْضُ : وهو حذف الخامس الساكن من الجزء ♦
- ٥ - العَقْلُ : وهو حذف الخامس المتحرك من الجزء ♦
- ٦ - العَصْبُ : وهو تسكين الخامس من الجزء ♦
- ٧ - الطِّيُّ : وهو حذف الرابع الساكن من الجزء ♦
- ٨ - الكَفُّ : وهو حذف السابع الساكن من الجزء ♦

ويلاحظ أن ما يقع في الحرف الثاني من الجزء من تغيير بحذف أو
سكون يقع مثله في الحرف الخامس ، غير أن أسماء هذا التغيير تختلف هنا
عنها هناك وهذا معنى قول الناظم :

وخامس الجزء لثانيه يقع بالقبض والعقل وبالعصب تبع

جدول بالزحاف وموقعه من الجزء ، وما يصير اليه الجزء بعد الزحاف (١) ،
والبجور التي يدخلها

الزحاف	الجزء الذي يدخله		الجزء الذي يدخلها الزحاف	البحور التي يدخلها الزحاف
	الجزء بعد	ما يصير اليه الجزء		
الخبن	فاعلن	فعلن	—	يدخل الخبن عشرة أبحر : البسيط
	فاعلاتن	فعلاتن	—	والمديد والرجز والرمل والسريع
	مستفعلن	متفعلن	مفاعلن	والخفيف والمنسرح والمقتضب والمجث
	مستفعلن	متفعلن	مفاعلن	والمندارك *
	مفعولات	معولات	مفاعيل	
الوقص	متفاعلن	مفاعلن	—	يدخل الوقص بحراً واحداً هو الكامل *
الأضمار	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	يدخل الأضمار بحراً واحداً هو الكامل *
القبض	فعلون	فعلون	—	يدخل القبض أربعة أبحر هي :
	مفاعيلن	مفاعلن	—	الطويل ، والهزج ، والمضارع ، والمتقارب
العقل	مفاعلتن	مفاعتن	مفاعلن	يدخل العقل بحراً واحداً هو الوافر
العصب	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعيلن	يدخل العصب بحراً واحداً هو الوافر
الطبي ^(٢)	مستفعلن	مستعلن	مفتعلن	يدخل الطبي خمسة أبحر هي : البسيط
	مفعولات	مفعلات	فاعلات	والرجز والسريع والمنسرح والمقتضب
الكف	مفاعيلن	مفاعيل	—	يدخل الكف سبعة أبحر هي :
	مستفعلن	مستفعلن	—	الطويل والمديد والهزج والرمل
	فاعلاتن	فاعلات	—	والخفيف والمضارع والمجث *

- (١) من عادتهم اذا خرج الجزء بالزحاف أو العلة عن الاوزان المستعملة نقلوه الى وزن آخر من تلك الاوزان او الى وزن قريب منها *
- (٢) لا يدخل الطبي متفاعلن وان كانت ألفه الساكنة ثاني سبب لان حذفها يؤدي الى اجتماع خمسة متحركات مما لا يجوز في الشعر ، لكن اذا سكنت التاء بالاضمار جاز حذف الالف بالطبي فيكون الزحاف مزدوجا ويسمى حينئذ « خزلا » *

علمت أن الزحاف يختص بثواني الأسباب ، لذلك فإن الخبن لا يدخل « فاعلاتن » ذات الوتد المفروق لأن الألف فيها ثاني وتد ، بينما يدخل « فاعلاتن » ذات الوتد المجموع ، لأن الألف فيها ثاني سبب .
 وإن الطي لا يدخل « مستفعلن » ذات الوتد المفروق ، لأن الفاء فيها ثاني وتد ، ولكنه يدخل « مستفعلن » ذات الوتد المجموع ، لأن الفاء فيها ثاني سبب .
 وإن الكف لا يدخل « مستفعلن » لأن النون فيها ثالث وتد ، ويدخل « مستفعلن » لأن النون فيها ثاني سبب .

أنواع الزحاف المزدوج

- الزحاف المزدوج - كما علمت - عبارة عن زحافين في جزء واحد وهو أربعة أنواع :
- ١ - الخبَل : وهو خبن وطي ، أي حذف الثاني والرابع الساكنين .
 - ٢ - الخَزَل : وهو إضمار وطي ، أي تسكين الثاني وحذف الرابع الساكن .
 - ٣ - الشكَل : وهو خبن وكف ، أي حذف الثاني والسابع الساكنين .
 - ٤ - النقص : وهو عصب وكف ، أي تسكين الخامس وحذف السابع الساكن .

وهذا جدول يوضح الزخائف المزودج ومواقفه من الأجزاء والبحور :

الرقم الزخائف	ما يتكوّن منه	الجزء الذي يدخله	بعد الزخائف	الجزء	الجزء	البحور التي يدخلها
١	خين وطبي	مستعملين ^(١)	مُعَلَّلَات	مُتَعَلِّلِينَ	فَعَلَاتِينَ	يدخل الخيل أربعة أبحر البسيط والرجز والسريع والمنسرح
٢	إضمار وطبي	مفاعلين	مُعَلَّلَات	مُتَعَلِّلِينَ	مُتَعَلِّلِينَ	يدخل الخزل بحرًا واحدًا هو الكامل
٣	الشكّل	فاعلاتين ^(٢)	مُتَعَلِّلَات	مُتَعَلِّلِينَ	مُتَعَلِّلِينَ	يدخل الشكل أربعة أبحر المديد الرمل الخفيف المجتث
٤	عصب وكف النَّقْص	مفاعلتين	مفاعلتين ^(٣)	مفاعلتين ^(٣)	مفاعلتين ^(٣)	يدخل القص بحرًا واحدًا هو الوافر

(١) لا يدخل الخيل « مستعملين » ذات الوتد المفروق من حيث امتناع

الطبي فيها .

(٢) لا يدخل الشكل « فاعلاتين » ذات الوتد المفروق من حيث امتناع

الخين فيها .

(٣) لا يدخل الشكل أيضًا « مستعملين » ذات الوتد المجموع من حيث امتناع

الكف فيها .

تقدم في تعريف الزحاف أنه تغير غير لازم ، وهذا ليس على إطلاقه فقد يكون الزحاف في بعض المواطن لازماً ، ويعبرون عنه عندئذ بالزحاف الجاري مجرى العلة ، ومن هذا النوع القبض في البحر الطويل ، فإنه يلزم عروضه وبعض ضروبه فلا تجيء إلا مقبوضة ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله :

وليس إلا القبض في الطويل يجيء منه لازم الدخول

والذي يفهم من تعبير الناظم هذا أن الزحاف اللازم الجاري مجرى العلة منحصر بالقبض في البحر الطويل ، وليس الأمر كذلك فهناك أنواع أخرى من الزحاف تجري مجرى العلة في اللزوم كالخبث في عروض الوافي من البسيط وبعض ضروبه ، وكالطبي في المقتضب وبعض أنواع المنسرح على ما ستراه مفصلاً عند بحث البحور وأعاريضها وضروبها •
ثم إنَّ للجزء باعتبار دخول الزحاف عليه وسلامته منه لقيين :

مزاحف : وهو الجزء الذي دخله الزحاف •

وسالم : وهو الجزء الذي سلم من الزحاف •

وللمزاحف بعد ذلك أسماء تختلف باختلاف نوع الزحاف الذي يدخله ، فيقال للجزء الذي دخله الخبن « مخبون » والذي دخله الوقص « موقوص » والذي دخله الأضمار « مضمر » والذي دخله القبض « مقبوض » والذي دخله العقل « معقول » والذي دخله العصب « معصوب » والذي دخله الطبي « مطوي » والذي دخله الكف « مكفوف » •

ويقال للجزء الذي دخله الخبل « مخبول » والذي دخله الخزل « مخزول » والذي دخله الشكل « مشكول » ، والذي دخله النقص « منقوص » •

وبعد فالزحاف المفرد سائع مستحسن في أغلب الأحيان « وربما كان في الذوق أطيب من الأصل^(١) » أمّا المزدوج فقيح غير سائع ولا صالح ولعلّه هو المعنيّ بقول المعريّ^(٢) :

وأكرمني على عيبي رجال كما روي القريض على الزحاف

(١) الاقناع ص ٤ • (٢) اللزوميات ج ٢ ص ١٦٨ •

باب العلل^(١)

فصل في نقص الاجزاء

يُعدُّ إسقاطُ الخفيفِ حذفًا
وهو مع العصبِ يُسمَّى قطفًا
والحذفُ أنْ تُسقطَ مجموعَ الوجد
والصلِّمُ في المفروقِ مثلهُ ورَد^(٢)
وسابعُ الجزءِ إذا يُسكَّنُ
سُمِّيَ وقفًا وهو أمرٌ بين
وإنْ يكنْ محرَّكًا ثمَّ حُذِفَ
فأنَّه بالكشفِ عندهمُ عُرف
والقصرُ طرحُ آخرِ الخفيفِ
إنْ سَكَّنَ المقرونُ بالمحذوفِ
والقطعُ مثلُ القصرِ في الوقوعِ
لكنَّه بالوجدِ المجموعِ
وقيل في هذي الثمانِ يُشترطُ
وقوعُها في آخرِ الجزءِ فقط
والحذفُ والقطعُ يُعدَّانِ معًا
في الجزءِ بترًا فيه إمَّا اجتمعا^(٣)
وفاعلاتنْ ذاتُ مجموعِ الوجدِ
تُحذفُ منها اللامُ في القولِ الأَسَدِ

- (١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
(٢) في شعراء الغري : « والحذف أن تسقط » وهو تحريف .
(٣) في شعراء الغري سقطت واو العطف من قوله « والحذف . . . » .
وسقطت « في » من قوله « في الجزء . . . » .

وقيل لا تُحذفُ غيرُ العَيْنِ
وَذَاكَ تَشْعِيثٌ عَلَى الْقَوْلَيْنِ
وَمَا مِنْ الأجزاءِ مِنْ ذَا سَلِيمًا
فَهُوَ صَحِيحٌ فِي اصطِلَاحِ العُلَمَاءِ^(١)

تقدم أن العلة تغير يطرأ على الأسباب والأتاد على السواء ، وأنها
نختص بالأعاريض والضروب دون غيرها من الأجزاء • وهذا التغيير
يكون بنقص في الجزء تارة ، وبزيادة عليه تارة أخرى ، ولذلك كانت
العلل قسمين :

• علل نقص ، وعلل زيادة •

علل النقص

١ - الحذف : وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء ،
ويدخل ثلاثة أجزاء : « فعولن » في المتقارب ، فتصير به « فعو » وتنقل إلى
« فعَلْ » و « مفاعيلن » في الطويل والهزج ، فتصير به « مفاعي » وتنقل
إلى « فعولن » و « فاعلاتن » في المديد والرمّل والخفيف ، فتصير به
« فاعلا » وتنقل إلى « فاعلن » •

٢ - القطف : وهو حذف وعصب ، ويدخل جزءاً واحداً هو
« مفاعلتن » في الوافر ، فتسقط التاء والنون بالحذف ، وتسكن التلام
بالعصب ، فتصير « مفاعلٍ » وتنقل إلى « فعولن » •

٣ - الحذف : وهو حذف الوتد المجموع ، ويدخل جزءاً واحداً هو
« متفاعلن » في الكامل فتصير به « متفأ » وتنقل إلى « فعِلن » •

٤ - الصلّم : وهو حذف الوتد المفروق ، ويدخل جزءاً واحداً هو
« مفعولات » في السريع فتصير به « مفعو » وتنقل إلى « فعَلن » •

٥ - الوقف : وهو تسكين الحرف السابع ، ولا يكون إلا في

(١) في شعراء الغرى من ذا يسلمًا ، وهو تحريف •

« مفعولاتُ » في السّريع ومنهوك المنسرح ♦

٦ - الكشف × : وهو حذف السّابع المتحرك ، ولا يكون إلاّ في

مفعولاتُ في السّريع ومنهوك المنسرح ، فتصير به « مفعولا » وتنقل إلى
« مفعولن » ♦

٧ - القصر : وهو حذف ساكن السّبب الخفيف وتسكين متحركه ،

ويدخل « فعولن » في المتقارب فتصير « فعولٌ » وفاعلاتن في المديد والرمل
فتصير « فاعلاتٌ » و « مستفعلن » في مجزوء الخفيف فتصير إلى
« مفعولن » ♦

٨ - القطع : وهو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله ،

ويدخل ثلاثة أجزاء : « فاعلن » في البسيط والمحدث فتصير « فاعلٌ » وتنقل
إلى « فعَلن » و « متفاعلن » في الكامل فتصير « متفاعلٌ » وتنقل إلى
« فعلاتن » و « مستفعلن » في الرجز فتصير « مستفعلٌ » وتنقل إلى « مفعولن » ♦

٩ - البتر : وهو حذف وقطع ، ويدخل جزئين : يدخل « فعولن »

في المتقارب فتسقط اللّام والنّون بالحذف ، وتحذف الواو وتسكن العين
بالقطع فتصير بالبتر « فَعٌ » ♦ ويدخل « فاعلاتن » في المديد فتسقط النّون
والتاء بالحذف وتحذف الألف وتسكّن اللّام بالقطع فتصير بالبتر « فاعلٌ »
وتنقل إلى « فعَلن » ♦

١٠ - التشعيث : وهو حذف الحرف الثاني أو الاول من الوتد

المجموع ، ولا يدخل غير « فاعلاتن » في الخفيف والمجث فتصير « فاعلاتن »
أو « فالاتن » وتنقل إلى « مفعولن » ♦

ومحل العلل أواخر الأجزاء كما رأيت ذلك ، ولبعض العروضيين
مذهب في علة القطف ، والقصر ، والقطع ، غير الذي أوضحناه ، إذا أخذناه
بعين الاعتبار وجدنا أنّ هذه العلل الثلاث تقع وسط الجزء لا في آخره ،
فقد رأى هؤلاء أنّ القطف عبارة عن حذف السّبب الثّقل من « مفاعلتن »

× الكشف بالشين المعجمة ، ويقال أيضا الكسف بالسّين المهملة ♦

أي حذف العين والتلام فتصير « مفا •• تن » وتنقل إلى فعولن ، وأنّ القصر إسقاط المتحرك من السبب الخفيف فتصير « فاعلاتن » به « فاعلا •• ن » • و « فعولن » « فعو •• ن » وتنقل إلى « فعول » ، وأنّ القطع إسقاط متحرك من الوند المجموع فتصير به فاعلن « فاع •• ن » أو « فاع •• لن » وتنقل إلى فعَلن « ومتفاعلن تصير « متفاع •• ن » أو « متفا •• لن » وتنقل إلى فعلاتن « ، ومستفعلن تصير « مستف •• لن » أو « مستفع •• ن » ثم تنقل إلى مفعولن •

وأغلب العروضيين لا يرتضي هذا المنحى في تفسير هذه العلة إذ يترتب عليه أن لا يكون موقعها آخر الجزء ، لذلك قال الناظم :

وقيل في هذى الثمان يشترط وقوعها في آخر الجزء فقط

بقي أن قول الناظم هذا لا يشمل - في ظاهره - علة البتر لأنها العلة التاسعة التي ذكرها بعد هذا البيت ، ولكن من حيث إن البتر حذف وقطع ، فهو في الواقع من العلة الثمان التي عنها الناظم •
ثم إنّ للجزء باعتبار دخول العلة عليه وسلامته منها لقبين •
معلول : وهو الجزء الذي دخلته العلة ضرباً أو عروضاً •
صحيح : وهو الجزء الذي سلم من العلة ، ضرباً أو عروضاً •

وللمعلول بعد ذلك أسماء ، تختلف باختلاف نوع العلة التي تدخله ، فيقال للجزء الذي دخله الحذف « محذوف » وللذي دخله القطف : « مقطوف » ، وللذي دخله الحذف : « أخذ » وللذي دخله الصلّم : « أصلم » وعلى هذا القياس يقال : « موقوف » و « مكشوف » و « مقصور » و « مقطوع » و « أبتّر » و « مشعث » •

وهذا جدول يوضح علل النقص ومواقعها من الاجزاء والبحور التي تدخلها

الرقم العلة	الجزء الذي تدخله	الجزء بعد دخول العلة	ما ينقل إليه	البحور التي تدخلها
١ الحذف	فعولن	فعو	فَعَلَ	يدخل الحذف في ستة أبحر : الطويل ، والمديد ، والرمل ، والهزج ، والخفيف ، والمتقارب
٢ القَطْفُ	مفاعلتن	مفاعل	فعولن	يدخل القطف بحراً واحداً هو الوافر
٣ الحَذُّ	متفاعلن	مُتَفَا	فَعَلِن	يدخل الحذ بحراً واحداً هو الكامل
٤ الصَّلْمُ	مفعولات	مفعو	فَعَلُن	يدخل الصلم بحراً واحداً هو السريع
٥ الوَقْفُ	مفعولات	مفعولات		يدخل الوقف بحرين : السريع والمنسرح
٦ الكَشْفُ	مفعولات	مفعولا	مفعولن	يدخل الكشف بحرين : السريع والمنسرح
٧ القَصْرُ	فعولن	فعول		يدخل القصر أربعة أبحر : الرمل والمديد ، والخفيف ، والمتقارب
٨ القَطْعُ	فاعلن	فاعل	فَعَلِن	يدخل القطع أربعة أبحر : البسيط ، والمتدارك ، والكامل ، والرّجز
	متفاعلن	متفاعل	فَعَلَتِن	
	مستفعلن	مستفعل	مفعولن	
٩ البَتْرُ	فعولن	فَع		يدخل البتر بحرين : المتقارب والمديد
	فاعلاتن	فاعل	فَعَلِن	
١٠ التَّشْعِيثُ	فاعلاتن	فاعاتن او	مفعولن	يدخل التشعيث - وهو علة جارية مجرى الزحاف - بحرين : الخفيف والمجتث
	فالاتن			

فصل في زيادة الاجزاء

الوتدُ المجمعُ لو يجي في
آخِرِهِ زِيَادَةُ الخفيفِ (١)
سُمِّيَ تَرْفِيلاً ، وَقُلْ - إِذَا لَهُ
يُزَادُ حَرْفٌ سَاكِنٌ : إِذَا لَهُ
وَلَوْ أَتَى بَعْدَ الخفيفِ زَائِداً
سُمِّيَ بِالْأَسْبَاحِ قَوْلًا وَاحِدًا
وهذه ثلاثةٌ مُخْتَصَّةٌ
بِالضَّرْبِ مَا لِلغَيْرِ فِيهَا حِصَّةٌ
وغيرُهَا بِالضَّرْبِ والعروضِ حَلٌّ
وَمَا لَهُ إِلاَّ بِهِذَيْنِ مَحَلٌّ
* * *
وتَلَزَمَ العِلَّةُ كَلَّمَا تَطَرَّدَ
وقلَّ فِيهَا أَنَّهَا لَا تَطَرَّدُ
كالحذفِ والتشعيتِ والخرمِ وما
كَانَ سِوَاهَا فَهُوَ حَتْمًا لَزِمًا
وكلُّ مَا يَسْلَمُ مِمَّا مَرَّ
فَهُوَ يُسَمَّى عِنْدَهُمْ مُعَرَّى

* * *

(١) في شعراء الغري « لو يجي في ٠٠٠ » بأثبات الهمزة ، والوجه حذفها ليكون مردفا كسطره الثاني .

علل الزيادة

١ - الترفيل : وهو زيادة سبب خفيف على الوند المجموع آخر الجزء . ويدخل « متفاعِلن » في مجزوء الكامل فيصير « متفاعِلاتن » ، و « فاعِلن » في مجزوء المتدارك فيصير « فاعِلاتن » .

٢ - التذييل : أو الأذالة ، وهو زيادة حرف ساكن على الوند المجموع آخر الجزء . ويدخل ثلاثة أجزاء : متفاعِلن في مجزوء الكامل فتصير « متفاعِلان » و « فاعِلن » في مجزوء المتدارك فتصير « فاعِلان » و « مستفاعِلن » في مجزوء البسيط فتصير « مستفاعِلان » ويستعمله المولدون في الرّجز أيضاً .

٣ - التسميغ : أو الأسباع ، وهو زيادة حرف ساكن على السّبب الخفيف آخر الجزء ، ويدخل « فاعِلاتن » في مجزوء الرّمّل فقط فتصير « فاعِلاتان » .

وهذه العلل الثلاث - علل الزيادة - لا تدخل غير الضرب ، والضرب المجزوء خاصة ، بينما تدخل علل النقص على الضروب والأعاريض ، المجزوء منها والوافي على السواء .

ومن خصائص العلة أنّها لازمة ، ومعنى لزومها - كما أشرنا إليه - أنّها إذا وقعت في عروض بيت من القصيدة لزمّت سائر أعاريضها ، وكذلك إذا وقعت في ضربه لزمّت سائر الضروب .

غير أنّ هناك من العلل ما شدّ عن ذلك فلم يكن لازماً ، فقد يقع في بيت من القصيدة ولا يقع في آخر ، ويقال لهذا النوع من العلل غير اللازمة : العلل الجارية مجرى الزحاف ، كما قيل للزحاف اللّازم : الزحاف الجاري مجرى العلل .

والعلل غير اللازمة ثلاث : الحذف ، والتشعيت ، والخرم .

كما قال الناظم :

وتلزم العلة كلّما تـردّ وقلّ فيها أنّها لا تطرّد

كالـحذف والتشعيت والخرم كالحذف والتشعيت والخرم

أما الحذف فأنما يكون غير لازم إذا وقع في العروض الأولى من المتقارب • اقرأ أبيات المتنبي هذه :

وماذا بمصرَ من المضحكاتِ ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من اهل السوادِ يدرّس أنساب أهل الفلا
وأسود مشفره نصفه يُقال له : أنت بدر الدجى

تجد العروض في البيت الثالث محذوفة ، ولم يلتزم هذا الحذف في البيتين الأولين إذ جاءت عروضهما صحيحة •
والحذف في غير هذا الموضع من العلل اللازمة •

وأما التشعيت فيدخل « فاعلاتن » في الضرب من الخفيف والمجث فمن الخفيف قوله : (١)

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميّت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيباً
كأسفاً باله قليل الرجاء

• حيث شعث الضرب في البيت الأول ، ولم يلتزم ذلك في البيت الثاني
ومن المجث قول الرضى :

يا قادحاً بالزنادِ مرّ فاقدح بفؤادي
نار الغضادون نار الـ قلوب والأكبـاد

• شعث الضرب في البيت الثاني ، ولم يلتزم ذلك في البيت الأول •
وأما الخرم :- وهو حذف الحرف الأول من الوجد المجموع في أول البيت على ما سيأتي - فيقع في « فعولن » أول الطويل والمتقارب ،

(١) من قصيدة لعدي بن الرعاء الغساني ، الاصمعيات (٥١) •

و « مفاعيلن » أوّل الهزج والمضارع ، و « مفاعلتن » أوّل الوافر •
كقول المتنبي من الطويل :

لا يُحزِنِ اللهُ الأَمِيرَ فإِنِّي
لأَخذُ مِنْ حَالَاتِهِ بنصيبِ
وَمَنْ سرَّ أَهلَ الأَرْضِ ثمَّ بَكَى أَسَى
بَكَى بعيونِ سرَّهَا وَقُلُوبِ

فوقع الخرم في الجزء الأول من البيت الأول « لا يح » ولم يلتزم في
البيت الثاني إذ جاء جزؤه الأول « موفوراً » غير مخروماً « ومن سر »
وكذلك سائر أبيات هذه القصيدة • والخرم من العلل القبيحة التي يتحاشاها
الشعراء ، وقد أفرد له الناظم باباً سيأتي قريباً فارجى إليه تفصيل
الكلام •

ثم إنَّ للجزء المعلول بعلة من علل الزيادة أسماء تختلف باختلاف
هذه العلل ، فما دخله الترفيل يُسمّى « مُرفِلاً » ، وما دخله التذييل
يسمّى « مذيلاً » أو « مذالاً » « من ذيل أو أذال » وما دخله التسييع
يسمّى « مُسبِّغاً » أو « مُسبِّغاً » « من سبغ أو أسبغ » •

وما كان من هذه الأجزاء خالياً من هذه العلل سمّى « مُعرّى »
فالمعرّى : هو الجزء الذي سلم من علل الزيادة مع جوازها فيه ، ولا يكون
ذلك إلاّ في الضروب •

فصل (١) في الخزم

الخزمُ في الأبياتِ أَنْ يُزَادَ في أوائلِ الأجزاءِ بعضُ الأحرفِ
وجوزوا في أوّلِ الصّدرِ إلى أربعةٍ منها ، وما زادَ فلا
وأولُ العجزِ بحرفينِ فقط وما سوى ما مرَّ خزمُه شطط
وهو إذا بدونِه لم يستقمْ في البيتِ معناه فتركه لزم
وكلُّ جزءٍ منه سالمًا بدأ فإنه يدعونه مجرداً (٢)

★ ★ ★

يروى العروضيون أحياناً من الشّعْر بزيادة في أولها على وزنها
المألوف ، ويسمّون هذه الزيادة « خزماً » تشبيهاً لها بخزامة الناقة ،
ويزعمون أنّ هذه الزيادة قد تكون حرفاً واحداً أو حرفين إلى أربعة
أحرف إذا كانت في أول البيت ، وتكون حرفاً أو حرفين لا أكثر إذا كانت
أول الشطر الثاني من البيت ، هذا على أن يكون من الممكن إسقاطها
والاستغناء عنها بحيث إذا حذف بقي معنى البيت سليماً مستقيماً ، قال ابن
رشيقي : « لأنّ أحدهم إنّما يأتي بالحرف زائداً في أوّل الوزن إذا
سقط لم يفسد المعنى ولا أخلّ به ولا بالوزن » (٣) .
وهذا ما عناه الناظم بقوله :

وهو إذا بدونِه لم يستقمْ في البيت معناه فتركه لزم
فالخزم : زيادة على الوزن في أوّل الشطر إذا حذف بقي معنى
البيت سليماً ، والجزء الذي يقع فيه الخزم يسمّى « مخزوماً وما سلم من
ذلك يسمّى مجرداً » .

فالمجرد : هو الجزء الذي سلم من زيادة الخزم .

- (١) سقط « فصل في » من شعراء الغرى .
(٢) لم يرد هذا البيت برمته في شعراء الغرى .
(٣) العمدة ج ١ ص ١٤١ .

فمن الخزم بحرف واحد قول الخنساء [من البسيط] :

[أ] قذى بعينك أم بالعين عوار

أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار

هكذا رواه ابن رشيقي وقال: (١) « فزادت ألف الاستفهام ، ولو

أسقطتها لم يضر المعنى ولا الوزن شيئاً » •

ومن الخزم بحرفين ما أنشده الزجاج : [من الكامل] (٢)

[يا] مطر بن خارجة بن مسلم إنني

أجفَى وتُغلقُ دوني الأبوابُ

ف « يا » زائدة ، والوزن : مطر بن خارجة •••

ومن الخزم بثلاثة أحرف قول حسان بن ثابت : [من الطويل] (٣)

[لقد] عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم

إمامهم للمنكرات وللغدر

• حيث زاد « لقد » •

ومن الخزم بأربعة أحرف ما ينسب إلى الأمام علي (ع) :

[أشدُّد°] حَيَازِيْمَكَ لَلْمَوْتِ فَأَنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْمَكَ (٤)

•••• ولا تجزع من الموت إذا حل بنا ديكاً

• حيث زاد « اشدد » في البيت الأول وهي أربعة أحرف ، وهذا أقصى

• ما يزداد •

وذكر المبرد هذين البيتين في الكامل ج ٢ ص ١٢٨ وفيه : « بواديكاً »

وقال : « والشعر إنما يصح بأن تحذف « اشدد » فتقول :

حَيَازِيْمَكَ لَلْمَوْتِ فَأَنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْمَكَ

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٢ • [٢ و ٣ و ٤] المصدر نفسه •

الوزن ، ويحذفون من الوزن علماً بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه ♦♦♦
قال : وحدثني أبو عثمان المازني قال : فصحاء العرب ينشدون كثيراً :

لَسَعْدُ بِنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسِ حَمِيرٍ^(١)

وإنّما الشّعْر : لعمرى لسعد بن الضباب اذا غدا ♦♦♦ « اه
ومن الخزم في أول الصّدْر وأول العجز معاً قول طرفة [من المديد] :

[هل] تذكرون إذ نقاتلكم° [إذ] لا يضر معدماً عدمه°

زاد « هل » أول الصّدْر و « إذ » أوّل العجز ، هكذا يرويه العروضيون
والبيت في الديوان^(٢) غير مزيد بهل ولا بأذ ، وهو من قصيدته المشهورة
وأولها :

أَشْجَاكَ الرَّبَّعُ أُمٌ قَدِمَهُ° أُمٌ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهُ° ؟

وبعد فالخزم ظاهرة غريبة ، فهو زيادة لا مبرّر لها لأنها تأتي - كما
يقول العروضيون - حيث يصح حذفها ، وهذا وحده كافٍ ليحمل الشّاعر
على إسقاطها ، فكيف إذا أضيف إلى ذلك أنّها تخرج بالبيت على وزنه
المعروف ونغمه المألوف ♦

ولعلّ هذه الظّاهرة من اختلاق الرّواة ، يرى هذا الرّأي أبو

(١) البيت لامرئ القيس من قصيدته التي اولها :

لعمرك ما قلبي الى أهله بحر ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر
وروايته في الديوان :

لعمرى لسعد حيث حلت دياره أحب إلينا ♦♦♦♦

قال شارحه : قوله « فافرس حمر » عيّره ببخر الفم لأن الفرس

اذا حمر أنتن فوه فناداه بذلك وعيّره » ♦

وقال المرصفي : يعير من يخاطبه بنتن فمه ♦♦♦ يريد يا فم فرس

حمر ♦♦♦ وحمر وصف من الحمر بالتحريك ♦♦♦ وهو داء يعترى

الدابة من كثرة الشعير فتنتن منه رائحة الفم ♦

(٢) ديوان طرفه بشرح الشنتمري وتحقيق المستشرق مكس سلغسون

طبع سنة ١٩٠٠ ♦

«العلاء المعري ، ويعرضه في الحديث الذي أجراه في رسالة الغفران^(١) بين صاحبه ابن القارح وامرئ القيس على النحو الآتي :

ابن القارح : يا أبا هند ! إن رواة البغداديين يشدون في « قفا نبك »
هذه الأبيات بزيادة الواو في أولها أعني قولك :

وَكَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدْوَةً

وكذلك : وَكَانَ مَكَابِيَّ الْجَوَاءِ

وَكَانَ السَّبَّاعَ فِيهِ غَرَقَى

امرؤ القيس : أبعده الله أولئك لقد أساءوا الرواية ، وإذا فعلوا ذلك فأبي فرق بين النظم والنثر ؟ وإنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلاً في النظم .

ابن القارح : وبعض المعلمين يشدون قولك :

من السَّيْلِ وَالغُشَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْزَلٍ بِتَشْدِيدِ الشَّاءِ

امرؤ القيس : إن هذا لجهول ، وهو نقيض الذين زادوا الواو في أوائل الأبيات ، أولئك أرادوا النسيق فأفسدوا الوزن ، وهذا البأس أراد أن يصحح الزنة فأفسد اللفظ .

ومن الطريف قول السراج الوراق^(٢) في الخزم :

وقائلٍ قال لي ، ومثلي يُرْجَعُ في مثلٍ ذا لمثله
لم خُزِمَ الشعرُ ؟ قلت : حتى يقادَ قَسراً لغير أهله

(١) رسالة الغفران ص ٨٧ وانظر الفصول والغايات ص ١٢٣ .

(٢) العيون الغامزة .

فصل (١) في الخرم

الخرمُ أَنْ تُسْقِطَ أَوَّلَ الْوَتْدِ
إِنْ كَانَ مَجْمُوعًا وَغَيْرُهُ يُرَدُّ
وَمَا سِوَى أَوَائِلِ الْآيَاتِ
لَمْ يَكُ فِيهِ أَبَدًا بَاتِي
وَالْخَرْمُ يُدْعَى فِي « فَعُولِن » ثَلَمًا
وَإِنْ جَرَى الْقَبْضُ بِهِ فَخَرْمًا
وَفِي « مَفَاعِيلِن » إِذَا صَحَّ خَرْمٌ
وَإِنْ عَرَاهُ الْقَبْضُ بِالشَّتْرِ اتَّسَمَ
فَإِنْ طَرَا الْكُفُّ عَلَيْهِ فَخَرِبَ
وَفِي « مَفَاعِلْتِن » إِلَى الْعَضْبِ اتَّسَبَ (٢)
وَهُوَ مَعَ النِّقْصِ بِهِ يُسَمَّى
عَقْصًا وَفِي الْمَعْصُوبِ مِنْهُ قَصْمًا
وَإِنْ جَرَى الْعَقْلُ بِهِ فَهُوَ جَمَمٌ
وَالْخَرْمُ مِثْلُ الْخَزْمِ بِالْقُبْحِ أَلَمٌ
وَأَيُّ جُزْءٍ مِنْهُ بِالْبَيْتِ خَلَا
سُمِّيَ مَوْفُورًا عَلَى مَا نَقَلَا

* * *

الخرم - كما أشرنا منذ قريب - من العلل غير التلازمة وهو عبارة
عن إسقاط الحرف الأول من الوجد المجموع في أول الجزء من أول البيت ،

(١) سقط : « فصل في ٠٠ » . من شعراء الغري .
(٢) في شعراء الغري : « إلى العصب انتسب ٠٠ » بالصاد المهملة وهو
تحريف .

وعلى هذا لا يدخل الخرم من الأجزاء إلا « فعولن » و « مفاعيلن »
و « مفاعلتن » لأنها دون غيرها مبدوءة بوترد مجموع ، ولذلك غلّط ابن
دريد حين مثل للخرم بقول عنترة : (١)

لَقَدْ نَزَلْتِ فَلَ تَظُنِّي غَيْرَهُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ
لأن البيت من الكامل وأول أجزاءه « متفاعلن » مبدوء بسبب ثقيل ، وإنما
دخله الوقص ، فصار الجزء « مفاعلن » ♦

ومثله قول قيس بن الحطيم :

لَأَصْرِفَنَّ لِسَوَى حُدَيْفَةَ مِدْحَتِي

لِفَتَى الْكَيْبِ وَفَارِسِ الْأَجْرَافِ (٢)

والخرم يدخل من البحور خمسة : الطويل والمتقارب ، لابتدائهما
ب « فعولن » ، والهزج والمضارع ، لابتدائهما ب « مفاعيلن » ، والوافر
لابتدائه ب « مفاعلتن » ♦

وللخرم أسماء تختلف حسب الجزء واختلافه من حيث سلامته
وزحافة ونوع هذا الزحاف ، فيسمى الخرم :

ثَلَمًا إِذَا دَخَلَ فَعَوْلُنَ السَّالِمَةَ	فتصير	عولن	وتنقل إلى	فَعَلْنُ
وَتَرَمًا إِذَا دَخَلَ فَعَوْلُنَ الْمَقْبُوضَةَ	فتصير	عول	وتنقل إلى	فَعْلُ
وَخَرَمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ السَّالِمَةَ	فتصير	فاعيلن	وتنقل إلى	مفعولن
وَشَتْرًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ الْمَقْبُوضَةَ	فتصير	فاعلن		
وَخَرَبًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ الْمَكْفُوفَةَ	فتصير	فاعيل	وتنقل إلى	مفعول

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي شرح التبريزي : ولقد نزلت . . .

(٢) هكذا رواه المعري في الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي ديوانه

تحقيق الدكتورين السامرائي ومطلوب :

لاصرفن سوى لفتي العشي

وَعَضْبًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ السَّالِمَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعَلَتِنِ
وَعَقْصًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَنْقُوصَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعُولِ
وَقَصْمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَعْصُوبَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعُولِنِ
وَجَمَمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَعْقُولَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى فَاعِلِنِ

وما يدخله الخرم من هذه الأجزاء يسمى « مخروماً » وما لم يدخله

يسمى موفوراً •

فالوفور هو الجزء الذي سلم من الخرم مع جوازه فيه ، ويكون

أول الشطر •

فمثال الخرم في الطويل قول مرقش الأكبر^(١) والشاهد في البيت

الأول :

هَلْ يَرَجِعَنَّ لِي لِمَتِّي إِنْ خَضِبْتُهَا

إِلَى عَهْدِهَا قَبْلَ الْمَشِيبِ خِضَابُهَا

فَإِنْ يُظْعِنِ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَقَدْ تَرَى

بِهِ لِمَتِّي لَمْ يُرْمَ عَنْهَا غُرَابُهَا

وقول الحصين بن الحُمَامِ المَرِي^(٢) والشاهد في البيت الأول أيضاً :

يَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْنَا وَأُمَّنَا

ذَرُّوا مَوْلَيْنَا مِنْ قِضَاعَةٍ يَذْهَبَا

فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا لَا أَبَالِكُمْ

فَلَا تَعْلِقُونَا مَا كَرِهْنَا فَنَنْغَضِبَا

(١) المفضليات رقم (٥٣) • (٢) المفضليات (٩٠) •

ومثاله في المتقارب قول ثعلبة بن عمرو^(١) والشاهد في البيت الثاني :
أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنْ أَبِيكَ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبٌ
إِنَّ عَرِيْبًا وَإِنْ سَاءَ نَيْي أَحَبُّ حَيْبٍ وَأَدْنَى قَرِيْبٍ
وقول حاجب بن حبيب الأسيدي^(٢) والشاهد في البيت الأول :

بَاتَتْ تَلُومٌ عَلَى ثَادِقٍ لِيُشْرَى فَقَدْ جَدَّ عَصِيَانُهَا
أَلَا إِنَّ نَجْوَاكَ فِي ثَادِقٍ سَوَاءٌ عَلَى وَإِعْلَانُهَا
ومثال الخرم في الهزج قول الشاعر :

أَدَّوْا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَاكَ الْعَيْشُ عَارِيَةً^(٣)
وقول الآخر :

لَوْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ
وقول الآخر :

فِي الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِي مَا جَمَعُوا عِبْرَةً
ومثاله في المضارع قوله :

قَلْنَا لَهُمْ وَقَالُوا وَكَلُّ لَهُ مَقَالٌ
وقول الآخر :

سَوْفَ أَهْدِي لِسَلْمَى ثَنَاءً عَلَى ثَنَاءِ
ومثاله في الوافر قول الحطيئة :

إِنَّ نَزَلَ الشَّتَاءُ بَدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتَاءُ

(١) المفضلديات ٦١ .

(٢) المفضلديات (١١٠) وثادق : اسم فرسه - يشري : يباع .

(٣) تجد هذا الشاهد والشواهد التي بعده في أكثر كتب العروض ،
وسنشير الى مظانها عند بحث البحور التي يجري فيها الخرم .

وقول الآخر :

ما قالوا لنا سَدَدًا وَلَكِنَّ تَفَاحِشَ قَوْلِهِمْ وَأَتَوْا بِهَجْرٍ

وقول الآخر :

لَوْلَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ

وقول الآخر :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَخَيْرُهُمْ أَبَا وَأَخَا وَأُمَّ

وربما وقع الخرم أوّل العجز وهو قليل من ذلك قول امرئ القيس

[من المتقارب] :

وعين " لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ " شُقَّتْ مَا قِيَهُمَا مِنْ أْخْرٍ

وأكثر ما يحذف للخرم حرف العطف كالواو في مطالع القصائد حيث لا يسوغ العطف ، ويخيل إلينا أنه في الطويل والمتقارب أكثر منه في غيرهما من البحور كما ظهر لنا من استعراض ما اختاره المفضل والأصمعي وأبو تمام ، وعلى كل حال فقد تحاشاه الشعراء بعد العصور الأولى لنبوّ الذوق عنه إلا ما كان نادراً كقول أبي تمام في مطلع إحدى قصائده المعروفة :

هنّ عوادي يوسف وصواجه فعزماً فقدماً ادرك السؤلَ طالبه
وقول المتنبّي :

لا يُجْزِنِ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنِّي لأُخِذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ

ويذهب بعض الباحثين^(١) في تعليل ظاهرة الخرم إلى أنه من أخطاء الرواة الذين رووا مثل هذه الأبيات على غير وجهتها الصّحيحة ، ولا بن رشيق^(٢) هنا رأي آخر حيث قال بعد أن ذكر بعض أنواع الخرم :
« وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنّه غير شعر ، ثم يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشعر » .

(١) موسيقى الشعر ص ٢٩٨ ط ثانية .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤١ .

باب (١)

ما يخص الاجزاء من الاحكام

وكلُّ حُكْمٍ خَصَّصُوا مَحَلَّهُ
بِالضَّرْبِ مِنْ زِحَافٍ أَوْ مِنْ عِلَّةٍ (٢)
فَهُوَ يُسَمَّى غَايَةً فِيهِ ، وَمَا
يَخْتَصُّ بِالْعُرُوضِ فَصَلًّا وَوَسِيمًا
وَمَا يَخُصُّ أَوَّلَ الْأَجْزَاءِ
فَأَنَّهُ يُدْعَى بِالِابْتِدَاءِ

* * *

من المصطلحات العروضية : الابتداء ، والفصل ، والغاية

وقد عرفها ابن شعيب في « الكافي » فقال :

« الابتداء كلّ جزء أول بيت أعلى بعلّة ممتعة في حشوه كالخرم •
والفصل كلّ عروض مخالفة للحشو صحة وإعلالاً ، • والغاية في الضرب
كالفصل في العروض •

وتفصيل هذا المجمع أنّ الابتداء يطلق على الجزء الأول من البيت
إذا كان هذا الجزء صالحاً لدخول علة غير جائزة في سائر أجزاء الحشو •

وعند الاستقراء نجد أنّ ذلك إنّما يحصل في البحر الطويل والهزج
والوافر والمضارع والمتقارب ، لأنّ الجزء الأول من أبيات هذه البحور
يجوز فيه الخرم الممتنع في حشوها ، وعليه فالجزء الأول من الطويل
« ابتداء » والجزء الأول من الوافر « ابتداء » أيضاً ، وهكذا القول في الأبحر
الثلاثة الأخرى •

(١) في شعراء الغري : « أسماء ما يخص الاجزاء من الاحكام » •

(٢) في شعراء الغري : « وكلّ جزءٍ خصصوا » •

أما الجزء الأول من البسيط مثلاً أو الكامل أو الرّجز فلا يسمّى
ابتداءً لأن ما يجوز فيه من العلل والزّحاف يجوز في حشوها وقس على
ذلك سائر البحور •

والفصل : يطلق على العروض إذا كان حكم العلل والزّحاف فيها
يختلف عنه في الحشو ، فعروض الطويل مثلاً « فصل » لأن القبض واجب
فيها وهو في الحشو جائز ، ومثلها عروض البسيط فهي الأخرى « فصل »
لأنّ الخبن واجب فيها جائز في الحشو ، وكذلك عروض المنسرح يمتنع
فيها الخبن ، وهو جائز في الحشو فهي فصل أيضاً ، وهكذا كل عروض
خالفت الحشو في حكم العلل والزّحاف تسمّى « فصلاً » ومن ثمّ لا تسمّى
مثل عروض الرّجز « فصلاً » إذ لا تختلف عن سائر أجزاء الحشو في
حكم العلل والزّحاف •

والغاية : تطلق على الضّرب إطلاق الفصل على العروض ، فيسمّى
الضّرب « غاية » متى كان حكم العلل والزّحاف فيه مختلفاً عنه في سائر
أجزاء الحشو ، فضروب الطويل الثلاثة مثلاً كلها « غايات » لأنّ السلامة
واجبة في أولها جائزة في حشوها ، والقبض واجب في ثانيها جائز في الحشو
أيضاً ، والحذف واجب في الضّرب الثالث ممتنع في حشوه •

وأكثر الضّروب غايات ، إذ يدخلها من العلل والزّحاف ما لا يجوز
في حشوها ، فالضّرب المقطوع والمقطوف والمقصور والمكشوف والأخذ
والأبتر كلها غايات ، وقس على ذلك •

هذا ما جرى عليه أكثر العروضيين في تعريف هذه المصطلحات ،
ولكنها عند بعضهم تعني العلل نفسها لا تلك الأجزاء التي تدخلها العلل ،
« فالابتداء » عندهم هو العلة التي تدخل الجزء الأول وتمتنع في الحشو ،
والفصل علة العروض التي لا محل لها في الحشو ، والغاية علة الضّرب
بهذا الاعتبار أيضاً •

وقد استعملها صاحب « العقد الفريد » بهذا المعنى تارة ، وذاك

أخرى ، فأطلقها مرة على الأجزاء حين قال : « فأذا اعتلَّ أول البيت سمِّي
« ابتداء » ، وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمِّي « فصلاً » ، وإذا اعتلَّ
الطرف وهو القافية سمِّي « غاية » • وكذلك فعل حين قال في الأرجوزة :
فأولُ البيتِ إذا ما اعتلَّلاً سمَّيتهُ بالابتداءِ كلاً
وغايةُ الضربِ تُسمَّى غايه وليس في الحشوي لها حكاية
وأطلقها مرة أخرى على العلل التي تدخل هذه الأجزاء فقال :

وكلُّ ما يدخلُ في العروضِ مِنْ علةٍ تجوزُ في القرِيضِ
فهِيَ تُسمَّى الفصلَ عندَ ذاكَا وَقَلَّ مَنْ يَعْرِفُهُ هُنَاكَ
وقال أيضا في باب « علل الأعاريض والضروب » :

والعِلَلُ المسمَّياتُ اللاتِي تُعرَفُ بالفصولِ والغاياتِ
تدخلُ في الضربِ وفي العروضِ وليس في الحشوي مِنْ القرِيضِ
وقال أيضا في باب « العلل » :

والعِلَلُ التي تجوزُ أجمعُ وليس في الحشوي لهنَّ موضعُ
ثلاثةٌ تُدعى بالابتداءِ والفصلِ والغايةِ في الأجزاء
وقد نحا الناظم هذا المنحى الأخير في تعريف هذه المصطلحات حيث
أطلقها على العلل والزحافات التي تختص بتلك الأجزاء ولم يطلقها على
الأجزاء •

فألغاية عنده ما يختص بالضرب من زحاف أو من علة لا الضرب
نفسه •

والفصل ما يختص من ذلك بالعروض وليس العروض •
والابتداء كذلك علة أو زحاف تختص بالجزء الأول من البيت لا هذا
الجزء •

باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة (١)

إِنَّ لَمْ يَجْزُ فِي سَبِينِ اجْتَمَعَا أَنْ يَسْلَمَا وَأَنْ يُزَاحَفَا مَعَا
 فَذَا تَرَاقِبٌ وَلَكِنْ مُنْعَا بغير جزءٍ وَاحِدٍ أَنْ يَقْعَبَا
 أَمَّا إِذَا الزَّحَافُ وَحده رُفِضُ فَهُوَ تَعَاقِبٌ وَمَطْلَقاً فُرِضُ
 وَأَيُّ جِزءٍ يَنْبَرِي خَلِيًّا مِنْهُ فَذَا يَدْعُونَهُ بَرِيًّا
 وَمَا يَجُوزُ التَّرْكُ وَالْمَزَاحِفَةُ فِيهِ يَقُولُونَ بِهِ مَكَانِفَةُ

★ ★ ★

المراقبة أو التراقب :

قد يكون للسبين المتجاورين في تفعيلة واحدة حكم خاص من حيث
 الزحاف والسلامة في بعض الأحيان • ف « مفاعيلن » في المضارع مثلاً
 ووزنه :

مفاعيلن فاعلاتن مرتين

تشتمل على سبين خفيفين متجاورين هما « عي لن » ، وحكهما
 هنا أن لا يُزاحفاً معاً فتحذف الياء والنون ، ولا يسلماً معاً بأبقاء الياء
 والنون ، بل لا بد من زحاف أحد السبين وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف
 الياء بالقبض وتسلم النون من الكف فيأتي الجزء على « مفاعلن » وأما أن
 تحذف النون بالكف وتسلم الياء من القبض فيأتي الجزء على « مفاعل » •
 ومثل هذا الحكم يجري أيضاً على « مفعولات » في المقتضب ووزنه :

مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

ففي أولها سبين خفيفان متجاوران « مفعو » ولا بد من
 زحاف أحدهما وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف الفاء بالخبث وتسلم الواو ،

(١) في شعراء الغري : « المعاقبة والمراقبة والمكانفة » • باسقاط كلمة
 « باب » وتقديم المعاقبة على المراقبة وسباق النظم يقتضي تأخيرها •

فتأتي على « مَعُولَاتُ » وتنقل إلى « مفاعيل » ، وأمّا أن تحذف الواو بالطّيّ
وتسلم الفاء فتأتي على « مَفْعَلَات » وتنقل إلى « فاعلات » ♦

وهذا هو الذي يصطلح العروضيون على تسميته بالمراقبة أو التراقب
فيقولون : إنّ بين ياء « مفاعيلن » ونونها مراقبة ، وبين فاء « مفعولات »
وواوها مراقبة أيضاً ♦

فالمراقبة : إذاً أن يتناوب الزحاف سببان خفيفان متجاوران في جزء
واحد ، بحيث لا بدّ أن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ، فلا يزاحفان معاً
ولا يسلمان معاً ♦

ولا تجري المراقبة في غير « مفاعيلن » في المضارع و « مفعولات » في
المقتضب ♦

والى كون المراقبة إنّما تقع في جزء واحد الإشارة بقول الناظم :

♦♦♦♦♦ ولكن منعاً بغير جزء واحد أن يقع

المعاقبة أو التعاقب :

نعود الى « مفاعيلن » مرة أخرى ، ولكن في بحر الهزج ، ووزنه :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

لنرى هنا أنّ حكم السببين المتجاورين « عيلن » أن لا يزاحفا
معاً ، فأذا حذفت الياء بالقبض سلمت التّون من الكف فجاء الجزء على
« مفاعيلن » وإذا حذفت التّون بالكف سلمت الياء من القبض فيأتي الجزء
على « مفاعيل » ، كما هي الحال في المراقبة غير أنّ السببين هنا قد يسلمان
جميعاً فيأتي الجزء على « مفاعيلن » وهذا فرق ما بين المراقبة والمعاقبة ♦

فالمعاقبة في السببين المجاورين أن لا يزاحفا معاً وإنما يجوز ان
يزاحف أحدهما ، ولكنهما قد يسلمان جميعاً من الزحاف ♦

ثمّ إنّ المعاقبة كما تقع بين السببين وهما في جزء واحد - كما
رأيت - تقع بينهما وهما في أكثر من جزء واحد ، وهذا من فروق ما بين
المراقبة والمعاقبة أيضاً ، وإليه أشار الناظم بقوله « ♦♦♦ ومطلقاً فرض »

والمعاقبة في جزء واحد تكون في خمسة أبحر ، في « مفاعيلن من الهزج والطويل والوافر^(١) ، وفي « مستفعلن » من المنسرح^(٢) ، والكامل ، قال ابن رشيقي : « وكذلك سين « مستفعلن » في الكامل تعاقب فاءها »^(٣) .
والمعاقبة في أكثر من جزء تكون في المديد والرمل والخفيف والمجث^(٤) .
وسياتي مزيد توضيح لذلك عند بحث أنواع المعاقبة .
و جزء المعاقبة الذي سلم من الزحاف لأجل المعاقبة يسمي « برّياً » ، قال الناظم :

وأَيّ جزءٍ ينبري خلياً منه فإذا يدعونه برياً

فالبرى : هو جزء المعاقبة الذي سلم من الزحاف لأجلها .

المكانفة

وقد يجتمع السّيبان الخفيفان في جزء واحد ويكون لهما من حيث

- (١) اصل « مفاعيلن » في الوافر « مفاعلتن » سكنت لامها بالنعصب فنقلت الى « مفاعيلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين يائها ونونها .
- (٢) انما تجرى المعاقبة في مستفعلن من المنسرح اذا كانت عروضاً .
- (٣) اصل « مستفعلن » في الكامل « متفاعلن » سكنت اثناء بالاضمار فنقلت الى « مستفعلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين سينها وفائها ، كما قال ابن رشيقي ، ولم ينتبه الى ذلك محقق « العمدة » الاستاذ محيي الدين عبدالحميد فعلق على قول ابن رشيقي بالفقرة التالية : « لعله في الرجز ، فان الكامل « متفاعلن » وهو سبب ثقيل فسبب خفيف ، بعدهما وتد مجموع ، وفرض كلامه في سببين خفيفين » .
« العمدة ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ » وتعجل الاستاذ فوقع في خطأ آخر من حيث احتمل التعاقب في الرجز ، ومستفعلن في الرجز لا تجري المعاقبة بين سينها وفائها لمكان المكانفة بينهما فقد يحذفان معا « وعجل سبق خير تؤده » .
- (٤) قصر ابن عبد ربه حديثه على التعاقب الواقع في اكثر من جزء واحد لذلك حصره في البحور الاربعة التي ذكرنا ، فبعد ان ذكر انواع التعاقب : الصدر والعجز والطرفين ، قال في منظومته :

يدخل في المديد والخفيف والرمل المجزوء والمحذوف

ويدخل المجث أيضاً أجمعه ولا يكون في سوى ذي الأربعة

الزحاف والسلامة حكم آخر يختلف عما رأيناه في المراقبة والمعاقبة ، كما
تشاهد ذلك في « مستفعلن » من بحر الرّجز ، فالسّيبان هنا « مستف »
يجوز فيهما أن يسلما معاً فيبقى الجزء على حاله « مستفعلن » وأن يزاحفا
معاً فيصير الجزء إلى « فَعَلْتَنُ » وأن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ،
فإذا زوحف السّبب الأول صار الجزء إلى « مفاعلن » وإذا زوحف الثاني
صار الجزء إلى « مقتعلن » ♦

وهذا ما يصطلحون على تسميته بالمكانفة فيقولون : إنّ بين سين
مستفعلن وفائها مكانفة ♦

فالمكانفة بين السّيبين جواز زحافهما معاً وسلامتهما معاً ، وزحاف
أحدهما وسلامة الآخر ♦

وتجرى المكانفة في « مستفعلن » من الرّجز والسّريع والبسيط
والجزء الأول من شطري المنسرح ، وفي مفعولات منه أيضاً ♦

فصل في (١) انواع المعاقبة

وكلُّ ما زوحفَ كي يسلمَ ما يَلِيهِ أو يسلمَ ما تقدّمَا
فهو على الحالين حين يطرأ يُعدُّ ذا عجزاً وهذا صدرا
وما أتى الأمران فيه جمعاً فأنته ذا طرفين يدعى

★ ★ ★

تقدم أنّ المعاقبة كما تكون بين السببين في جزء واحد تكون بينهما في أكثر من جزء ، وعندئذ قد يزاحف أوّل الجزء ليسلم الجزء الذي قبله ، وفي هذه الحالة يسمّى الجزء المزاحف « صدراً » لوقوع الزحاف في صدره ، وقد يزاحف آخر الجزء ليسلم الجزء الذي بعده ويسمّى الجزء المزاحف عندئذ « عجزاً » لوقوع الزحاف في عجزه • وقد يزاحف أوّل الجزء وآخره فيسلم ما قبله وما بعده فيسمّى الجزء المزاحف هذه المرة « الطرفين » ووجه التسمية واضح • فالمعاقبة ثلاثة أنواع :

- ١ - الصدر^(٢) : وهو ما زوحف أوّله ليسلم ما قبله •
- ٢ - العجز^(٣) : وهو ما زوحف آخره ليسلم ما بعده •
- ٣ - الطرفان : وهو الجزء الذي زوحف أوّله وآخره ليسلم ما قبله وما بعده •

وانّما تجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في أربعة أبحر : المديد والرميل والخفيف والمجث ، ففي المديد قد تكون « فاعلاتن » صدراً أو عجزاً أو طرفين ، فأذا حذف ألفها بالخبن لتسلم نون فاعلاتن قبلها من الكف فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ف فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغري •
(٢) و (٣) لكل من « الصدر » و « العجز » معنى آخر ، اذ يطلق الصدر على الشطر الاول من البيت ، ويطلق العجز على الشطر الثاني منه ، وقد تقدم بيان ذلك •

وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم ألف فاعلن أو فاعلاتن بعدها من الخبن
فهي عجز على النحو الآتي :

فاعلات فاعلن فاعلات فاعلاتن
.....

وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها وما بعدها فهي
« طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

أما « فاعلن » فقد تكون صدرًا حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما
قبلها ، ولا تكون عجزاً ولا طرفين •

وفي الرَّمَل قد تكون « فاعلاتن » أيضاً صدرًا أو عجزاً أو طرفين
على نحو ما رأيت في المديد ، فأذا حذفت ألفها بالخبن ليسلم الجزء الذي
قبلها فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وإذا حذفت نونها بالكف ليسلم الجزء الذي بعدها من الخبن فهي
عجز على النحو الآتي : فاعلات فاعلات فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها من الكف وما بعدها
من الخبن فهي « طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

أما « فاعلن » فقد تكون صدرًا حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما
قبلها ولا تكون عجزاً ، ولا طرفين •

أما في الخفيف فقد تكون « مستفعلن » صدرًا أو عجزاً أو طرفين :
إذا حذفت سينها بالخبن لتسلم « فاعلاتن » قبلها من الكف سميت

صدرًا على النحو الآتي : فاعلاتن مفاعلن^(١) فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم فاعلاتن بعدها من الخبن سميت
عجزاً على النحو الآتي فاعلاتن مستفعل فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(١) « مفاعلن » هذه أصلها « مستفعلن » حذفت سينها بالخبن فصارت
« متفعلن » ثم نقلت إلى « مفاعلن » •

فإذا حذفت سينها ونونها بالشكل لسلامة ما قبلها وما بعدها سميت
« الطرفين » على النحو الآتي : فاعلاتن مفاعل فاعلاتن . . .

وكذلك « فاعلاتن » هنا قد تكون صدرأ أو عجزأ أو طرفين على
غرار ما رأيت في مستفعلن • إذا حذفت ألفها بالخبن لتسلم مستفعلن قبلها
من الكف كانت صدرأ ، وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم مستفعلن بعدها
من الخبن كانت عجزأ ، وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها
وما بعدها كانت « الطرفين » •

وتجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في المجث على نحو ما رأيت في
الخفيف ، لأنه مجث منه ووزنه :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

باب القاب الابيات ×

أَبَيْتٌ يُعْزَى لِلتَّمَامِ إِنْ وَرَدَ
مُسْتَوْفِيًا أَجْزَاءَهُ مِنْ الْعَدَدِ
بشَرَطِ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى السَّوَاءِ
فِيهَا جَمِيعًا عِلَلُ الْأَجْزَاءِ
فَإِنْ جَرَتْ فِيهَا عَلَى اخْتِلَافٍ
بِالْمَنْعِ وَالْجَوَازِ فَهُوَ الْوَاقِفِ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ عِنْدِي لَمْ يَجُزْ
بِمَا عَدَا الْكَامِلَ أَوْ بَحْرَ الرَّجْزِ
وَنَقْصٌ نِصْفٌ مِنْهُ يُدْعَى شَطْرًا
وَالنَّقْلُ فِيهِ ثَابِتٌ فِي الْأَحْرَى
وَنَقْصٌ جُزْئَيْنِ وَثَلَاثِينَ يُعَدُّ
جُزْءًا وَنَهْكَأ ذَا وَذَا فِيمَا وَرَدَ
وَمَا حَوَى جُزْءَيْنِ مِنْهُ يُدْعَى
مَوْحَدًا وَيَسْتَحَقُّ الْمَنْعَا × ×
وَسَمَّهُ مُصَمَّتًا (١) كَمَا رُوِيَ
إِنْ خَالَفَ الضَّرْبُ الْعُرُوضَ فِي الرَّوِيِّ × × ×

× سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
× × هكذا ورد في المخطوطة وفي شعراء الغري أيضا ، وهو غير
صحيح المحتوى ، لأن ما حوى جزءين انما يسمى منهوكا ، أما
الموحد فهو ما بقي منه جزء واحد فقط على ما سنفصله قريبا .
وربما كان البيت محرفا ، ولعل اصله :
وما حوى جزءا فذاك يدعى
أو شيء قريب من هذا .
× × × في شعراء الغري وسمه مسمطا بالسین .

وهو إذا تَوَافَقَا مُقَفَّى (٢)
إِنْ لَمْ تُغَيَّرْ فِي الْعُرُوضِ حَرْفًا
أُمَّا مَعَ التَّغْيِيرِ فِيهَا فَيَعْدُ
مُصْرَعًا (٣) بِلَا خِلَافٍ مِنْ أَحَدٍ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته : أَأَنَّ تَوَسَّمْتَ مِنْ خِرْقَاءَ مَنْزِلَةً
مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ أ
- ٢ - بيته : قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزَلٍ
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ ب
- ٣ - بيته : قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعِرْفَانٍ
وَرُبْعٍ خَلَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْزَامِ ج
وَقَوْلُهُ : أَجَارْتَنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَتُوبُ
وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ د

تخريج الشواهد

- أ - البيت مطلع قصيدة لذي الرمة ، وانظر ديوانه تحقيق المستشرق كاريل هنري هيس وفيه : أعن توسمت ♦♦♦ والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٢٣١ من شواهد المغنى وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في العمدة والكافي والصبان ، وفي شعراء الغري : « إن توسمت ♦♦♦ » بهمزة واحدة مكسورة ♦
- ب - مطلع معلقة امرئ القيس ، ولا اشهر من « قفا نبك » ♦
- ج - لامرئ القيس وفي الديوان : ورسم عفت ♦♦ استشهد به في الكافي ♦
- د - لامرئ القيس ، وفي الديوان : اجارتنا إن المزار قريب ♦♦♦ استشهد به في الكافي ♦

وضعوا لكلّ نوع من أنواع الأبيات لقباً يميزه عن غيره من حيث تمام أجزائه أو نقصها ، ومن حيث تفاوت هذا النقص في الأجزاء ، وحكم العلل والزحافات فيها ، ومن حيث توافق آخر الصدر لآخر العجز ، أو عدم توافقه إلى غير ذلك ، وقد ذكر الناظم في هذا الباب من ألقاب الأبيات تسعة هي :

التّام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور ، المنهوك ، الموحد ، المصمت ،
المقفى ، المصرّع •

١ - فالتمام : هو البيت الذي استوفى جميع أجزائه كما هي في دائرته ، وكان حكم العلل والزحافات واحداً في جميع هذه الأجزاء ، لا فرق في ذلك بين العروض والضرب والحشو ، وهذا معنى قول الناظم :

بشرط أن تجري على السواء فيها جميعاً علل الأجزاء

فالهزج على سبيل المثال لا يسمّى تاماً لأنه دائماً مجزوء لا يستوفى أجزائه في دائرته ، والطويل أيضاً لا يسمّى تاماً وإن استوفى أجزائه في دائرته ، لأنّ حكم الزحاف والعلل مختلف فيها ، فالقبض واجب في عروضه في حين أنّه جائز في حشوه ، ومثله الخفيف إذ يجوز التّشعّث في ضربه ويمتنع في حشوه ، وكذلك المتقارب حيث يجوز الحذف في عروضه دون حشوه •

وتعريف البيت التّام هذا لا يصدق إلاّ على أوّل الكامل كقول
عنترة :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى
وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وأول الرجز كقول الآخر :

دارٌ لسلمى إذ سُلِّمى جارةٌ

قَفْرٌ تُرى آياتُها مثلَ الزُّبُرِ

فهما دون غيرهما يستوفيان أجزاءهما ، وحكم العلل والزحافات في
أجزاء كل منهما واحد ، لا فرق بين عروض وضرب أو حشو .
لذلك قال الناظم :

وأول الأمرين عندي لم يجز بما عدا الكامل أو بحر الرجز

٢ - والوافي : هو البيت الذي استوفى أجزاءه كما هي في دائرته - مثل
التام - إلا أن حكم العلل والزحافات يختلف في عروضه أو ضربه عنه
في حشوه ، وعلى هذا - وإذا استثنينا المجزوء والمشطور والمنهوك والأول
من الكامل والرجز - فكل بيت عدا ذلك يسمى وافياً ، فالطويل والبسيط
والوافر والرمل والتسريع والمنسرح والخفيف والمتقارب ، والكامل
والرجز خلا الأول منهما - كل ذلك يسمى وافياً ، لأنها جميعاً تستوفي
أجزاءها ، وحكم العلة والزحاف في كل منها يختلف بين العروض والضرب
من جهة والحشو من جهة أخرى .

ففي الطويل كما قلنا يجب القبض في العروض ويجوز في الحشو ،
وفي البسيط كذلك يجب الخبن في العروض ويجوز في الحشو ، وفي
الوافر القطف واجب في العروض والضرب معاً ، ممتنع في الحشو ، وفي
ثاني الكامل يجب القطع في ضربه ، ويمتنع في عروضه وسائر أجزاء
حشوه ، وقس على ذلك بقية هذه البحور ، وكثير ممن كتبوا في العروض
يجهلون أو يتجاهلون فرق ما بين التام والوافي ، أو لا يرون لهذا الفرق
أهمية فيطلقون لقب ذلك على هذا واسم هذا على ذلك . وقد أشار
الخزرجي إلى هذا الفرق في رامته فقال :

إذا استكمل الأجزاء بيت كحشوه عروض وضرب تم ، أو خولفت وفي

٣ - والمشطور : هو البيت الذي حذف شطره ، ويعتبر شطره الباقي بيتاً ،

عروضه ضربه ، ولا يستعمل من البحور مشطوراً غير الرّجز والسّريع •
فمن مشطور الرّجز قول العجاج :

يا صاحِ هلْ تعرِفُ رسماً مكرِسا
قالَ : نعمَ أعرِفُهُ وأبلسا
وأنحلبتْ عيناهُ من فرطِ الأسى^(١)
ومثله :

ما لِأبِي حمزةَ لا يأتينا
يظَلُّ في البيتِ الذي يَلينا
غضبنا أنْ لا نلبدَ البينا
تاللهِ ما ذلكَ في أيدينا
وانما نأخذُ ما أعطينا^(٢)

وقد اعتبر العروضيون كلَّ شطر من هذا النوع من الرّجز بيتاً لأنهم وجدوا الرّاجز يلتزم فيه القافية التي إنّما تلتزم في أواخر الأبيات، وإنّ كثيراً من الأراجيز ينتهي بشطر واحد فلو لم يعد بيتا لكان مصراعا واحداً : صدرأ بلا عجز أو عجزاً بلا صدر ، ثم إنّ آخر الشطر هنا قد يعتربه من العلل ما هو خاص بالضرب دون العروض كما في هذه الأبيات :

إني امرؤٌ أبكي على جاريته
أبكي على الكعبي والكعبيّه
ولو هلكتُ بكيا عليّه

فقوله « جاريته » « مفعولن » مقطوع والقطع في الرّجز غير جائز في العروض ، ثم إنّ وقف عليها بهاء السكت والعروض ليست من مواطن

(١) مكرس : ملبد بالاوساخ • ابلس : حزن ، يئس ، وانظر الابيات في
الكامل ج ١ ص ٣٥٢ •

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٩٥ •

الوقف ، ولا يمكن أن يُبرر هذا بالتصريح لأنّ التصريح إنّما يكون في مطالع القصائد ، وبعض أبياتها أحياناً ، ولم يؤلف في جميع أبيات القصيدة ، وأخيراً سيبقى قوله : « ولو هلكت بكيا عليّه » صدرأ بلا عجز أو عجزاً
• بلا صدر •

ومن مشطور السّريع قول رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ أَرَوَى كَرَسَ الْأَسْقَامِ
وَمَنْزِلِ بَالِ كَخَطِّ الْأَقْلَامِ
وَالدَّهْرِ يَهْوِي بِالْفَتَى فِي أَسْوَامِ
إِلَى تَقْضِي أَجَلِ أَوْ إِهْرَامِ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ طُولُ التَّهْيَامِ

وقوله أيضاً :

يَا حَكْمُ بَنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ الْمَحْمُودِ
نَبَتَ فِي الْجُودِ وَفِي نَبْتِ الْجُودِ
وَالْعُودُ قَدْ يَنْبَتُ فِي أَصْلِ الْعُودِ
سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودُ

ويقال في مشطور السّريع ما قيل في مشطور الرّجز من اعتبار كلّ

شطر منه بيتاً ، والمبرّرات لهذا الاعتبار واحدة •

٤ - الجزء : هو البيت الذي نقص منه جزآن ، جزء من آخر صدره وجزء من آخر عجزه ، فإن كانت أجزاءه ثمانية صارت بالجزء ستة كالبيسط والمديد والمتقارب والمتدارك ، وإن كانت ستة صارت بالجزء أربعة كالوافر والكامل والهزج والرّجز والرّمّل والخفيف والمضارع والمقتضب
• والمجتث •

وبعض البحور يجب فيها الجزء فلا تستعمل وافية غير مجزوءة وهي
خمسة : المديد ، والهزج ، والمضارع والمقتضب ، والمجتث ، وبعضها يمتنع
فيها الجزء وهي ثلاثة : الطويل والسريع والمنسرح • وما عدا هذه وتلك
فالجزء فيها جائز فقد جاء منها الوافي والمجزوء على السواء ، وهي ثمانية
أبحر : البسيط والوافر والكامل والرمل والرجز والخفيف والمتقارب
والمتدارك •

وسياتي مزيد توضيح لهذا الموضوع مع الأمثلة عند بحث البحور •

٥ - المنهوك : هو البيت الذي ذهب ثلثاه ، ويعتبر ثلثه الباقي بيتاً ،
وجزؤه الأخير هو الضرب والعروض • قال ابن رشيق : « وأما المنهوك
فهو ما بُني على ثلث بيت ، ونهك بذهاب ثلثيه أي أضعف • » • ولا يأتي
من البحور منهوكا غير الرجز والمنسرح ، فينبئ البيت من كل منهما على
جزئين :

• من الرجز على : مستفعلن مستفعلن •

• ومن المنسرح على : مستفعلن مفعولات •

• والنهك في الرجز أكثر منه في المنسرح •

فمن منهوك الرجز قصيدة أبي نواس في الفضل بن الربيع وأولها :
وبلدةٍ فيها زورٌ صعراءَ تحظى في صعراً
وقد ختمها بقوله :

هَلْ لَكَ وَالْهَلْ خَيْرٌ فِيمَنْ إِذَا غَبَتْ حَضِرُ
أَوْ نَالَكَ الْقَوْمُ أَثْرٌ وَإِنْ رَأَى خَيْراً نَشِرُ
أَوْ كَانَ تَقْصِيرٌ عَذَرُ

ومن منهوك المنسرح :

صبراً بني عبد الدار صبراً حُماةَ الأديار
ضرباً بكلِّ بتار

ومنه :

وَيَلْمُ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَجَدًّا
وفارساً مُعَدًّا سَدًّا بِهِ مَسَدًّا
يَقْدُ هَامًا قَدًّا

٦ - والموحد : هو البيت الذي بُني على جزء واحد ، وقد أثبتته أبو اسحاق الزجاج ، ولا يقع ذلك في غير الرجز ، قال ابن رشيق^(١) :
« وكان أقصر ما صنع القدماء من الرجز ما كان على جزءين *** حتى صنع بعض المتعقبين - أظنه على بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم - أرجوزة على جزء واحد هي :

طيفُ أَلَمٍ • بذِي سَلَمٍ • بعدَ العَتَمِ • يطوي الأَكَمِ •
جاد بقم • وملتَزَمَ • فيه هضم • إذا يُضَمَّ •
ويقال إنَّ أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر ، يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي :

موسى المطر غيثٌ بكر ثم انهمر أَلَوَى المرر كم اعسر ثم ايتسر
وكم قدر ثم غفر عدل السير باقي الأثر خير وشر نفع وضر
خير البشر فرع مضر بدر بدر والمفتخر لمن غبر •

والجوهري يسمي هذا النوع « المقطع » •

ويقول السكاكي : وقياس الموحد أن يسمي مشطور المنهوك •
واستطرد ابن جني^(٢) إلى هذا النوع وذكر بعض هذه النماذج المتقدمة وغيرها وقال : « إنه عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة » •
وسنعود إلى هذا الموضوع عند الكلام على الرجز •

٧ - والمُصَمَّت^(١) : هو البيت الذي خالفت عروضه ضربه في

(١) العمدة ج ١ •

(٢) الخصائص ج ٢ ص ٢٦٣ •

(٣) اسم مفعول من صمَّت أو اصمَّت •

الوزن والتروي كقول المتنبي [من الطويل] :

ولم أبقَ من بعدِ الأَجبةِ سلوةٌ

ولكنني للنائبَاتِ حمولٌ

وأكثر أبيات القصيدة عادة من المصت إلاّ مستهلها حيث يعمد
الشاعر في أغلب الأحيان الى التوفيق بين العروض والضرب في الوزن
والتروي فيسمى البيت حينئذ مقفياً أو مصرعاً ♦

٨ - والمقفى : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن
والتروي دون أن تؤدي هذه الموافقة إلى تغيير في العروض بزيادة أو
نقص ، كقول المتنبي [من الطويل] :

عواذِلُ ذاتِ الخالِ في حواسِدِ

وإنّ ضجيجَ الخوَدِ منّي لَمّا جدُ

العروض « حواسد » وافقت الضرب « لما جد » في الوزن والتروي ،
من غير زيادة فيها أو نقص ، إذ جاءت مقبوضة على وزن « مفاعلن » كما
يجب عادة في عروض الطويل ♦
ومثله قوله من البسيط :

حَتّامَ نحنُ نُسارِي التَّجَمَ في الظُّلَمِ

وما سَراهُ عَلَيَّ خُفٌّ ولا قَدَمِ

العروض « ظلم » كالضرب « قدم » في الوزن والتروي وجاءت
مخبونة على « فعِلُنْ » كما يجب في عروض البسيط ♦
فاذا أدّت هذه الموافقة بين العروض والضرب إلى تغيير في العروض
بزيادة أو نقص سمي البيت مصرعاً ♦

٩ - فالمصرع : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن
والتروي كما هو الحال في المقفى إلاّ أنّ الموافقة هنا تتم بتغيير في العروض
إمّا بزيادة أو نقص ♦

فالزيادة كقول امرئ القيس [من الطويل] :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان

ورسم عفت آياته منذ أزمان

العروض « وعرفان » على وزن « مفاعيلن » وعروض الطويل مقبوضة دائماً على « مفاعلن » فزاد الشاعر فيها حرفاً ساكناً لتوافق الضرب « ذُ أزمان » في وزنه ورويه *

والنقص كقول المتنبي :

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليلُ العاشقين طويلُ
العروض « شكول » على وزن « فعولن » جاء بها الشاعر ناقصة عما يجب في عروض الطويل « مفاعلن » ليوافق بينها وبين الضرب « طويل » في الوزن والروي ، فمثل هذا البيت والذي قبله يقال له « مصرع » *

قال ابن رشيق : « وسبب التصريح بمادة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منشور » *

وقال : « وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب » * وقال : « ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة أكثره بالشعر ... إلا أنهم جعلوا التصريح في مهمات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر فدل ذلك على فضل التصريح ، قال أبو تمام [من الطويل] :

وتقفو إلى الجدوى بجدوى وإنما

يروقك بيت الشعر حين يصرع

باب (١) الاعتماد

أَلْعَتِمَادُ قَبْضٌ أَوْ سَلَامَةٌ
فِي الْجُزْءِ لَكِنْ أَوْجَبُوا التَّزَامَةَ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ فِيمَا قَبْلَ مَا
يُحَذَفُ مِنْ ضَرْبِ الطَّوِيلِ لَزِمَا
وَالثَّانِي فِيهِ الْمُتَقَارِبُ اشْتَهَرَ
قَبْلَ الَّذِي تَحذفُهُ مِمَّا انْبَتَرَ
وَمِثْلُهُ الْجُزْءُ الَّذِي تَلِيهِ
مَحذُوفَةُ الْعُرُوضِ وَصَلَاً فِيهِ

★ ★ ★

قال الدماميني : « الاعتماد عند الجمهور لا يطلق إلا على قبض
« فعولن » في الطويل قبل ضربه المحذوف ، وعلى سلامة نونه في المتقارب
قبل ضربه الأبتَر » • ثم أضاف : « وكذا على سلامة نونه قبل عروض
المتقارب الثانية المحذوفة إذا دخلها القطع على القول بجواز قطعها » (٢) •
فالاعتماد على هذا يعني أمرين :

- الأول : قبض فعولن التي قبل الضرب المحذوف من ثالث الطويل •
- الثاني : سلامة فعولن التي قبل الضرب الأبتَر من رابع المتقارب
وسادسه وكذلك سلامتها قبل عروضه البتراء على القول بجواز بترها •

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري •
(٢) وقال ابن عبد ربه : « والاعتماد في الطويل سقوط الخامس من
« فعولن » التي قبل القافية اعتمد به فقبض ، ولم تجر السلامة
الا على قبض ولم يأت في الشعر الا شاذاً قليلاً ، والاعتماد في المتقارب
سلامة الجزء الذي قبل القافية » •

فمثال الاعتماد في الطّويل قول الشاعر^(١) :

تُعَيْرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلتُ لها : إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
وما ضَرَرْنَا أَنَّا قَلِيلٌ وجارُنَا عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليلٌ
البيتان من ثالث الطّويل المحذوف الضّرب ، ضربهما « قليلٌ »
و « ذليلٌ » على « فعولن » فجاء الجزء قبلهما مقبوضاً على « فعولٌ »
« كرامٌ » و « ثرينٌ » وهذا هو الاعتماد في الطّويل .
ومما ترك فيه الاعتماد فجاء على غير هذا الوجه وهو قليل غير سائغ
- قول امرئ القيس :

أَعْنِي عَلَى بَرَقٍ - أَرَاهُ - وَمِيضٍ

يُضِيءُ حَبِيئاً فِي شَمَارِيخَ بِيضٍ

الضرب محذوف « خ بيضٍ » « فعولن » وجاء الجزء قبله غير مقبوض
كما كان يجب « شماريخ » « فعولن » ، وهذا البيت مطلع قصيدة ترك
الاعتماد في أكثر أبياتها .
ومثل ذلك في ترك الاعتماد قول نهشل بن حريّ التميمي يرثي أخاه
مالكا وقد قتل في صفين :

تطاول هذا الليل ما كادَ يَنجَلِي

كَلِيلَ التَّمَامِ ما يُرِيدُ انصِرَ أَمَّا^(٢)

ومنها أيضا :

يَقْلَنَ ثَوَى رَبِّ السَّمَاةِ وَالْحِجَى

وَذُو عَزَّةٍ يَأْبَى بِهَا أَنْ يُضَامَا

(١) من قصيدة اشتهرت نسبتها الى السمّوع ، وفي عيار الشعر ص ٦٥
أنها لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي . وفي الاغانى ج ٨ ص ١٤٩
انها لدكين الراجز ، وفي ج ٦ ص ٨٤٥ لشريح بن السمّوع .
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١١ .

ومثله قول الأحوص والشاهد في البيت الثالث :

لقد منعتُ معروفها أمُ جعفرِ وَاِنِّي إِلَىٰ مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرٌ^(١)
أَدُورُ وَلَوْلَا أَنِ أَرَىٰ أُمَّ جَعْفَرِ بِأَبْيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ
أَزُورُ الْبُيُوتَ اللَّاصِقَاتِ بَيْتِهَا وَقَلْبِي إِلَىٰ الْبَيْتِ الَّذِي لَا أَزُورُ
وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وأول الأمرين فيما قبل ما يحذف من ضرب الطويل لزما
ومثال الاعتماد في المتقارب قول المعري في لزومياته :

مَجُوسِيَّةٌ وَحَنِيفِيَّةٌ وَنَصْرَانَةٌ وَيَهُودِيَّةٌ
نَفُوسٌ تَخَالَفُ أَدْيَانُهَا وَليستُ مِنْ الْمَوْتِ مَفْدِيَّةٌ^(٢)
فالبيتان من رابع المتقارب الأبتري الضرب ، ضربهما « يه » على
وزن « فع » لذلك وجبت السلامة في الجزء قبله ، فجاء غير مقبوض على
« فعولن » ، وهو « يهودي » في البيت الأول ، و « ت م فدي » في
البيت الثاني .

ومثله قول الآخر :

تَعَفَّفُ وَلَا تَبْتَيْسُ فَمَا يُقْضَىٰ يَا تَيْكَا
فالبيت من سادس المتقارب الأبتري الضرب ، ضربه « كا » على « فع »
لذلك سلم الجزء الذي قبله ، وهذا هو الاعتماد في المتقارب الذي أشار
إليه الناظم بقوله :

والثاني فيه المتقارب اشتهر قبل الذي تحذفه مما ابتسر
ولكن سيأتي في بحث المتقارب أن بعض العروضيين يوجب سلامة
هذا الجزء قبل كل ضرب من ضروب المتقارب عدا الصحيح ، لا فرق بين

(١) الاغاني ج ٦ ص ٥١ و ٥٢ .

(٢) اللزوميات ج ٢ ص ٦٥٣ ، وفي الاصل بمفديه ، وهو تحريف .

الأبتر منها والمحذوف والمقصور ، وذلك عند قول الناظم :

« وقيل قبل الضرب مطلقاً هجر

إلا الذي مع صحة الضرب ذكر »

أي هجر القبض قبل كل ضرب من ضروب المتقارب ما عدا الضرب
الصحيح .

وكذلك يجري الاعتماد في المتقارب في الجزء الذي قبل
عروضه المحذوفة ، إذا دخلها القطع ، على القول بجواز ذلك ، فتكون
العروض بالحذف والقطع بتراء - على ما عرفت - وعندئذ تجب السلامة
في الجزء الذي قبلها ، كقول الشاعر ، والشاهد في البيت الثاني :

وَأَهْدَى لَنَا أَكْبَشَا تَبَحَّجُ فِي الْمِرْبَدِ^(١)
وزوجك في النّادي ويعلم ما في غد

فعروض البيت الثاني « دي » بتراء على وزن « فع » لذلك اعتمد
الجزء الذي قبلها فجاء سالماً من القبض على « فعولن » وهو « ك في النّا » .
وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

ومثله الجزء الذي تليه محذوفة العروض وصلّا فيه

ويلاحظ أنّ الناظم لم يذكر القطع مع الحذف في العروض هنا
لاعتماد الجزء الذي قبلها ، بل اكتفى بقوله : محذوفة العروض ، والذين
ذكروا الاعتماد قبل هذه العروض ، جعلوا دخول القطع إلى جانب الحذف
فيها بحيث تكون بتراء - شرطاً لاعتماد الجزء قبلها ، قياساً للعروض على
الضرب الأبتر كما رأيت ذلك في قول الدماميني السابق .

(١) تجد البيتين في رسالة الغفران ص ١٤٩ ، ورواية البيت الثاني في
العقد الفريد « وروحك في النادي وتعلم ...

باب البحور

فصل في أعراب الطويل وضروبا

الضربُ في بحرِ الطويلِ اختلفاً
سالمًا ، أو مقبوضًا ، أو منْحَذِفًا^(١)
وربَّما زِيدَ به أن يُقْصَرَ^(٢)
لكنَّ لي فيما يُزَادُ نَظْرًا
ووَحدةُ العروضِ فيه تُشْتَرَطُ^٣
فإنَّها مقبوضةُ الجُزءِ فَقطُ^٤
وقيل قد تنحذفُ العروض
وضربُها محذوفٌ^(٣) أو مقبوضٌ^(٤)
ولا تُجِز - ما لم يُصَرَّعْ - أن تَمَّ^٥
وشذَّ ما يروى له مما نُظِمَ^(٥)

* * *

تعليق الناظم

١ - مثال السالم :

أبَا منذرٍ كانتْ غُروراً صَحيقتي
ولم أُعْطِكُمْ في الطَّوعِ مَالِي وَلَا عَرِضِي - أ

ومثال المقبوض :

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكُ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تَزَوِّدِ - ب

ومثال المنحذف :

أقيموا بني النُعمانِ عَنَّا صدوركمُ^٥
وإلا تُقيموا صَغرِينَ الرؤوساءِ - ح

٢ - بيته :

أَحْظَلُ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبْرْتُمْ
لَأَتَيْتُ خَيْرًا صَادِقًا وَأَرْضَانًا - د
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
وَأَوْجُهُمْ بَيْضُ الْمَسَافِرِ غُرَانًا

٣ - مثال المحذوف :

لَقَدْ سَاءَ نِي سَعْدٌ وَصَاحِبُ سَعْدٍ
وَمَا طَلَبَا فِي قَتْلِهِ بَغْرَامَةً - هـ

٤ - ومثال المقبوض :

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ
جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلُوا - و

٥ - بيته :

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا الْخَيْلَ يَوْمَ نَهَاوَنَدٍ
وَقَدْ أَحْجَمْتُ عَنَّا اللَّيْثُ الضَّرَاغِمُ - ز

وقول المتنبي :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظُرْفٌ - ح

تخريج الشواهد

أ - لطرفة بن العبد ، استشهد به في العقد الفريد ، والاقناع ، والفصول
والغايات ص ٩٥ ، والعيون والكافي ومفتاح العلوم ، والصبان وشرح

الخزرجية •

ب - من معلقة طرفة ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والعيون ، والكافي ،
والمفتاح ، والصبان ، وشرح الخزرجية •

ج - ليزيد بن الخدق من قصيدة تجدها في المفضليات « ٧٩ » =

= وفيها : كارهين بدل صاغرين ، واستشهد به في الاقناع ، والعقد ،
والكافي ، والمفتاح ، والعيون ، والصبان ، وشرح الخزرجية •

د - لامرئ القيس ، استشهد بهما في العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، ومحيط
الدائرة ، واستشهد في العيون بالبيت الثاني فقط وهو في الديوان ضمن
خمسة ابيات ليس معها البيت الأول •

هـ - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وفي شعراء الغري : « لغرامه » •
و - للنابغة الذبياني مطلع قطعة من أربعة أبيات ، ونصه في الديوان صنعة
ابن السكيت ، وتحقيق الاستاذ شكري فيصل :

جزى الله عبسا في المواطن كلها جزاء الكلاب ••••

وجاء في التعليق عليه : « ويروى » :

جزى الله عبساً عبس آل بُغِيضٍ ••••

ويروى :

جزى الله عبساً عبس بني بُغِيضٍ •• على ما ترى فيه من الزحاف •
وهو في الديوان ط صادر :

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب •••

وبهذا النص الأخير ينسب لأبي الاسود الدثلي ، وانظر ديوانه
تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي • والبيت بهذا النص من شواهد
النحو في باب الفاعل ، وانظر العيني ، والخزانه ، والخصائص ح ١
ص ٢٩٤ استشهد به في العمدة ح ١ ص ١٤٨ و ص ١٧٧ ، والعيون
ومحيط الدائرة •

ز - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

ح - من قصيدة أولها : لجنيّة أم غادة رفع السجف ، وانظر اعتذار
الجرجاني عنه في الوساطة ص ٤٨٠ •

البحر الطويل

وزنه في دائرته :

فعلون مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وثلاثة أضرب ، فأياته ثلاثة •

العروض « مفاعيلن » مقبوضة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الاول : سالم « مفاعيلن » وشاهده :

أَبَا مَنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي
وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

تقطيعه :

أبا من ذرن كانت غرورن صحيفتي ولم اع طكم فطوع مالى ولا عرضى
فعلون مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

العروض كما ترى « صحيفتي » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ولا عرضي » وزنه « مفاعيلن » • وهذا هو البيت الأول من الطويل •

الضرب الثاني : مقبوض كالعروض « مفاعيلن » وشاهده :

سُتَبْدِي لَكَ الْاَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْاَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزُودِ

فالعروض « ت جاهلا » وزنها « مفاعيلن » والضرب « تزود » وزنه « مفاعيلن » أيضا • وهذا هو البيت الثاني من الطويل •

الضرب الثالث : محذوف « فعولن » وشاهده :

أَقِيمُوا بَنِي النِّعْمَانِ عَنَّا صَدُورَكُمْ
وَإِلَّا تَقِيمُوا صَاغِرِينَ الرَّؤُوسَا

فالعروض « صدوركم » وزنها « مفاعيلن » والضرب « رؤوسا » وزنه « فعولن » • وهذا هو البيت الثالث من الطويل •
وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه •

ولهذا البحر شواذٌ أشار الناظم إلى بعضها ، فمن ذلك :
أن يجيء ضربه مقصوراً على « مفاعيلٌ » ، فقد أشد أبو زيد
الأنصاري في نوادره لعمر و بن شاس^(١) :

لطيْفَةُ طَيِّ الكَشْحِ مُضْمَرَةُ الحَشَا
هَضِيمُ العِنَاقِ هَوْنَةٌ غيرُ مَجْبَالٍ
تَمِيلُ على مِثْلِ الكَثِيبِ كَأَنَّهَا
نَقَا كَلَّمَا حَرَكْتَ جَانِبَهُ مَالٍ

فالضرب « مقصور » « رُجْبَالٌ » و « بهومالٌ » على وزن
« مفاعيلٌ » ولو أطلقت الروي وحركته في البيتين لصار الضرب سالماً
« رُجْبَالِيٌّ » و « بهومالا » « مفاعيلن » ولكن حركة الروي ستختلف بين
الكسرة في البيت الأول والفتحة في البيت الثاني ، وهذا من عيوب القافية
يسمونه الأصراف قال ابن رشيق^(٢) بعد أن ذكر البيتين : « وهذا شيء
لم يعرفه العروضيون وهو عندهم مطلق محمول على الأقواء^(٣) كما حمل
قول امرئ القيس :

أَحْظَلُ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ
لَأَثَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَا رُضَانًا
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
وَأَوْجُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرَّانٌ

وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وربما زيد به أن يُقصرَا لكن لي فيما يزداد نظرا

ولعل وجهة نظره في ذلك وجهة نظر ابن رشيق ♦

(١) من جملة أبيات تجدها في النوادر ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤٨ .

(٣) كان الأولى أن يقول : محمول على الاصراف ، لان الاقواء اختلاف حركة
الروي بين الضمة والكسرة ، اما اختلافها بين الفتحة من جهة والضمة
او الكسرة من جهة أخرى ، كما هي الحال هنا فاصراف .

ومن ذلك أيضا أن تجيء عروضه محذوفة « فعولن » بضرب محذوف
مثلها ، أو مقبوض « مفاعلن » •

واستشهدوا لهذه العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف بقول
الشاعر :

لقد ساءني سعد وصاحبُ سعدٍ وما طلبا في قتله بغرامه°
العروض « ب سعد » والضرب « غرامه » كلاهما محذوف على
« فعولن » ومثله قول هوَّبر الحارثي^(١) ، والشاهد في البيت الأول :

أَلَا هَلْ أَتَى التَّيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةَ

عَلَى الشَّنِّ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنَ تَمِيمٍ

بِمَصْرَعِنَا النُّعْمَانَ يَوْمَ تَأَلَّبْتَ

عَلَيْنَا جَمُوعٌ مِّنْ شَطَىٍّ وَصَمِيمٍ

ومثله قول ضباب بن سبيع الحنظلي^(٢) :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَرَّ الضَّبَّابَ بَنُوهُ

وَبَعْضُ الْبَنِينَ حُمَّةٌ وَسَعَالٌ

واستشهدوا لهذه العروض مع الضرب المقبوض بقول التابغة :

جَزَى اللّهُ عِبْسًا عِبْسَ آلِ بَغِيضٍ

جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ

فالعروض « بغيض » محذوفة ، والضرب « وقد فعل » مقبوض على

« مفاعلن » •

والى هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

وربما تتحذف العروض وضربها محذوف أو مقبوض

(١) الفصول والغايات ص ٦٣ •

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤٤ وتجد البيت مع جملة أبيات في نوادر

أبي زيد ص ١١٥ •

وزادوا أيضا عروضاً ثلاثة تامة « مفاعيلن » وأشدوا :

ونحن ضربنا الخيلَ يومَ نهاوندٍ
وقد أَحجمتُ عَنَّا اللُّيُوثُ الضراغم

• جاءت العروض « نهاوند » تامة على « مفاعيلن »
وفي مثل هذا وقع المتنبي إذ قال :

تفكره 'علم' ومنطقه 'حكّم' وباطنه 'دين' وظاهره 'ظرف'
فجاء بالعروض « قهي حكمن » تامة على « مفاعيلن » ، قال الواحدي :
ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى لصح الوزن •

ومجيء العروض هكذا تامة غير جائز ولا سائغ إلا إذا كان ذلك
لتصريح ، في مطالع القصائد أو في أثنائها أيضا ، كقول المتنبي :

نَسِيتُ وما أنسى عتاباً على الصّدِّ
ولا خَفَرًا زادتُ بهِ حُمرةُ الخدِّ
ولا ليلةً قصَّرتُها بقصيرة^(١)
أطالتُ يدي في جِدها صُحبةَ العِقْدِ

وقال منها :

يُعَلِّنا هذا الزَّمانُ بِذا الوعدِ

ويخدعُ عمّا في يديه منِ التَّقْدِ

فجاءت العروض في البيت الأول « على الصّدِّ » وفي البيت الثالث
« بذا الوعدِ » تامة على « مفاعيلن » من أجل التصريح ، وإلى ذلك أشار
النّاظم فقال :

ولا تجز - ما لم تُصرع - أن تتمّ

وشدّ ما يُروى له ممّا نُظِمّ

(١) القصيدة المرأة المحجوبة في البيت •

وكما لا يجوز مجيء العروض هنا تامة إلا من أجل التصريح كذلك
لا يجوز مجيئها محذوفة « فعولن » إلا من أجل التصريح أيضا ، كقول
المتنبي :

لياليَّ بعد الظَّاعينَ شُكولَ طوالٍ وليلُ العاشقينَ طويلُ

فجاءت العروض «شكول» محذوفة على «فعولن» من أجل التصريح •
وكل ما روي من الطويل مما عروضه محذوفة أو سالمة لغير
تصريح لا يعدو أن يكون بيتاً نادراً ، أو مجهول القائل ، أو مختلفاً في
روايته ؛ فبيت التابغة يروي بروايات أخرى كما أشرنا الى ذلك منذ قريب •
وبيت هوبر الحارثي يرويه أبو عبيدة هكذا : (×)

ألا هل أتى التيم بن عبد مناة

« مناة » بالمد ، فلا شاهد فيه

في زحافه وعله

الكفُّ والقبضُ إذا ما جاءَا

فيه معاً ، تعاقباً سواءَا

وامنعهُمَا عمَّا مِنَ الضربِ سَلِمَ

والثاني في المحذوف منه لا يَلِمُ

وظلما يدخلُ فيمَا قَبْلَهُ (١)

وسِمَ في العروضِ حُكْمَ العِلَّةِ

وكثرةُ القبضِ بها القُبْحُ انجَلَى (٢)

والثَّرْمُ (٣) والثَّلْمُ (٤) عليه دَخَلَا

★ ★ ★

(×) الفصول والغايات ص ٦٣ •

تعليق الناظم

١ - بيته :

وما كلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِكَ نَصْحَهُ

وما كلُّ مُؤْتِ نَصْحَهُ بِلَبِيبٍ أ

٢ - مثال القبض :

أَتَطْلُبُ مَنْ أَسْوَدُ بَيْشَةَ دُونَهُ

أَبُو مَطَرٍ وَعَامِرٌ وَأَبُو سَعْدِ ب

٣ - مثال الثرم :

هَاجَكَ رُبْعٌ دَارِسُ الرَّسْمِ فِي اللُّوِي

لِأَسْمَاءَ عَفَى آيَهُ الْمُورُ وَالْقَطْرُ ج

٤ - مثال الثلم :

شَاقَتَكَ أَحْدَاجُ سُلَيْمَى بِعَاقِلٍ

فَعَيْنَاكَ لِلْبَيْنِ تَجُودَانِ بِالْذَمِّ د

تخريج الشواهد

- أ - لأبي الأسود الدئلي ، من جملة أبيات تجدها في ذيل ديوانه ، وفي رسالة الغفران ص ١٤٠ أن أصحاب بشار بن برد يروون البيت له ؛
استشهد به في العقد والأقناع والأرشاد الشافي والصبان والعيون •
ب - استشهد به في الأقناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة وفي شعراء الغري : « ابو سعيد » وهو تحريف • ويشة :
مأسدة ، قالت الخنساء :

من أَسْدٍ بَيْشَةَ يَحْمِي الْخَلَّ ذِي لُبِّ

من أهله الحاضر الأذنين والبادي

- ج - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٧ •
د - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والعيون ، وشرح الخزرجية ،
والمفتاح ، ومحيط الدائرة •

في زحاف الطويل وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الطويل هي : الكف ، والقبض ،
والثلم ، والترم ♦

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في كل « مفاعيلن » الكف أو القبض ، فتصير بالكف « مفاعيل »
وبالقبض « مفاعلن » ، ولا يجتمع فيها الزحافان معاً ، لما بينهما من المعاقبة ،
وقد وقع ذلك لأبي تمام حيث قال :

يقول 'فَيْسْمَعُ' وَيَمْشِي 'فَيْسْرِعُ'
ويضربُ في ذاتِ الألهِ 'فَيُوجِعُ'

فقوله « فيسمع » على « مفاعل » اجتمع فيه القبض والكف فجاء
ثقيلاً نابياً ♦

ويجوز القبض في كل « فعولن » فتصير « فعول » ويكون القبض
واجباً في فعولن التي قبل الضرب المحذوف ويسمى ذلك بالاعماد ،
وقد تقدم ذلك في بابه ♦

فمثال الكف في « مفاعيلن » قول امرئ القيس :

ألا ربَّ يومٍ لك منهنَّ صالحٍ
ولا سيِّماً يومٍ بدارةٍ جُلجلٍ

ومثال القبض في مفاعيلن وفعولن قول البحري :

تمزورُ أميرَ المؤمنينَ ودونَه
سُهوبُ البلادِ رَحْبُها ووسيعُها

وقول الشنفرى : (١)

لقد أعجبتني لا سقوياً قناعها
إذا ما مشت ولا بذات تلتفت
كأن لها في الأرض نسياً تقصه
على أمها وإن تكلمك تبلت

وقول ثعلبة بن عمرو العبدي : (٢)

لمن دمن كأنهن صحائف
قفار خلا منها الكيب فواحف

وإنما تحتمل هذه الزحافات إذا وقعت في جزء من البيت أو جزءين ،
فاذا تجاوزت ذلك أنكرها الطبع ، ولم يتقبلها الذوق ، وتجد ذلك واضحاً
في قول امرئ القيس ، وقد زوحت أكثر أجزاءه :

سماحة ذاً وبر ذاً ووفاء ذاً
ونائل ذاً إذا صحا وإذا سكر

ويجوز الخرم في جزئه الأول فتحذف الفاء من « فعولن » ، فإن
كانت سالمة صارت « عولن » وتنقل الى « فعولن » ويسمى ذلك ثلماً ،
وإن كانت مقبوضة صارت « عول » وتنقل الى « فعل » ويسمى ذلك
ثراً .

فمثال التلم قول مرقش الأكبر (٣) :

هل يرجعن لي لمتي إن خضبتها
إلى عهدها قبل المشيب خضابها

(١) المفصليات (٢٠) يقول : لا يسقط قناعها لشدة حياؤها ولا تلتفت
فان ذلك من فعل اهل الريبة ، والنسي الشيء المفقود المنسى .
تقصه : تتبعه . أمها بفتح الهمزة : قصدها . تبلت تنقطع عن الكلام
لا تطيله . يقول : اذا مشت فكانها من شدة حياؤها تطلب شيئاً ضاع
منها فلا ترفع رأسها ، وان كلمتك لا تطيل في كلامها .

(٢) المفصليات (٧٤) .

(٣) المفصليات رقم (٥٣) .

فالجزء الأول « هَلْ يَرُ » أثلم وزنه « فعَلن » ♦

ومثله قول المتنبي :

لا يُحزنِ اللهُ الأَميرَ فَأَنَّنِي

لأَخذُ منِ حالاتِهِ بنصيبِ

ومثال الثرم قول الأخص بن شهاب التغلبي^(١) :

لابنةِ حطانِ بنِ عوفٍ منازلٌ

كما رَقَشَ العنوانَ في الرِقِّ كاتِبٌ

فالجزء الأول « لابنَ » أثرم وزنه « فَعَلُ » ♦

ومثله قول أبي تمام :

هُنَّ عَوادِي يوسِفِ وصواحيبُهُ

فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طالِبُهُ

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه ♦

فالقبض واجب في عروضه ، فهو فيها من الزحاف الجاري مجرى

العله في اللزوم ، لذلك قال الناظم : وسيم في العروض حكم العلة ♦

ويمتتع القبض في « مفاعيلن » الضرب الأول ، لثلاث يتبس بالضرب

الثاني « مفاعلن » الواجب القبض ♦

ويمتتع الكف في « مفاعيلن » و « مفاعلن »^(٢) والقبض في « فعولن »

إذا وقعن ضروباً ، تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ♦

(١) المفضليات رقم (٤١) ♦

(٢) اشارة الناظم الى امتناع الكف في الضرب السالم « مفاعيلن » ولم يشر

الى امتناعه في المقبوض « مفاعلن » لان الكف ممتنع فيه لمكان المعاقبة

فلا حاجة للاشارة اليه ♦

وبعد فالطويل يمتاز بالرّصانة والجلال في نغماته وذبذباته المناسبة الهادئة ، لذلك كان أصلح البحور لمعالجة الموضوعات الجدية التي تحتاج إلى طول لتنفس الروية ، كالممدح والرثاء والعتاب والفخر والاعتذار ، وكان الفحول من الشعراء عليه يعولون وإليه يعتمدون لذلك نراه أكثر شيوعاً في الشعر القديم ، وقد عمد بعض الباحثين إلى إحصائية أجراها في بعض الدواوين والمجاميع ، تبين منها أنّ نسبة الطويل فيها قرابة الثلث في بعض الأحيان (١) .

وكان المعرّي يقول : إذا اعترضت الديوان من دواوين الفحول كان أكثر ما فيها طويلاً وبسيطاً (٢) . ويقال إنّ العرب كانت تسمّي الطويل الرّكوب لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم . ومن الطويل معلقة امرئ القيس وطرفة وزهير ، ولامية العرب (٣) .

خلاصة الطويل

أجزأؤه في الدائرة :

مرتين فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وله عروض واحدة مقبوضة « مفاعلن » وثلاثة أضرب

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
=	=	=	=	=	=	=	=
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن

(١) موسيقى الشعر ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢) الفصول والغايات ص ٢١٢ .

(٣) راجع « المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها » تأليف الدكتور عبدالله الطيب المجذوب فقد أفاض في بحث البحور وما يلائمها من أغراض وموضوعات ، وراجع في ذلك مقدمة الإلياذة لبلستانبي .

نماذج من الطويل

البيت الأول مقبوض العروض سالم انضرب

للمتبي :

نَزُورُ دياراً ما نُحِبُّ لها مَعْنَى
وَنَسْأَلُ فيها غيرَ ساكنِها الأذِنَا
وقد علم الرُّومُ الشَّقِيُونَ أَنَّنَا
إِذَا ما تركنا أرضَهُمْ خلفنا عُدْنَا
وَأَنَّا إِذا ما الموتُ صرَّحَ في الوَعَى
لَبِسْنَا إلى حاجاتِنَا الضَّرْبَ والطَّعْنََا
قَصَدْنَا له قصدَ الحبيبِ لِقَاؤُهُ
إِلَيْنَا ، وَقُلْنَا لِسَيِّوفِ هَلُمَّنَا
وَمَا الخوفُ إِلَّا ما تخوَّفَه الفتَى
وما الأَمْنُ إِلَّا ما رآهُ الفتَى أَمَّنَا
فَعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فَعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

البيت الثاني مقبوض العرض مقبوض الضرب

للجواهري :

أُعِيدُ القوافي زَاهِيَاتِ المطالعِ
مَزَامِيرَ عَزَافِ أَعَارِيدِ ساجعِ
لِطافاً بأفواهِ الرُّوَاةِ ، نوَافِذاً
إلى القلبِ ، يجري سحرُها في المسامعِ

تَكَادُ تُحِسُّ الْقَلْبَ بَيْنَ سَطُورِهَا
وَتَمْسَحُ بِالْأَرْدَانِ مَجْرَى الْمَدَامِعِ

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

البيت الثالث مقبوض العروض محذوف الضرب :

لابن الدمينه :

فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وَشِقَّتِي
بَعِيدٌ ، وَأَشْيَاعِي إِلَيْكَ قَلِيلٌ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ

فَأَقْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ

وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ وَصُولُ
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
ولا بن الرومي :

أَعَانِقُهَا وَالنَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ
إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي

كَأَنَّ فَوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ
سِوَى أَنْ تُرَى الرَّحَانِ تَمْتَرِجَانِ

فصل في اعاريض المديد وضروبه

الْجَزءُ فِي بَحْرِ الْمَدِيدِ لِأَزْمِ
وَضَرْبُهُ مِثْلُ الْعُرُوضِ سَالِمٌ^(١)
وَإِنْ تَكُنْ مَحذُوفَةً فَهُوَ يُرَى
مَقْصُوراً^(٢) ، أَوْ مَحذُوفاً^(٣) ، أَوْ أَبْتَرَاً^(٤)
وَقِيلَ بِالصَّحَةِ رَبَّمَا اتَّفَقَ^(٥)
وَالشَّطْرُ فِيهِ نَادِرٌ عَلَى الْآحَقِّ^(٦)
وَإِنْ تَجَدُّ خَبْنًا وَحَذْفًا فِيهَا
فَضَرْبُهَا أَبْتَرٌ^(٧) ، أَوْ يَحْكِيهَا^(٨)

* * *

تعليق الناظم

١ - مثال السالم :

يَا لَبْكَرٍ أَتَشِرُّوْا لِي كَلِيْبًا

يَا لَبْكَرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ أ

٢ - مثال المقصور :

لَا يَغْرُنَّ امْرَأً عِشْهُ

كَلُّ عِشْرِ صَائِرٍ لِلزَّوَالِ ب

تخريج الشواهد

أ - لمهلل بن ربيعة ، استشهد به في الأقناع ، والعقد ، والعيون ، وشرح
الخرزجية ، والمفتاح والكافي ، والصبان ، وشرح التنوير ، والفصول
والغايات ص ٢١٢ •

ب - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح
الخرزجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

٣ - مثال المنحذف :

إِعلمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ

شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا ج

٤ - ومثال الابتز :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوتُهُ

أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ د

٥ - بيته غير منقول عن العرب *

٦ - مثال المشطور :

يَا لِبَكْرٍ لَا تَنُوسِ ذَا حِينٍ وَنَا

دَارِئِ الْحَرْبِ رَحَى فَاذْفَعُوهَا بِرَحَى ه

٧ - بيته :

رَبِّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقُهَا

تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا وَ

٨ - بيته :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ

حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ ز

= ج - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة *

د - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة *

ه - تجد البيتين مع ثالث في المفتاح عند بحث الرمل *

و - لعدي بن زيد العبادي استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ،

والعيون ، وشرح الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة *

ز - لطرفة بن العبد ، استشهد به في الاقناع ، والعقد ، والمفتاح ، والعيون ،

وشرح الخزرجية ، والكافي والصبان *

البحر المديد

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء : سداسي الأجزاء ♦

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب ، فأبياته ستة ♦

العروض الأولى « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة (١) .

لها ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » ، وشاهده :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلِّبًا

يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

تقطيعه :

يا لبكرن	أنشرو	لى كلبين	يا لبكرن	أين أي	ن لفرارو
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

العروض كما ترى « لي كليباً » فاعلاتن والضرب « نـ الفرار »

فاعلاتن أيضاً وهذا هو البيت الأول من المديد ♦

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول مقصور « فاعلان » ، وشاهده :

لَا يَغُرْنَ امْرَأً عَيْشُهُ

كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

فالعروض « عيشه » وزنها « فاعلن » والضرب « للزوال » وزنه

« فاعلان » وهذا هو البيت الثاني من المديد ♦

(١) في تسمية مثل هذه العروض مجزوءة شيء من التسامح والتجاوز ، لان البيت هو المجزوء لا العروض ، وكذلك حين تسمى مشطورة او منهوكة ، لان الشطر أو النهك من صفات البيت لا من صفاتها ، ومثل هذا يقال في الضرب حين يسمى مجزوءا او مشطورا او منهوكا .

الضرب الثاني : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

إِعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ

شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

فالعروض « حافظ » والضرب « غائباً » ، وكلاهما على وزن « فاعلن »
وهذا هو البيت الثالث من المديد ♦

الضرب الثالث أبتنر « فعلن » ، وشاهده :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَاقوتَةٌ

أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ

فالعروض « قوتن » وزنها « فاعلن » والضرب « قانٍ » وزنه « فعلن »
وهذا هو البيت الرابع من المديد ♦

العروض الثالثة محذوفة مخبونة « فعلن » لها ضربان :

الضرب الاول محذوف مخبون مثلها ، وشاهده :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِشُ بِهِ

حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ

العروض « شُ بِهِ » والضرب « قدمه » ، ووزنهما جميعاً
« فَعِلْنُ » وهذا هو البيت الخامس من المديد ♦

الضرب الثاني أبتنر « فعلن » وشاهده :

رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمَقُهَا

تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

العروض « مقها » وزنها « فَعِلْنُ » والضرب « غارا » وزنه
« فَعِلْنُ » وهذا هو البيت السادس من المديد ♦
وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه ♦

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها ، فمن ذلك :
 أَنْ يَجِيءَ الضَّرْبُ صَحِيحاً « فاعلاتن » للعروض المحذوفة « فاعلن » ،
 نقلوا ذلك عن الأخفش ، ولا شاهد له في الشعر العربي • وإلى هذا
 الضَّرْبِ أشار الناظم بقوله : وقيل بالصحة ربّما اتفق •

ومن ذلك أَنْ يَجِيءَ مشطوراً ، وذكروا شاهداً لذلك قول الحماسي :

راح يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلكَ
 ليت شعري ضلّةً أيُّ شيءٍ قتلَكَ
 أمريضٌ لم يعدْ أم عدوٌّ ختلَكَ
 أمٌ تولّى بك ما غال في الدهرِ السلَكَ

ومثله لابن المعتز من قصيدة عدتها (٣٥) بيتا :

إنما شيبُ الفتى ناصحٌ إن فعلاً
 ما على الناصح أن ينتهي من جهلاً
 غير أن حذره وأراه السبلاً

ومثله للزهاوي :

إن هذا بلدٌ ليس فيه رعدٌ
 يقع الظلمُ ولا تدفعُ الظلمَ يدٌ

وأكثر العروضيين على أن المديد لا يأتي مشطوراً ، ومثل هذه
 الأبيات عندهم من وافي المديد ، إلا أنها مصّرة الأبيات ، وهي عند
 الزّجاج من مجزوء الرّمل المحذوف الضَّرْبِ والعروض على ما سيأتي ،
 لذلك قال الناظم : « والشطر فيه نادر على الأحق » •

في زحافه وعلله

الخبنُ والكفُ به والشكلُ يشهد فيه بالجوازِ النقلِ (١)
 وفيه من تعاقبِ الزحافِ أنواعُه طراً بلا خلافِ (٢)
 وما من الزحافِ بالحشو جريَ فهو على عروضه الأولى طراً
 والكفُ كالشكلِ بضربه امتنعُ والخبنُ في ثنية العروضِ دَعُ
 وضربها المحذوف بالنع حرري والخلفُ في المقصورِ غيرُ منكرِ

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت المخبون :

وَمَتَى مَا يَمَعُ مِنْكَ كَلَاماً
 يَتَكَلَّمُ فَيُجِيبُكَ بِعَقْلِ أ
 ومثال بيت المكفوف :

لَنْ يَزَالَ قَوْمُنَا مُخَصِّينَ
 صَالِحِينَ مَا اتَّقَوْا وَاسْتَقَامُوا ب
 ومثال المشكول :

لِمَنْ الدِيَارُ غَيْرَهُنَّ
 كُلُّ دَانِي المِزْنِ جَوْنِ الرَّبَابِ ج
 ٢ - بيت الطرفين :

لَيْتَ شعري هل لَنَا ذاتَ يومٍ
 بِجَنُوبِ فارعٍ مِنْ تَلَاقِي د

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط
 الدائرة ، وشرح الخزرجية •
 ب - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط =

في زحاف المديد وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المديد هي : الخبن ، والكف ،
والشكّل ♦

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كلّ « فاعلاتن » فتصير « فعلاتن » ، وفي كلّ « فاعلن »
فيصير « فعِلُنْ » ♦

ويجوز الكفّ في « فاعلاتن » فتصير « فاعلات » وقد يجتمع فيها
الكفّ والخبن ، وذلك هو الشكّل - فتصير « فعَلَاتُ » ♦

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتنع الخبن في « فاعلن » العروض الثانية في البيت الثاني والثالث
والرابع ، قال الناظم : ♦♦♦ والخبن في ثانية العروض دع ♦

وذلك تفادياً لالتباسها بالعروض الثالثة الواجبة الخبن كما في البيت
الخامس والسادس ♦

كذلك يمتنع الخبن في « فاعلن » الواقع ضرباً في البيت الثالث وإليه
أشار الناظم بقوله : ♦♦♦♦ وضربها المحذوف بالمنع حري ♦

= الدائرة ، وشرح الخزرجية ♦

ج - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط
الدائرة ، وشرح الخزرجية ، وهو في هذه المصادر : كل جون المزن
داني الرباب ♦ وفي شعراء الغري : « الحزن » بدل المزن ، وهو
تحريف ♦

د - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح
الخرزرجية ، ومحيط الدائرة ♦

وذلك أيضاً تفادياً لالتباسه بالضرب الواجب الخبن في البيت

• الخامس •

أمّا الضرب المقصور « فاعلان » في البيت الثاني فقد أجاز الأخفش خبنة ، ومنعه الخليل لقلة هذا الضرب^(١) ، وإلى هذا الخلاف أشار الناظم فقال :

••••• والخلف في المقصور غير منكر •

ويمتنع الكفّ في فاعلاتن « الواقعة ضرباً في البيت الأول ، تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، ومن ثمّ يمتنع فيها الشكّل لأنّ الشكّل خبن وكف ، قال الناظم : « ••••• والكفّ كالشكّل بضربه امتنع » • وأمّا عروضه الصّحيحة « فاعلاتن » فيجوز فيها من الزحاف ما جاز في الحشو من خبن ، وكف ، وشكّل •

وتجري هذه الزحافات في المديد وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل الخبن جزءاً منه ، سلم الجزء الذي قبله من الكف ، وإذا دخله الكف سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله الخبن والكف معاً - الشكّل - سلم ما قبله من الكف ، وما بعده من الخبن • وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثلاثة : الصدر والعجز والطرفين • وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه •

وبعد فيجدر بنا عند تقويم المديد أن ننقل ما قاله المعرّي في هذا الصّدّد ، قال^(٢) : « والمديد وزن ضعيف لا يوجد في أكثر دواوين الفحول ، والطبقة الأولى ليس في ديوان أحدٍ منهم مديد ، أعنى امرأ القيس ، وزهيراً ، والنابغة ، والأعشى في بعض الروايات ، وقد جاء لطرفة قصيدة من المديد هي :

أَشْجَاكَ الرَّبَّعُ أُمَ قِدَمَهُ أُمَ رَمَادُ دَارِسُ حَمَمَهُ

(١) الدماميني •

(٢) الفصول والغايات ص ٢١١ •

وربما جاءت منه الابيات الفاردة كقول مهلهل :

يَا لَبَكْرٍ أَشِرٌ وَإِلَيَّ كَلِيبًا يَا لَبَكْرٍ آيْنِ آيْنِ الْفِرَارِ

و « إنَّ بالشَّعب »^(١) مختلف في قائلها ولم يجمعوا على أنَّها قديمة ؛
وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكِّيِّين والمدنيِّين كعمر بن أبي
ربيعة ، ومن جرى مجراه كوضَّاح اليمن والعرجي ، ويشاكلهم في ذلك
عدي بن زيد ، لأنه كان من سكان المدر بالحيرة ، وله قصيدة في المديد
من سادسه وهي :

« يَا لُبَيْنَى أَوْقَدِي النَّارَا • • » ١ ه •

ومن يستقري ما نظم من الشَّعر في المديد يجد أنَّ أكثر أبياته شيوعا
هو البيت الخامس الَّذي على :

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فمنه قصيدة طرفة بن العبد التي أشار إليها المعري

وقصيدة لامرئ القيس أوَّلها :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قَتْرِهِ^(٢)

ومنها :

وخليلٍ قد أفرقته ثمَّ لا أبكي على أثره

وبالمناسبة نذكر لأبي نواس قصيدة على هذا الوزن وعلى هذا الرُّوي
نفسه ، وهي معروفة وأوَّلها :

أَيْهَا الْمُتَّابُ عَنْ عَفْرِهِ لستَ من ليلى ولا سَمْرِهِ

لا آذودُ الطَّير عن شجرٍ قد بلوتُ المرَّ من ثمرِهِ

(١) يعنى القصيدة المنسوبة لتأبط شرا : ان بالشعب الذي دون سلع ٠٠٠
والقصيدة في حماسة أبي تمام وانظر ما قاله التبريزي حول نسبتها ،
وما قاله الخالديان في الاشباه والنظائر •

(٢) بنو ثعل قبيلة من طي ينسب الرمي اليهم ، ومتلج كفيه في قتره :
اي يدخل كفيه في القتر وهي بيوت الصائد التي يكمن فيها لثلا يفظن
له الصيد فينفر منه •

وأخرى لعلني بن جبلة المعروف بالعوك ، وأولها :

ذادَ وِرْدَ الغيِّ عن صدرِه ° وارْعوىَ واللَّهُوُ من وَطْرِه °
نَدَمِي أنَّ الشَّبابَ مَضَى ° لم أَبْلَغْهُ مَدَى أَشْبِرِه °
ويأتي بعد ذلك في الكثرة والشّيع والبيت الأول من المديد الذي
على :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
وعليه أبيات المهلهل :

يَا لَبَكْرٍ أَشْرُوا لِي كَلِيبًا ° يَا لَبَكْرٍ آيْنِ آيْنِ الْفِرَارِ °
تلك شيبانُ تقول لبكرٍ ° صرَّحَ الشَّرُّ وَبَانَ السَّرَارُ °
وَبَنُو عَجَلٍ تقول لقيسٍ ° وَلَتِيْمِ اللَّاتِ سِيرُ وَا فَسَارُ °
ومنه أيضا القصيدة المنسوبة لتأبط شرأ ، والتي أشار إليها المعري
وأولها :

إنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ °
لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ °
خَلْفَ الْعِبَاءِ عَلَيَّ ° وَوَلَّى °
أَنَا بِالْعِبَاءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ °

وعلى هذا الضرب والروي لخلف الأحمر في مدح آل البيت ، وهي
مطولة وأولها :

قَدُّكَ مِنِّي صَارِمٌ ° مَا يُفْلُ °
وَإِبْنُ حَزْمٍ عَقْدُهُ ° مَا يُحَلُّ °

وتجدها في الأشباه والنظائر ج ٢ ص ١١٦ °
ثم يأتي بعدها البيت السادس الأبر الضرب الذي على :

فاعلاتن فاعلن فعِلن فاعلاتن فاعلن فعِلن

قال بعض الباحثين^(١) : « وقد ورد شاهداً لهذا في أجزاء الأغاني
الأثني عشر الأولى ما لا يزيد على عشرة أبيات » ، ثم ذكر منها ثلاثة أبيات
غنتها عليّة بنت المهدي للرشيدي هي :

طالَ تَكْذِيبِي وَتَصْديْقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقِ
إِنَّ نَاسًا فِي الْهَوَى غَدَرُوا أَحَدْتُوا نَقْضَ الْمَوَائِقِ
لَا تَرَانِي بَعْدَهُمْ أَبَدًا أَشْتَكِي عِشْقًا لِمَعشُوقِ * .

والواقع أنّ هذا الوزن على قلته لم يكن من النّدرة إلى هذا القدر ،
فالقارئ لا يعدم أن يجد منه قصائد ومقطعات في كتب الأدب ودواوين
الشّعراء * .

فلعدي بن زيد العبادي رائية سبق أن أشار إليها المعري ، ومنها :
يَا لُبَيْنِي أَوْقِدِي النَّارَ إِنَّ مَنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمَقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْفَارَا
عِنْدَهَا ظَبِيٌّ يُؤَرِّثُهَا عَاقِدٌ فِي الْخِصْرِ زَنَارَا
شَادِنٌ فِي عَيْنِهِ حَوْرٌ وَتَخَالُ الْوَجْهَ دِينَارَا

وهي قصيدة رقيقة ، عدتها تسعة أبيات * .

ولابن المعتز قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً وأولها :

وَلَقَدْ أَغْدُوْ بَعَادِيَةَ تَأْكُلُ الْأَرْضَ بِفُرْسَانَ

وأخرى عدتها ثلاثون بيتاً ، منها :

جَارَ هَذَا الدَّهْرُ أَوْ آبَا وَقَرَاكَ الْهَمَّ أَوْ صَابَا
ووفودُ النّجْمِ واقفةٌ لَا تَرَى فِي الْغَرْبِ آبَابَا
وَكَاَنَّ الْفَجْرَ حِينَ رَأَى لَيْلَةَ قَاسِيَةَ هَابَا

(١) موسيقى الشعر ص ١٠٠ *

وللشريف الرضي قصيدة عدتها ٢٤ بيتا ، أولها :

إِسْقِنِي فَايَوْمَ نَشْوَانُ وَالرُّبَى صَادٍ وَرَيَّانُ
كَفَلْتُ بِاللَّهْوِ وَأَفِيَّةً لَكَ نَايَاتٌ وَعِيْدَانُ
حَازَ وَفَدَ الرِّيحَ فَالْتَطَمَتْ مِنْهُ أَوْراقٌ وَأَغْصَانُ
كُلُّ فِرْعٍ مَالِ جَانِبِهِ فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكَرَانَ

ولابي نواس طردية عدتها أحد عشر بيتا ، أولها :

رُبَّمَا أَغْدُو مَعِيَ كَلْبِي طَالِباً لِلصَّيْدِ فِي صَحْبِي
وَأَخْرَاهَا :

تلك لذاتي وكتفتي لم أقل من لذّة حسبي
وللمعري من لزومياته أبيات أولها :

شَرُّ أشْجارٍ عَلِمْتُ بِهَا شَجَرَاتٌ أَثْمَرَتْ نَاسَا
حَمَلْتُ بِيضاً وَأَغْرِبَةً وَاتَتْ بِالْقَوْمِ أَجْناسَا
ولابن أبي ربيعة من ذلك قطعة عدتها سبعة أبيات ، منها :

زارنا زوراً سررتُ به ليتَ ذاكَ الزورَ لم يعجل
إذ أنا ليلةً وجلاً من عيونِ الخانةِ العذل
وأنا وهو منخرق وبغالِ الحيِّ لم ترحل
يا أبا الخطّابِ هل لكم من رسولِ ناصحٍ يرسل

والعجيب أن محقق الديوان الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد قد ضبط رويها مطلقاً مكسوراً ، فجاء الضرب من أجل ذلك على « فاعلن » يعجل ، عذل ، ترحل - شاذاً عن ضروب المديد المعروفة ، إذ ليس لعروض المديد المحذوفة المخبونة كما هي في هذه الأبيات - ضرب على « فاعلن » ، فالمعروف أن لها ضربين : أبتَر « فعَلن » وآخر مثلها « فعِلن » كما قال الناظم :

وإنّ تجد خبنا وحذفا فيها فضرّبها أتر أو يحكيها
ومن أجل هذا الضبط أيضا تكلف الأستاذ مخرجا بعيدا لكسر
اللام في « يرسل » قافية البيت الرابع •

ولابن أبي ربيعة أيضا :

قد أصاب القلب من نعم سقم داء ليس كالسقم
إنّ نعما أقصدت رجلا آمنا بالخيف إذ ترمي
ومنها :

عرضت يوما لجارتها وهي لا تبوح لي باسم
إسأليه ثمّ استمعي أيّنا أحق بالظلم (١)
وأفهمي عنا تحاورنا وأحكمني رضىت بلحكّم

ونكتفي بهذه النماذج ومنها يظهر أن هذا الوزن ليس بنادر كما يظن •
أمّا الأنواع الثلاثة الأخرى من هذا البحر وهي البيت الثاني ،
والثالث ، والرابع ، فلا نكاد نعر على شيء منها إلاّ تلك الشواهد من
الآبيات الفرادي التي يذكرها العروضيون •

ويقول الزجاج عن البيت الثاني المقصور الضرب : « إنّه لا يوجد
له بين أشعار العرب القدماء سوى قصيدة للطرماح أولها :

شتّ شعث الحيّ بعد التمام فعليك لا عليها السلام (٢)
ومنها :

منزل كان لنا مرة وطناً نحتله كلّ عام
كم به من مكور وحشيّة قيظاً في منتشل أو شيام (٣)

(١) ويلاحظ أن الجزء الأول من الشطر الثاني في الآبيات الثلاثة
الأخيرة جاء مكفوفاً على « فاعلات » ، وهذا ما يطلق عليه اسم « العجز »
من أقسام المعاقبة •

(٢) العيون الغامزة للدماميني •

(٣) المكور : جحر الثعلب والارنب ونحوه (الصحاح) والشيام : التراب
يحفر من الارض •

والمديد - كما قلنا - لم يستعمل غير مجزوء ، سداسي الأجزاء ، وإن كان في دائرته ثمانى الأجزاء ، وقد نظم بعض المولدين على المديد كما هو في دائرته غير مجزوء ، فقال :

إنه لو ذاق للحبّ طعاماً ما هجر
 كلُّ غرٍ في الهوى أنت منه في غرٍ^(٢)
 ليس من يشكو إلى أهله طول الكرى
 مثل من يشكو إلى أهله طول السهر
 سحّ لما نفذ الصبر منه أدمعاً
 كجمان خانه سلك عقدي فاتثر

خلاصة المديد

أجزاؤه في دائرته :

- مرتين فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
- والمستعمل منه مجزوء ، سداسي الأجزاء
- وله ثلاث اعاريض وستة اضرب

العروض الأولى صحيحة « فاعلاتن » ولها ضرب واحد مثلها :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن • الضرب صحيح كالعروض

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة اضرب :

فاعلاتن فاعلن فاعلن	=	=	فاعلاتن فاعلن فاعلن	• الضرب مقصور
فاعلن	=	=	فاعلن	• الضرب محذوف
فاعلن	=	=	فاعلن	• الضرب أبتز

العروض الثالثة محذوفة مخبونة « فعلن » ولها ضربان :

فاعلاتن فاعلن فعلن	=	=	فاعلاتن فاعلن فعلن	• الضرب محذوف مخبون
فعالن	=	=	فعالن	• الضرب أبتز

نماذج من المديد

البيت الاول : العروض صحيحة والضرب صحيح مثلها ، لابن المعتز :

زودينا نائلاً أو عدينا قد صدقناك فلا تكذبينا
خبريني كيف أسلو وإن لم أر إلا زفرة أو أنينا
أو أريحني ففي الموت كفء واقتليني مثل من تقتلينا
يا هلالاً تحته غصن بانٍ أي ذنب فيك للعاشقينا
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

البيت الثاني : العروض محذوفة « فاعلن » ، والضرب مقصور « فاعلان » ، لابن عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

يا وميض البرق بين الغمام لا عليها بل عليك السلام
إن في الأحجاج مقصورةً وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالاً لها وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدارٍ خلت ولشعبٍ شت بعد التيام
إنما ذكرك ما قد مضى ضلّة مثل حديث المنام
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلان

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » والضرب محذوف مثلها ، لابن عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

عاتبٌ ظلت له عاتبا ربّ مطلوبٍ غداً طالبا
من يتب عن حبٍّ معشوقه لست عن حُبِّي له تائباً
فالهوى لي قدرٌ غالبٌ كيف أعصي القدرَ الغالبا
ساكن القصرِ ومن حله أصبح القلبُ بكم ذاهبا
« إعلموا أنّي لكم حافظٌ » شاهداً ما عشت أو غائباً
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

البيت الرابع : عروض محذوفة « فاعلن » وضرب أبتَر « فعلن » ، لابن

عبد ربه والبيت الاخير تضمنين :

أَيُّ تَفَّاحٍ وَرُمَّانٍ يُجْتَنَى مِنْ خُوطِ رِيحَانٍ
أَيُّ وَرْدٍ فَوْقَ خَدِّ بَدَا مُسْتَنِيْرًا بَيْنَ سَوَسَانٍ
وَتَنُّ يُعْبَدُ فِي رَوْضَةٍ صِيغَ مَمْنِ دُرٍّ وَمَرَجَانٍ
مَنْ رَأَى الذَّلْفَاءَ فِي خَلْوَةٍ لَمْ يَرَ الْحَدَّ عَلَى الزَّانِي
إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوْتُهُ أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

البيت الخامس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » والضرب محذوف

مخبون مثلها لابي نواس .

يَا كَثِيْرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ الْعَشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أُحْبِبْتَ فَاسْتَكِنِ
ظَنَّ بِي مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهُوَ يَجْفُونِي عَلَى الظَّنِّ
رَشَاءٌ لَوْلَا مَلَاْحَتُهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

البيت السادس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » ، والضرب أبتَر

« فعلن » ، للشريف الرضي :

وَرِدَاءُ الْفَجْرِ مُنْسَحِبٌ وَنِطَاقُ اللَّيْلِ مَسْدُولٌ
وَحَوَاشِي الْجَوِّ نَاصِلَةٌ وَالذُّجَى بِالصُّبْحِ مَطْلُولٌ
وَتَنَائِيَا الْيَوْمِ يُضْحِكُهُمَا مِنْ قُدُومِ الْعِيدِ تَقْبِيلٌ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فصل في أعاريض البسيط وضروبه

الخبين^(١) في العروض والضرب يحل[°]
من البسيط وبه القطع^(٢) ووصل[°]
وقيل - لكن شذ ما يروى له[°] :
يأتي أحد وبه إذا له^(٣)

تعليق الناظم

- ١ - بيته : يا حار لا أرمين منكم بداهية[°]
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك[°] أ
- ٢ - بيته : قد أشهد الغارة الشعواء تحملي[°]
جرداء معروقة اللحين سرحوب[°] ب
- ٣ - لم اعثر على مثال له[°] *

تخريج الشواهد :

- أ - لزهير بن ابي سلمى ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والكافي ،
والفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية[°] *
- ب - نسبه في الارشاد الشافي لعمر بن ابراهيم الانصاري ، وينسب لامرى[°]
القيس وهو في ديوانه في قسم الزيادات[°] واستشهد به في العقد ،
والاقناع ، والفتاح ، والكافي ، والصبان ، والعيون ، وشرح
الخزرجية ، وهو الشاهد (٢٨٠) من شواهد المعنى وانظر شرحها
للسيوطي[°] *

والجَزءُ فِيهِ جَائِزٌ إِذَا صَدَرَ
وَصَحَّةُ الْعُرُوضِ فِيهِ تُغْتَفَرُ
وَهُوَ إِذْنٌ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ
سَالماً ، أَوْ مَقْطُوعاً ، أَوْ مُذَيَّلاً (٤)

تعليق الناظم :

٤ - مثال السالم :

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رِبْعِ عَفَا
مُخْلَوْلِي دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ ج

ومثال المقطوع :

سِيرُوا مَعَا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ
يَوْمَ الثَّلَاثَا بَطْنِ الْوَادِي د

ومثال المذيل :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خِيَّتْ
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُوٌ مِنْ تَمِيمٍ ه

تخريج الشواهد

- ج - للمرقش ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والكافي ،
والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة .
د - استشهد به في شرح الخزرجية ، والصبان ، والكافي ، وفي العقد ،
والاقناع ، والعيون ، والمفتاح ، ومحيط الدائرة : يوم الثلاثاء بطن
الوادي ؟ وفي الارشاد الشافي توجيه للروايتين .
ه - البيت في نوادر أبي زيد ص ٢٦ غير منسوب ، ونسبه في الارشاد
الشافي للمرقش وهو في نقد الشعر لقدامية بن جعفر ص ٢٠٦ في
جملة ابيات منسوبة للاسود بن يعفر ، واستشهد به في العقد ، والاقناع ،
والمفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة .
وانظر الموشح ص ٧٤ .

أَمَّا إِذَا مَا الْقَطْعُ حَلَّ فِيهَا
 فَهُوَ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيهَا^(٥)
 وَرَبَّمَا يُرَوَى عَلَى الْقَوْلِ الْأَشَدَّ
 لَهُ عَرُوضٌ جَمَعَتْ خَبَأً وَحَذَّ
 وَضَرْبُهَا بِالْخَبْنِ وَالْقَطْعُ اشْتَمَلَ^(٦)
 وَلَوْ يَجِيءُ مِثْلَهَا فَلَا خَلَلَ^(٧)
 وَبَعْضُهُمْ جَوَّزَ فِيهِ الشَّطْرَ^(٨)
 لَكِنِّي فِيهِ أَرَاهُ نَكْرًا

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٥ - بيته : ما هيَّجَ الشوقَ مِنْ أَطْلَالِ
 أَضْحَتْ قِفَاراً كَوْحِي الْوَأَحِي و

٦ - بيته :

إِنَّ شِوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ ز
 مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالدهرُ ذُو فَنُونِ

٧ - بيته :

عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلُ مِمَّا أَعْدَ الْأَمَلُ ح

٨ - بيته : إِنَّ أَخِي خَالِدًا لَيْسَ أَخًا وَاحِدًا ط

تخريج الشواهد :

و - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، والكافي ،
 وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهكذا ورد في أدب الكتاب
 للصولي ص ١١٥ ، والصحاح (خلع) ، وجاء في نقد النثر لقدامه =

البحر البسيط

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب فأبياته ستة •

العروض الأولى « فعلن » مخبونة ولها ضربان :

الضرب الأول : مخبون مثلها « فعلن » وشاهده :

يَا حَارُ لَا أَرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ

تقطيعه :

يا حار لا ارمين منكم بدا هيتين لم يلقيها سوقتن قبلي ولا ملكو

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

= ص ٦٣ بالنص التالي :

ما هيج الشوق من اطلال دارسة

اضحت قفاراً كوحى خطّه الواحي

وورد بهذا النص أيضا في البرهان في وجوه البيان ص ١٤٠ ، وهو

في الاصل بالنص الاول كما قال محققا الكتاب •

ز - اليتان لسلمى بن ربيعة من قصيدة تجدها في حماسة أبي تمام •

• استشهاد بالأول منهما في المفتاح ، والعيون ، ومحيط الدائرة •

ح - استشهاد به في العيون ، ومحيط الدائرة •

ط - استشهاد به في العيون ، ومحيط الدائرة •

العروض كما ترى « هِيَّةٌ » وزنها « فَعِلِنَ » والضرب « ملكٌ »
وزنه « فَعِلِنَ » أيضا ♦

وهذا هو البيت الأول من البسيط ♦

الضرب الثاني : مقطوع « فعلن » وشاهده :

قَدِ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي

جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبُ

فالعروض « مِلْنِي » « فَعِلِنَ » والضرب « حوب » على « فَعِلِنَ »

وهذا هو البيت الثاني من البسيط ♦

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ولها ثلاثة أضرب ♦

الضرب الأول : مجزوء مذل « مستفعلان » وشاهده :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ

سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُؤُ مِنْ تَمِيمٍ

العروض « ما خيَّلت » « مستفعلن » والضرب « رُنْ مِنْ تَمِيمٍ »

وزنه « مستفعلانٌ » ♦

وهذا هو البيت الثالث من البسيط ♦

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثل العروض « مستفعلن » وشاهده :

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رِبْعِ عَفَا

مُخْلَوَلِقِ دَارِسِ مُسْتَعْجِمِ

العروض « ربعن عفا » « مستفعلن » والضرب « مستعجمي » وزنه

« مستفعلن » أيضا ♦

وهذا هو البيت الرابع من البسيط ♦

الضرب الثالث : مجزوء مقطوع « مفعولن » وشاهده •

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ الثَّلَاثِ بَطْنِ الْوَادِي

فالعروض « ميعادكم » مستفعلن ، والضرب « ن لَوَادِي » وزنه

« مفعولن » وهذا هو البيت الخامس من البسيط •

العروض الثالثة : مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد مجزوء

مقطوع مثلها ، وشاهده :

مَا هَيَّجَ الشَّسُوقَ مِنْ أَطْلَالٍ

أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي^(١)

فالعروض « أطلال » وزنها مفعولن ، والضرب « ي الواحي »

وزنه « مفعولن » أيضا •

وهذا هو البيت السادس من البسيط •

هذا هو المشهور من أعاريض البسيط وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها •

فمن ذلك ما ذكره أبو زكريا الفراء من أن للعروض الأولى ضرباً
ثالثاً على وزن « فال » بسكون اللام كأنه أخذ مذل ، صارت « فاعلن »
بالخذ « فا » ثم زيد عليها حرف ساكن فصارت « فال » وإلى شدوذ ذلك
أشار الناظم بقوله :

وقيل - لكن شدذ أن يروى له : يأتي أحد وبه إذا له

(١) في الصحاح (خلع) والتخليع في باب العروض قطع « مستفعلن »
في عروض البسيط وضربه جميعاً فينقل إلى مفعولن ويسمى البيت
مخلعاً كقول الشاعر • وذكر البيت ولم ينسبه •

قال السكاكي عند ذكر هذا الضرب « كأنه أخذ مذال » وهذا
التعبير أدق من قول الناظم « أخذ » ، وبه إذاله « لأن الأذالة زيادة
ساكن على وتد مجموع ، وليست الزيادة هنا كذلك »

ومن ذلك أن تجيء عروضه المجزوءة حذاء مخبونة على « فَعَلْ »
أصلها « مستفعلن » صارت بالحذف « مُسْتَفَّ » وبالخبز « مُتَفَّ » ثم
حوّلت إلى « فَعَلْ » ولهذه العروض ضربان :

الضرب الاول : مقطوع مخبون « متفعل » ينقل الى « فعولن » وشاهده :

إِنَّ شِوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ^(١)
العروض « وَتَنْ » ووزنها « فَعَلْ » والضرب « أموني » وزنه
« فعولن » ♦

الضرب الثاني : أخذ مخبون مثلها « فعل » ومثاله :

عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلَ مِنَّْا وَمَا أَبْعَدَ الْأَمَلَ
العروض « أَجَلَ » والضرب « أَمَلَ » ووزنها جميعا « فَعَلْ »
وإلى شدوذ ذلك أشار الناظم بقوله :
وربما يروى على القول الأشد له عروض جمعت خبنا وحذ

(١) تقدم تخريجه والخبب من سير الأبل • البازل : الناقة بلغت تسع
سنين فتمت قوتها • الامون : التي يؤمن عثارها •
وخبر إن في قوله بعد أبيات :

من لذة العيش ، والفتى للدهر والدهر ذو فنون
قال التبريزي : « هذه الأبيات خارجة عن العروض التي وضعها الخليل
بن أحمد ومما وضعه سعيد بن مسعدة ، وأقرب ما يقال فيها : إنها تجيء
على سادس البسيط » •
وقال السكاكي : « ... وفعولن هنا في العروض لما أشبه عروض
المتقارب من مسدسه حذفه من قال :
ان شواء ونشوة
وانه شاذ لا يقاس عليه •
... .. »

وضربها بالخبن والقطع اشتمل ولو يجيء مثلها فلا خلل
وللعقاد قطعة على الضرب الثاني من هذا الوزن عدتها اثنا عشر
بيتا منها :

أَبْصَرْتُ بِالْمَوْتِ فِي الْكَرَى عَمِيَانٌ لَا يُخْطِيءُ الْعَدَدُ
عَمِيَانٌ حَتَّى لِمَا تَرَى عَيْنَاهُ مَا اغْتَالَ أَوْ رَصَدُ
قَلْتُ : أَأَنْتَ الَّذِي حَمَى كُلَّ الْبَرَآيَا عَنِ الْآبَدُ
ومن شواذ البسيط ما روي من مشطوره مثل :

إِنَّ أَخِي خَالِدًا لَيْسَ أَخًا وَاحِدًا

ومثل : دارٌ عفاها القدمُ بينَ البلى والعدمِ
وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وبعضهم جوّز فيه الشطرا لكنني فيه أراه نكرا
وعلى هذا الوزن نظم أبو العلاء فقال في لزومياته :

ذِيكَ مَوْمُوقَةً أَكْثَرَ مِنْ أَخْتِهَا
لَمْ تَبْقَ مِنْ جَزَلِهَا شَيْئًا وَلَا شَخْتِهَا^(١)
أَتَى عَلَى ذَرَّهَا الـ آتَى عَلَى بُخْتِهَا^(٢)
فَانظُرْ إِلَى صُنْعِهَا وانظر إلى بَخْتِهَا

ولأحمد شوقي على هذا الوزن مطولة من ثمانية وستين بيتاً عنوانها

« وصف مرقص » منها :

طَالَ عَلَيْهَا الْقَدَمُ فَهِيَ وَجُودٌ عَدَمٌ

(١) الشخت : الضامر الدني .

(٢) الدر : النمل : والبخت : الابل الخراسانية .

قد وُئِدَتْ فِي الصَّبَا وانبعثت في الهرم
بالخ فرعون في كرمها من كرم
أهرق عنقودها تقدمت للسنم

ولخليل مطران أيضا على هذا الوزن قصيدة يعزي بها ولي الدين
يكن بولده منها :

يا ناكلًا بعضه مس الردى أجمعك
تراك شيعته والصبر قد شيعك
قلبك في نعشيه والموت حي معك

وربما دخل الخبن عروضه وضربه فجاء على « فعلن » مثل :

صاح الغراب بنا بالبين من سلمه
صاح الغراب بنا في ليلة شبمه
ما للغراب ولي دق الآلال^(٣) فمه
فليت له لم يصح ولم يقل كلمه

فالضروب والأعاريض فيها جميعا مخبونة عدا عروض البيت الأخير
« لم يصح » فقد جاءت على « فعلن » ♦

وهذا الوزن عند المعري من الرجز ، حيث يسأل ابن القارح « في
رسالة الغفران ص ٩٠ » امراً القيس عن أبيات منسوبة إليه على هذا
الوزن فينكرها ويقول : ♦♦♦ والرجز من أضعف الشعر وهذا الوزن من
أضعف الرجز ♦

وقد عرض الدكتور عبدالله الطيب لهذا الوزن وسمّاه « البسيط

(٣) الالال جمع أل جمع ألة وهي الحربة

المنهوك»^(١) وهي تسمية مناسبة ، وعلّق عليه قائلا : « عند العروضيين هو ضرب من المتقارب دخله الخرم وهو حذف أول متحرك » .

وهذا الوزن في الواقع أشبه ما يكون في دندنته بالسّريع ، فهو سريع قد حذف الجزء الأول من شطريه ، ولو جاز لنا أن نحوّر في مصطلح العروضيين لسمّيناه مجزوء السّريع ولا نرى أيّ قرابة بينه وبين البسيط ، أو الرجز ، أو المتقارب .

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب ج ١ ص ٨٧ .

في زحافه وعلله

الطِّي' والخبيل' به والخبين' (١)

جائزة" وفي الأخيرِ حُسْنُ

وجائز" في ضربه المذْيَلِ

ما جاز في الحشورِ وأمره' جلي' (٢)

والخبينَ في عروضه التي تصحُ

مجزوةً كضربها فيه استبحُ

وبالتزامِ الخبنِ فيما قطعاً

معاً يُسمَى وزنه' مُخلعاً (٣)

والطِّي' في الضربِ وفيها جازاً

وَلَا أَرَى لخبيلها جوازاً (٤)

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١ - بيت الطي :

ارتحلوا غدوةً فانطلقوا بكرةً

في زمرٍ منهم يتبعها زمرٌ أ

بيت المخبول :

بيت المخبون : لقد خلت حقب صروفها عجب

فأحدثت غيراً وأعقت دولا ج

٢ - بيت المخبون المذال :

قد جاءكم أنكم يوماً إذا

ما ذقتم الموت سوف تبعثون د

(٤) في شعراء الغرى : وفيه جازا ، وهو خطأ .

بيت المطوى المذال :

يا صاحٍ قد أخلفتُ أسماءُ ما
كانتُ تُمنِّكُ منِ حُسنِ وِصالٍ هـ

٣ - بيت المخلع :

أصبحتُ والشيبُ قد علاني
يدعُوه حَسِيثاً إلى الخِضابِ و

تخريج الشواهد :

- أ - استشهد به في شرح الخزرجية ، وهو في العقد ، والاقناع والمفتاح :
وانطلقوا ، وفي العيون ومحيط الدائرة : سحراً بدل بكرةً •
- ب - في « شعراء الغري » بيت المخبول : لقد خلت حقب ... البيت •
وهو وهم " ولم يذكر شاهد المخبون ، وبيت المخبول عندهم :
وزعموا انهم لقيهم رجل فاخذوا ماله وضربوا عنقه
- ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وهو في العيون ومحيط الدائرة :
لقد مضت ، وفي شرح الخزرجية : لقد مضت ... فاحدثت عبراً ،
بالعين المهملة والباء الموحدة ، وجاء في العقد محرفاً •
- د - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وهو في العقد فارقتم وهو تصحيف •
- هـ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي العقد حسن الوصال وهو خطأ •
- و - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح ومحيط الدائرة وهو في العيون
وشرح الخزرجية والصبان والارشاد الشافي : ادعو بدل يدعو •

في زحافات البسيط وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل البسيط هي : الخبن ، والظّي ،

والخبل •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كلّ « فاعلن » فتصير به « فعِلن » وهو زحاف مستحسن وفي مثل هذا الزحاف يقول ابن عباد : « وربما كان الزحاف في الذوق أطيب من الاصل »^(١) •

ويجوز الخبن والظّي والخبل في كلّ « مستفعلن » فتصير بالخبن الى « مفاعلن » وبالظّي الى « مفاعلن » وبالخبل الى « فعِلتن » •
وأما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيجوز الخبن والظّي والخبل في « مستفعلان » الضرب المذيل في البيت الثالث ، فيصير بالخبن « مفاعلان » وبالظّي « مفاعلان » وبالخبل « فعِلتان » •

ويجوز الخبن والظّي في « مستفعلن » العروض المجزوءة الصحيحة في البيت الثالث والرابع والخامس ، وفي « مستفعلن » الضرب المجزوء الصحيح في البيت الرابع ، فتصير مستفعلن بالخبن مفاعلن وبالظّي « مستفعلن » •

ويجوز الخبن في « مفعولن » العروض المقطوعة في البيت السادس و « مفعولن » الضرب المقطوع في البيت الخامس والسادس ، فتصير « مفعولن » بالخبن الى « فعولن » •

وإذا التزم الشاعر الخبن في العروض والضرب المقطوعين - وهو التزام غير لازم - سُمّي الوزن مخلعاً ، وهذا هو المشهور في مخلع البسيط ، ونقل عن الخليل والزجاج أنّه مقطوع العروض والضرب ولو من غير خبن ، وعن الزمخشري أنّه مجزوء البسيط كيف ما كان •

(١) الاقناع ص ٤ •

والزحاف في البسيط يختلف وقعه في السمع وفي الذوق ، فالخبين
في « فاعلن » سائغ مستحسن بل هو أجمل جرسا كما ذكرنا ، • أما في
« مستفعلن » حيث تصير إلى « مفاعلن » فهو دون ذلك وإن كان لا يعكّر
ولا يغيّر من انسياب الوزن ودندنته ، وهو فيما يبدو - إذا وقع وسط
الشطر - كان أثقل منه في أول الشطر •

أما الطيّ حيث تصير به « مستفعلن » إلى « مفععلن » فإنّه أيسر
احتمالا من الخبل إلا أنّه لا يبلغ من الخفة ما يبلغه الخبن •
تقرأ هذين البيتين لذي الأصبع العدواني :

لِي ابْنُ عَمِّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ
مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا
فَخَالَنِي دُونَهُ وَخَلَّتَهُ دُونِي

فنشعر بشيء من اضطراب النغم في قوله « وخلته » ولا نشعر بمثل
هذا الاضطراب في قوله « فخالني » « لي ابن عم » مع أنّ الأجزاء الثلاثة
مزاحفة بزحاف واحد هو الخبن ، والسبب في ذلك موقع الجزء المزاحف
من البيت فقوله « وخلته » جاء أثناء الشطر ، بينما جاء كل من الجزئين
الآخرين في أول الشطر •

أما قوله « مختلفان » فواضح النشاز لا يستريح إليه السمع لمكان
الطيّ في هذا الجزء •

وهذه أبيات الخنساء :

قَدَى بِعَيْنِكَ أَمُّ بِالْعَيْنِ عُوَارُ
أُمَّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ عَيْنِي لَذَكَرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ
فِيضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ

وما عجولٌ على بوِّ تَطِيفٍ بِهِ
لها حينانِ إعلانٌ وإسْرَارُ
ترتَعُ ما رتعتُ حتَّى إذا ادَّكَّرتُ
فأنا هي إقبالٌ وإدْبَارُ
يوماً بأوْجدٍ مِنِّي يومَ فارَقَني
صَخْرٌ ولِدَهْرٍ إحْلَاءٌ وإمْرَارُ

ينساب بها الأنشاد بالرغم من كثرة الخبن في « مستفعلن » ، حتَّى
إذا وصلنا إلى قولها : ترتع ما ♦♦♦ وجدنا النغم يضطرب ، والاتزان
يختل ، لمكان الطيِّ في هذا الجزء ♦
وأقبح الزحاف في البسيط هو الخبل حيث يجتمع الخبن والطيِّ
في « مستفعلن » فتصير إلى « فَعِلْتَنُ » ♦

قال المعري :

ليس حالُ المخبولِ فيما يُلاقِي
مثلَ حالِ المطويِّ والمخبونِ
ونقرأ هذه الأبيات للنابعة :
واحكمُ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نظرتُ
إلى حمَّامٍ سراعٍ واردِ الثَّمَدِ
قالت ألا ليما هذا الحمَّامُ لنا
إلى حمامتنا ونصفه فقَدِ
فحسبوه فآلفوه كما حسبتُ
تسعاً وتسعين لم ينقصْ ولم يزدِ

فحين نصل إلى قوله : فحسبوه يخيل إلينا أن الشاعر ينتقل من

وزن إلى آخر أو يخرج من جوّ الشعر إلى جوّ النّثر ، وهكذا يبدو
زحاف الخبل في البسيط^(١) .

وبعد فأنّ البسيط من البحور الطويلة التي يعمد إليها الشعراء في
الموضوعات الجدية ، وهو في ذلك قريب من الطّويل ، ويأتي معه في
الشّيع والكترة أو بعده بقليل ، هذا في الوافي منه بنوعيه الأول والثاني .

أمّا مجزؤه فعلى العكس من ذلك قليل الاستعمال لِمَا فيه من
إيقاع ثقيل مضطرب ، وما رُوي فيه من الشعر قديمه وحديثه نزر قليل
حتّى أنّ قدامة بن جعفر^(٢) ضرب به المثل لقبح الوزن ، وتميله إلى
الانكسار ، وإخراجه عن باب الشعر الذي يعرف السّامع له صحة وزنه
في أوّل وهلة ، مستشهداً على ذلك بأبيات الأسود بن يعفر :

إنا ذمنا على ما خيلت سعد بن زيد وعمرو من تميم

غير أنّ المحدثين من شعراء العصر العباسي وما بعده استحسّوا من
مجزوء البسيط ذلك الوزن الذي يسمّى المخلّج ، واستخفوه ، وأكثروا
من النّظم فيه .

ومن وافي البسيط معلقة التّابغة وداليتها في الاعتذار إلى النعمان .
ولامية العجم ، وبائية أبي تمام في عمورية .

(١) يدخل الخبل « مستفعلن » فتصير إلى « فعلتن » كما علمت ، وتبدو

ثقيلة ناشزة في البسيط والسريع والمنسرح ، ومقبولة في الرجز .

(٢) نقد الشعر ص ٢٠٦ تحقيق كمال مصطفى ط الخانجي سنة ٩٦٣ .

« خلاصة أعاريض البسيط وضرابه »

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
مرتين

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب على المشهور ، فأبياته ستة •

العروض الأولى مخبونة « فعِلن » ، ولها ضربان :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن • الضرب الأول مخبون
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن = = = فعِلن = = =
الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، ولها ثلاثة أضرب

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن • الضرب الأول مجزوء مذيّل
مستفعلن فاعلن مستفعلن = = = = = =
الضرب الثاني مجزوء صحيح
مستفعلن فاعلن مستفعلن = = = = = =
الضرب الثالث مجزوء مقطوع

العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد •

مستفعلن فاعلن مفعولن مستفعلن فاعلن مفعولن • الضرب مجزوء مقطوع

نماذج من البسيط

البيت الأول : عروض مخبونة وضرب مخبون مثلها :

للمتبي :

هَوْنٌ عَلَى بَصْرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ
فَأِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتُهُ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْعُقْبَانِ وَالرَّخْمِ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَكْتُمُهُ
وَلَا يَغُرَّنْكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمِ
وَقْتُ يَمْرٍ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَّهُ
فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ
أَتَى الزَّمَانَ بِنُوهِ فِي شَيْبَتِهِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ

ومثله للاختل الصغير : يا صارف الكأس

يا صارف الكأسِ عَنَّا لَا تَضُنَّ بِهَا

وَيَا أَخَا الْوَتْرِ الْمِكْسَالَ لَا تَنَمِ

أَدِرْ عَلَيْنَا مِنَ الصَّهْبِ أَفْتَكْهَا

وَخَدِّرِ الْعَصَبَ الْمَحْمُومَ بِالنَّعْمِ

قد يشربُ الخمرَ من تغلو الهمومُ به
وقد يُغنى الفتى من شدّةِ الألمِ
البيت الثاني عروض مخبونة وضرب مقطوع :
لابن زيدون :

حالتُ لفقْدكمُ أيّامنا ففدتُ
سوداً وكانتُ بكمُ بيضاً ليلينا
كأنّنا لم نبتْ والوصلُ ثالثنا
والسعدُ قد غضَّ من أجفانِ وأشينا
سرّاً في خاطرِ الظلّماءِ يكتُمنا
حتى يكادُ لسانُ الصُّبحِ يُفشيّنا
أمّا هوأكِ فلم نعدِ بِمنهلهِ
شرباً وإنْ كان يُروينا فيظْمينا
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن

البيت الثالث عروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مذال :

للمرقش الأصغر (١) :

ألزقُ ملكٌ لمن كان له
والملكُ منه طويلٌ وقصيرٌ
منها الصَّبوح الذي يترُكني
ليثَ عفيرينَ والمالُ كثيرٌ
فأولَ اللَّيلِ ليثٌ خادرٌ
وآخرَ اللَّيلِ ضِبَعانٌ عثورٌ
قاتلكِ اللهُ من مشروبةِ
لو أنّ ذا مرّةٍ عنكِ صبورٌ
مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن

(١) الاصمعيات (٥٢) .

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :
يا طالباً في الهوى ما لا ينال°
وسائلاً لم يعف° (١) ذلّ السؤال°
ولت° ليالي الصبا محمودة°
لو أنّها رجعت° تلك الليال°
وأعقبتهما التي وأصلتهما
بالهجر لما رأته شيب القidal°
لا تلمس° وصلة من مخلفٍ
ولا تكن° طالباً ما لا ينال°
يا صاحٍ قد أخلفت° أسماء ما
كانت° تمنّيك من حسن الوصال°
مستعلن فاعلن مستعلن
مستعلن فاعلن مستعلان°

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوءة صحيح مثلها ،

لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

ظلمتي في الهوى لا تظلمي وتصرمي حبل من لم يصرم
أهكذا باطلاً عاقبتني لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفساً بلا نفس وما ذنب بأعظم من سفك دم

(١) ضبطها احمد امين ورفاقه في العقد الفريد « يعف » بضم الياء وسكون العين وفتح الفاء ، ولا يستقيم مع هذا الضبط وزن ولا معنى ، والتصويب من تحقيق العريان .

لِمَنْزِلِ الْقَفْرِ أَوْلِ الْأَرْسَمِ (١)
 مَخْلُوقِ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ
 مستفعلن فاعلن مستفعلن

البيت الخامس عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطوع ،
 لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن مع القطع في هذا الضرب ، والبيت الأخير
 تضمين :

يَا مُذْكَي النَّارِ فِي جَوَانِحِي
 مَنْ لِي بِمُخْلِفةٍ فِي وَعْدِهَا
 سَأَلْتُهَا حَاجَةً فَلَمْ تَفْهَمْ
 « قَلْتُ اسْتَجِيبِي فَلَمَّا لَمْ تُجِيبْ »
 مستفعلن فاعلن مستفعلن

البيت السادس عروض مجزوءة مقطوعة وضرب مجزوء مقطوع مثلها :
 لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن الى جانب القطع في العروض والضرب :
 وهذا ما يدعى بمخلع البسيط ، والبيت الأخير تضمين :

قَتَلْتُ نَفْسًا بغيرِ نَفْسِ
 خَلِقْتُ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيبِ
 وَلَّتْ حُمِيًّا الشَّبَابِ عَنِّي
 أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي
 مستفعلن فاعلن فعولن

(١) اثبتته أحمد أمين ورفاقه : للمنزل القفر ولارسم ، بالواو ، وبهذا
 يخرج الوزن من البسيط الى السريع . والتصويب من تحقيق
 العريان .

ومن مخلّع البسيط قول ابن الرومي في الهجاء :

وَجَهْكَ يَا عمروُ فِيهِ طُولُ	وَفِي وَجوهِ الْكِلَابِ طُولُ
مَقَابِحُ الْكَلْبِ فِيكَ طُرّاً	يَزُولُ عَنْهَا وَلَا تَزُولُ
وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتُ	حَمَاكَهَا اللَّهُ وَالرَّسُولُ
فَالْكَلْبُ وَافٍ وَفِيكَ غَدْرُ	فَفِيكَ عَنْ قَدْرِهِ سُفُولُ
وَقَدْ يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي	وَمَا تُحَامِي وَلَا تَصُولُ
مَا إِنْ سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا	إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُولُ
صَمَّتْ وَعَيَّتْ فَلَا خَطَابُ	وَلَا كِتَابُ وَلَا رَسُولُ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ	مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولُ
بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ لَيْسَ فِيهِ	مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ

وللعقاد قصيدة بعنوان « عيش العصفور » من مخلّع البسيط عروضها على « فعولن » ولكن الضرب جاء على « فَعَلَ » ودونك بعض أبياتها ، قال :

حَطَّ عَلَى الْغُصْنِ وَانْحَدَرَ	أَقْلَ مِنْ لَمْحَةِ الْبَصَرِ
مُغَرِّدًا قَطُّ مَا تَوَانِي	مُرْفَرِّقًا قَطُّ مَا اسْتَقَرَّ
يَلْمَسُ أَيُّكَأَ بُعِيدَ أَيُّكَ	كَأَنَّمَا يَلْمَسُ الْأَبْرَ
مُطَارِدًا لَا إِلَى طَرِيدِ	مُسَابِقًا لَا إِلَى وَطَرِ

وهذا في ضربه وعروضه على العكس من قصيدة سلمى بن ربيعة :

إِنَّ شَوَاءً وَشَوَاةً وَخَبَّ الْبَازِلِ الْأُمُونِ

فصل في أعاريض الوافر وضروبه

أَلْقَطَفٌ فِي الْوَافِرِ مَنْقُولٌ الْأَثَرُ
 فِي الضَّرْبِ وَالْعَرُوضِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ^(١)
 وَالْجَزْءُ مَعَ صِحَّتِهَا يُرْتَكَبُ
 وَيَسْلَمُ الضَّرْبُ^(٢) إِذْنٌ أَوْ يُعْصَبُ^(٣)
 وَرَدٌّ فِي الْمَقْطُوفِ مِنْهُ مَا رُوِيَ^(٤)
 وَمِثْلُهُ الْعَرُوضُ^(٥) فِي الْقَوْلِ الْقَوِيِّ

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - بيته :
 لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّفُهَا غِزَارًا كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعُصْيُ أ
- ٢ - بيته :
 لَقَدْ عَلِمْتَ رَبِيعَةً أَنْ (م) حَبْلَكَ وَأَهِنٌ خَلِيقٌ ب
- ٣ - بيته :
 أَعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا فَتَغْضِبُنِي وَتَعْصِينِي ج
- ٤ - بيته :
 بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ الْـ بَكَاءٌ عَلَى حَزِينٍ د
- ٥ - بيته :
 عُبَيْلَةَ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرُ ذِكْرِي ه

تخريج الشواهد :

أ - البيت لامرئ القيس وهكذا ورد في الأفتاح والعقد والمفتاح والعيون
 وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة والفصول =

« البحر الوافر »

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة ،

العروض الأولى « فعولن » مقطوفة لها ضرب واحد مقطوف مثلها

« فعولن » ، وشاهده :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصِي

تقطيعه :

لنا غنم	نسوقها	غزارن	كانن قرون	ن جلتها	عصيو
مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن	مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن

العروض « غزار » وزنها فعولن ، والضرب « عصي » وزنه فعولن

والغايات ص ٣٢٠ والموشح ص ٢٥ وهو في الديوان : إلاّ تكن

ابل فمعزى ♦♦♦ والجلة جمع جليل : المسن من الغنم وغيرها ♦

ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان والفصول

والغايات ص ٣٢٠ ومحيط الدائرة والعيون ، وشرح الخرجية

وفيها : ربك بدل حبلك ♦

ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخرجية

والصبان ومحيط الدائرة ♦

د - استشهد به في المفتاح ♦

هـ - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وهو في المفتاح : عبيدة أنت ♦

أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الوافر •

العروض الثانية « مفاعلتن » مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان :

الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها « مفاعلتن » وشاهده :

لقد علمت ربيعة أنَّ (م) حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلِقُ

العروض « ربيعة أن » وزنها « مفاعلتن » والضرب « هن خلق »

وزنه « مفاعلتن » أيضا •

وهذا هو البيت الثاني من الوافر •

الضرب الثاني مجزوء معصوب « مفاعيلن » وشاهده :

أُعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا فَتَغْضِبُنِي وَتَعْصِينِي

العروض « وأمرها » وزنها « مفاعلتن » والضرب « فتعصيني » وزنه

« مفاعيلن » •

وهذا هو البيت الثالث من الوافر •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها •

فمن ذلك أن يأتي الضرب المجزوء مقطوفاً على « فعولن » مثل :

بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ الْبِكَاءُ عَلَى حَزِينٍ

الضرب « حزين » على فعولن •

ومن ذلك أن تأتي العروض والضرب في المجزوء مقطوفين ، ذكر

ذلك الأخفش ، ومنه :

عُبَيْلَةُ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرَ ذَكْرِي

ومثله :

فَأَنْ يَهْلِكَ عَيْدٌ فَقَدْ بَادَ الْقُرُونُ

ومثله :

أَشَاقَكَ طَيْفُ مَامَهْ بِمَكَّةَ أُمَّ حَمَامَهْ

وإلى شذوذ هذا وذاك أشار الناظم بقوله :
ورد في المقطوف منه ما روي ومثله العروض في القول القوي

في زحافه وعلله

بالعَقْصِ (١) والقَصْمِ (٢) وبالعَضْبِ (٣) انخَرَمَ (٤)
وربَّما يَطْرُقُ في البيتِ جَمَمٌ (٤)
وفيه بين العقلِ والنَّقْصِ دَخَلٌ
تَعَاقَبٌ إنْ كان بالعصبِ اشْتَمَلٌ (٥)
والقبضُ في عروضِهِ الأُولَى نَدَرٌ (٦)
والعقل في الأُخْرَى به المنعُ اشْتَهَرَ
ولا تُجْزِرُ شَيْئاً مِنَ الزَّحَافِ في
ضروبه طُوراً بلا تَخْلُفِ

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت الاعتص :

لَوْلَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ أ

٢ - بيت الاقصم :

مَا قَالُوا لَنَا سَدَدًا وَلَكِنْ تَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ فَأَتَوْا بِهَجْرٍ - ب

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة • ورؤف بغير مد كرؤوف بالمد •

ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح ومحيط الدائرة والعيون ، وفي =

٣ - بيت الاعضب :

إِنْ نَزَلَ الشَّوْءُ بِدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّوْءُ ج

٤ - بيت الاجم :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ أَخًا وَأَبًا وَأُمًَّّا د

٥ - بيت المعقول :

مَنَازِلُ لِفِرْنَتَا قِفَارٍ كَأَتْمَارِ سُومِهَا سَطُورٍ ه

وبيت المنقوص :

لِسَلَامَةِ دَارٍ بِحَفِيرٍ كَبَاقِي الخَلْقِ الرِّسْمِ قِفَارٍ و

٦ - بيت العروض المقبوضة :

عَلَوْتُ عَلَى الرِّجَالِ بِخَلَّتَيْنِ وَرَثَتُهُمَا كَمَا وَرِثَ الوِلَاءُ ز

= شرح الخزرجية : تفاحش *

ج - للحطيئة ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وهو في الديوان وكذلك في العقد : اذا نزل الشتاء ..
ولا شاهد فيه للعضب *

د - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد : وانك خير من ركب المطايا ... ولا شاهد فيه للججم *

ه - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة *

و - استشهد به في المفتاح والعيون وهو في الاقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة : كباقي الخلق السحق ...

ز - استشهد به في العيون والارشاد الشافي *

« في زحاف الوافر وعلة »

الزحافات والعلل التي تدخل الوافر هي : العصب ، والعقص ،
والقصر ، والجيم ، والعصب ، والعقل ، والنقص •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في جزئه الأول على قبح في ذلك :

١ - العصب ، وهو حذف الميم من « مفاعلتن » السالمة فتصير « فاعلتن »
وتنقل إلى مفتعلن •

٢ - والعقص ، وهو حذف الميم من « مفاعيل » المنقوصة فتصير فاعيل
وتنقل إلى مفعول •

٣ - والقصر ، وهو حذف الميم من مفاعيلن المعصوبة فتصير فاعيلن وتنقل
إلى مفعولن •

٤ - والجيم ، وهو حذف الميم من « مفاعِلن » المعقولة فتصير « فاعِلن »
ولا تنقل إلى تفعيلة أخرى •

وهذه الأربعة كلها من أنواع الخرم ، اختلفت أسماؤها لاختلاف
الجزء الذي دخلته من حيث السلامة ونوع الزحاف الذي فيه ، والخرم
من العلل الجارية مجرى الزحاف في عدم اللزوم ، وقد تقدم شرح ذلك •
فمثال العصب :

هُدِّمَتِ الْحِيَاضُ فَلَمْ يُغَادِرْ لِحَوْضٍ مِنْ نَصَائِبِهِ إِزَاءً^(١)
ومثال العقص :

لَوْ لَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ
ومثال القصر :

لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي حِيٍّ

عَرَفْتُ شَنَاءَ تِي فِيهِمْ وَوَتْرِي^(٢)

(١) لعوف بن الاحوص ، المفضليات ٣٥ •

(٢) لرجل من بني عبدالقيس • المفضليات (١٣) •

ومثال الجمم :

أنتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَخَيْرُهُمْ أَبَاً وَأَخَاً وَأُمًّا

ويجوز في أجزاء حشوه أيضا العصب فتصير به « مفاعلتن » إلى « مفاعيلن » وهو زحاف سائغ يكثر دخوله في الوافر ويقربه من الهزج وحين تعصب جميع أجزاء الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين الهزج فارق ، فقد بدأ بقراءة القصيدة فنحکم أنها من الهزج ولكن حين نرى بعض أجزاءها على « مفاعلتن » يتبين لنا أنها من مجزوء الوافر ، وقد تقدم شيء من هذا الحديث عند نقد الدوائر العروضية •

وفي « مفاعيلن » المعصوبة هذه تجري المعاقبة بين يائها ونونها كما جرت بينهما في الطويل والهزج ، فيجوز حذف الياء على أن تبقى النون فتصير « مفاعلن » أو حذف النون على أن تسلم الياء فتصير « مفاعيلن » غير أن حذف الياء هنا يُسمى « عقلا » لا قبضاً باعتباره حذف خامس متحرك في الأصل • وحذف النون يسمى « نقصا » لا كفاً لأنها حذفت بعد تسكين الخامس ولهذا قال الناظم :

وفيه بين العقل والنقص دخل تعاقب إن كان بالعصب اشتمل

وهذه أبيات من ثالث الوافر المجزوء ، لعمر بن أبي ربيعة :

- | | | |
|---|-------------------------------------|--------------------------------|
| ١ | أَرَقْتُ وَأَبْنِي هَمِّي | لِنَائِي الدَّارِ مِنْ نَعْمٍ |
| ٢ | فَأَقْصَرَ عَاذِلٌ عَنِّي | وَمَلَّ مُمْرَضِي سَقْمِي |
| ٣ | وَيَوْمَ الشَّرِّي (١) قَدْ هَاجَتْ | دُمُوعًا وَكَفَّ السَّجْمُ |
| ٤ | غَدَاةً جَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ | شَتِيًّا بَارِدَ الظُّلْمِ |
| ٥ | وَقَالَتْ لِقَبَاةٍ عَن | دَهَا حَوْرَاءُ كَالرَّثْمِ |
| ٦ | أَهُو يَا أُخْتُ بِاللَّهِ | ذِي لَمْ يَكُنْ عَنِّي أَسْمِي |

(١) الشري : موضع قريب من مكة •

٧ ولم يُجَازِنَا بِالْأَوْرِ دَّ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكْمِ (١)
تجد كثيراً من أجزائها معصوباً إلى جانب الأجزاء السالمة فالييت
الثالث مثلاً دخل العصب جميع أجزائه •

كما تجد الجزء الأول من البيت الخامس « وقالت لـ » قد دخله
النقص فصار مفاعيل ، والجزء الأول من البيت السابع « ولم يجا » قد
دخله زحاف العقل فصار « مفاعِلن » •

وجاء في قصيدة له من ثاني الوافر المجزوء ، وأولها :

ألم تربعْ على الطَّلَلِ • جاء قوله :
تُعَفِّي رَسْمَهُ الْأَرْوَا حُ مِنْ صَبَاً وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْدَاءُ تَبَاكِرُهُ وَجَوْنُ وَاكْفُ السَّبَلِ
فقوله : « حُ مِنْ صَبَاً » معقول ، على « مفاعِلن » •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز العصب في عروضه الثانية المجزوءة كما جاز في سائر الأجزاء
فتجيء « مفاعيلن » بدل « مفاعِلن » •
وقال الصَّبَانُ في شرح منظومته : « وزعم أبو الحكم أنه شدَّ في
عروضه الأولى القبض واستشهد عليه بقول الشاعر :
علوتُ على الرَّجَالِ بِخَلَّتَيْنِ وَرَثَهُمَا كَمَا وَرِثَ الْوَلَاءُ » •

فالعروض « لتين » ووزنها « فعول » محذوفة النون بالقبض قال :
« لأنه يمنع إشباع حركة مثل هذه النون حتى ينتفي القبض لأنَّ
إشباع حركة مثلها مختص بالضرب ولا يجوز في الأعراب إلا بشرط
التصريح » • •

(١) لم يكم : لم يستر ولم يخف •

كما ذكر خلافاً بين العروضيين في جواز عقل العروض الثانية ، وهل تأتي على مفاعلن أو لا ؟

وإلى ذلك وهذا أشار الناظم بقوله :

والقبض في عروضه الأولى ندر والعقل في الأخرى به المنع اشتهر
أما ضروبه فلا يجوز فيها شيء من الزحاف بجميع أنواعها كما
قال الناظم :

ولا تجز شيئاً من الزحاف في ضروبه طرا بلا تخلف

وهذا لا ينافي ما سبق من دخول العصب في الضرب المجزوء من البيت الثالث عند قول الناظم : ويسلم الضرب إذن أو يعصب ، لأن العصب هناك جار مجرى العلة في التزوم ، والحديث هنا عن الزحاف الجائز .
وبعد فالوافر - وأعني الوافي منه - يمتاز يتدفقه وتلاحق أجزاءه ، وسرعة نعماته ، فهو وزن خطابي إن صحّ هذا التعبير ، يشتد إذا شدته ويرق إذا رققته ، يصلح لمثل موضوعات الفخر والهجاء والمدح كما يصلح للغزل والرثاء وما إليهما وقد أكثر الشعراء من النظم في هذا البحر قدامهم ومحدثوهم ومن هذا البحر معلقة عمرو بن كلثوم :

أَلَا هُبِّيَّ بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا

ومجمهرة أمية بن أبي الصلت :

عرفت الدارَ قد أقوت سنينا

ومنه مرثية أبي الحسن الأباري للوزير بن بقيه :

عَلُّوْ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ

وكثير من نقاض جرير والفرزدق

هذا بالنسبة للوافي من الوافر أما مجزؤه فيصلح للغناء والأناشيد

كسائر البحور القصار وهو أقرب إلى الهزج وكثيراً ما يشتبه به ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك •

خلاصة الوافر

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
مرتين

له عروضان وثلاثة أضرب :

العروض الأولى مقطوفة « فعولن » لها ضرب واحد :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن • الضرب مقطوف مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مفاعلتن » لها ضربان :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن • الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها

مفاعلتن مفاعلتن = مفاعلتن • الضرب الثاني مجزوء معصوب

« نماذج من الوافر »

البيت الأول عروض مقطوفة وضرب مقطوف مثلها :

قال قطري بن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لاترأعي
فإنك لو سألت بقاء يومٍ على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمسْتَطاعِ

وقال عبدالله بن الصّمة من شعراء الحماسة :

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضّمادِ
تمتع من شميم عرارٍ نجدِ فما بعد العشية من عرارِ
ألا يا هذا نفحاتٍ نجدِ ورياً روضه بعد القطارِ

وللمثقب :

وما أدري إذا يمت أرضاً أريد الخير أيهما يليني
أأخير الذي أنا أبتغيه أم الشرّ الذي هو يتغيني

البيت الثاني عروض مجزوءة صحيحة وضرب صحيح مثلها :

لابن أبي ربيعة :

كُتِبَ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابَ مَوْلَاهُ كَمِيدِ
كُتِبَ وَآكِفِ الْعَيْنِ بَيْنَ الْحَسْرَاتِ مَنْفَرِدِ
فِيْمَسِكْ قَلْبَهُ بِيَدِ وَيَمْسَحْ عَيْنَهُ بِيَدِ

ومنه للعباس بن لأحنف من أبيات :

ظلومٌ قد رأيناها فلم نرَ مثلها بشراً

كَأَنَّ ثِيَابَهَا أَطْلَعَتْ مِنْ أَرْزَارِهَا قَمَرًا
يَزِيدُكَ وَجْهًا حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

البيت الثالث : عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء معصوب لابن

عبد ربه والبيت الأخير تضمين .

وَبَدْرِ غَيْرِ مَحْشُوقٍ مِنْ الْعَقِيَانِ مَخْلُوقٍ
إِذَا أُسْبِقِيْتُ فَضْلَتَهُ مَزَجْتَ بِرَيْقِهِ رَيْقِي
فِيَالِكَ عَاشِقًا يُسْقَى بَقِيَّةَ كَأْسِ مَعْشُوقٍ
لِمَنْزَلَةٍ بِهَا الْأَفْلَا (م) كُ أَمْثَالُ الْمَهَارِيْقِ
مَفَاعِلَتِنِ مَفَاعِلَتِنِ مَفَاعِلَتِنِ مَفَاعِلَتِنِ

« فصل في أعاريض الكامل وضروبه »

الضربُ في الكامل حينَ يَصْدُرُ
مِثْلَ العَرُوضِ سَلْمًا لَا يُنْكَرُ^(١)
وَرُبَّمَا يُقْطَعُ^(٢) أَوْ يَأْتِي أَحَدُ^(٣)
لَكِنْ بِلا إِضْمَارٍ الْأَحَدُ شَذُ^(٤)
وَالْحَدُّ فِيهِمَا بِهِ النِّقْلُ جَرَى^(٥)
وَرُبَّمَا يُلْفَى أَحَدٌ مُضْمَرًا^(٦)
وَقِيلَ لَا يُضْمَرُ مَا بِهِ حَذُّ^(٧)
وَهُوَ عَلَى الرَّأْيِ الْأَسَدِّ مُتَبَدِّ^(٨)

★ ★ ★

تعليق الناظم :

- ١ - بيته : فاذا صحوتُ فما أَّقْصِرُ عَنْ نَدَى
وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي - ١
٢ - بيته : وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهْنَّ فَنَأْه
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا - ب

تخريج الشواهد :

- أ - من معلقة عنتره ، استشهد به في العقد والاقناع والكافي والمفتاح
والصبان والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة والفصول
والغايات ص ١٣٧ و ٣١٨ •
ب - للاختل ، استشهد به في العقد والاقناع والكافي والصبان
والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة •

- ٣ - بيته : لِمَنْ الرِّيارُ بِرِامَتَيْنِ فَعَاقِلِ
 دَرَسَتْ وَغَيَّرَ آيَهَا الْقَطْرُ - ج
- ٤ - بيته : فَسَلَّ الدِّيارَ إِذا مَرَرْتَ بِرَبْعِها
 مَطَرَتْ مَعالِمَ رِبْعِها الدَّيْمُ - د
- ٥ - بيته : لِمَنْ الدِّيارُ عَفَا مَرابِعِها
 هَطِلَ "أَجَشُّ" وَبَارِحَ "تَرِبُ" - هـ
- ٦ - بيته : ولأنتَ أَشجَعُ مِنْ أَسامَةٍ إِذْ
 دُعِيَتْ نِزالِ وَلُجَّ في الدُّعْرِ - و

- ج - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح
 والكافي والصبان ومحيط الدائرة •
- د - لم اعثر على هذا الشاهد ، ولم أجد له نظائر فيما قرأت •
- هـ - استشهد به في المفتاح وهو في العقد والعيون والفصول والغايات
 ١٣٣ « عفا معالمها » وفي الاقناع : مرابعها وفي الكافي والصبان وشرح
 الخزرجية : دمن عفت ومحا معالمها ••
- و - لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به الاقناع والعقد والمفتاح والكافي
 والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول
 والغايات ص ١٣٣ ، وهو في الديوان شرح أبي العباس ثعلب ،
 وشرح الاعلم السنتمري :
 ولتعم حشو الدرغ أنت إذا ••••• ، وقال ثعلب ويروي : ولأنت
 اشجع من أسامة إذ •••••

ولا يُرَدُّ الجزءُ فيه إنْ بدأ
 وضربها مقطوعاً أو مُرَقَّلٌ
 وبعضهم يُسقطُ منه شطراً
 وهو على الأصح لا يُذَيَّلُ^(٩)
 لكنْ به العروضُ صحَّتْ أبداً
 أو سالمٌ أو إنَّه مُذَيَّلٌ^(٧)
 مُرَقَّلًا مذيلاً معرِّي^(٨)
 إنْ تمَّ أجزاءً ولا يُرَقَّلُ^(١٠)

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٧ - بيت المقطوع :

وإذا همُّ ذكروا الإِسَاءَةَ أَكثَرُوا الحَسَنَاتِ ز

وبيت المرفل :

ولقد سبقتهمُ إلىَّ (م) فَلِمَ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ ح

وبيت السالم :

وإذا افتقرتَ فلا تكنْ متخشعاً وتجملاً ط

وبيت المذيل :

جَدَتْ "يكونُ مقامُ"ه أبدأً بمختلفِ الرِيَّاحِ ي

٨ - المرفل :

إبكِ الزَيدَ بنَ الوليدِ فتى العَشيرَةِ ك

والمذيل :

يا خَلُّ ما لَقِيتَ في هذا التَهَارِ ل

والمعرِّي :

حكمتُ بجورٍ في القضاءِ ولاتُنَا م

٩ - بيته :

يَهَبُ المئينَ مَعَ المئينِ وَإِنْ تَتَا
بَعَتِ السُّنُونَ فَنَارُ عَمْرٍِ وَخَيْرُ نَارٍ ن

١٠ - بيته :

وَلَنَا تَهَامَةٌ وَالنُّجُودُ وَخَيْلُنَا
فِي كُلِّ فَجٍّ مَا تَزَالُ تُشِيرُ غَارَهُ س

تفريغ الشواهد :

- ز - استشهد به العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والصبان ومحيط الدائرة ♦
- ح - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ ♦
- ط - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة ،
وهو في الكافي والصبان وشرح الخزرجية : متجشعا بالجم ♦
- ي - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح
الخرزجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ ♦
- ك ، ل ، م : وردت الأشرطة الثلاثة في العيون ومحيط الدائرة ، وفي
العيون لاقيت بدل لقيت ، وفي محيط الدائرة ياجل بالجم ♦
- ن ، س : لم اعثر على هذين الشاهدين ♦

البحر الكامل

وزنه في دائرته :

مرتين

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وتسعة أضرب ، فأبياته تسعة ♦

العروض الأولى « متفاعِلن » صحيحة ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول صحيح مثلها « متفاعِلن » وشاهده :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

تقطيعه :

متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن
واذا صحو	ت فما أقصر	صرعن ندن	وكما علم	ت شمائل	وتكرمي

العروض « صِرُّ عَنْ نَدَى » وزنها « متفاعِلن » والضرب

« وتكرمي » وزنه « متفاعِلن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الكامل ♦

الضرب الثاني مقطوع « متفاعل » وينقل إلى « فعلاتن » وشاهده :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهْنِ فَأَنَّهُ

نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهْنَ خَبَالًا

فالعروض « نَ فَأَنَّهُ » وزنها « متفاعِلن » والضرب « نَ خَبَالًا »

وزنه « فعلاتن » ♦

وهذا هو البيت الثاني من الكامل ♦

الضرب الثالث : أحدٌ مضمَر « متفا » وينقل إلى « فعِلن » وشاهده :

لَمِنَ الدِّيَارِ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلِ دَرَسْتُ وَغَيْرَ آيَهَا القَطْرُ

العروض « نَ فَعَاقِلن » وزنها « متفاعِلن » والضرب « قَطْرُ »

وزنه « فَعَلُن » وهذا هو البيت الثالث من الكامل ♦

والأضمار في هذا الضرب الأحذ لازم ، وشذ أن يأتي غير مضمّر
كقوله :

فسل الديار إذا مرت بربعها مطرت معالم ربعها الديم
وإلى ذلك أشار الناظم بقوله : لكن بلا إضمار الأحذ شذ *
العروض الثانية حذاء « فعلن » لها ضربان :

الضرب الأول أحذ مثلها « فعلن » وشاهده :

لِمَنِ الدِيَارُ عَفَا مَعَالِمَهَا هَطِلَ أَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبُ
العروض « لِمَهَا » وزنها « فَعِلْنُ » والضرب « تَرِبُ » وزنه
« فَعِلْنُ » أيضا ، وهذا هو البيت الرابع من الكامل^(١) *
الضرب الثاني أحذ مضمّر « فعلن » وشاهده :

وَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذْ دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ
فالعروض « مةُ إِذْ » وزنها « فَعِلْنُ » والضرب « ذُعْرُ » وزنه
« فَعِلْنُ » وهو قول الناظم : « وربما يلفى أحذ مضمراً » *
وهذا هو البيت الخامس من الكامل *
العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعلن » ولها أربعة أضرب :

الضرب الأول مجزوء مرفل « متفاعلاتن » وشاهده :

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمْ إِلَى (م) فَلِمَ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ

(١) وإذا جاءت اجزأؤه في الحشو مضمرة « مستفعلن » اشتبه برابع
السريع ، قارن بين قول المتنبي :

قالت ألا تصحو فقلت لها : أَعَلَمْتَنِي أَنَّ الهوى تَمَلُّ
وبين قول ابن عبد ربه :

ضأقت عليّ الأرض مذ صرّمت جلي فما فيها مكان قَدَمُ

تجد وزنهما واحدا : مستفعلن مستفعلن فعلن *
ومع ذلك فبيت المتنبي من قصيدة على رابع الكامل الأحذ ، وبيت ابن
عبد ربه من قصيدة على رابع السريع *
١٦٢

العروض « تَهْمُو إِلَيَّ » وزنها متفاعِلن « والضَّرْب
« تَ وَأَنْتَ آخِرٌ » وزنه متفاعلاتن ♦

وهذا هو البيت السادس من الكامل ♦

الضرب الثاني مجزوء مذيَّل « متفاعِلن » ، وشاهده :

جَدَتْ " يَكُونُ مَقَامُهُ " أبدأ بمختلفِ الرِّيحِ

فالعروض « نَ مَقَامُهُ » وزنها « منفاعِلن » والضَّرْب

« تَلِفِ الرِّيحِ » وزنه « متفاعِلن » ♦

وهذا هو البيت السابع من الكامل ♦

الضرب الثالث مجزوء صحيح مثل العروض « متفاعِلن » ، وشاهده :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِعًا وَتَجَمَّلِ

فالعروض « تَ فَلَا تَكُنْ » وزنها « متفاعِلن » والضَّرْب « وَتَجَمَّلِ »

وزنه « متفاعِلن » ♦

وهذا هو البيت الثامن من الكامل ♦

الضرب الرابع مجزوءة مقطوع « متفاعل » وينقل إلى « فعلاتن »

وشاهده :

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَ (م) ءَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

فالعروض « ذَكَرُوا الْإِسَاءَ » وزنها « متفاعِلن » والضَّرْب « حَسَنَاتِ »

وزنه « فعَلَاتن » ♦

وهذا هو البيت التاسع من الكامل ♦

هذا هو المشهور من أعارِضِ الكامل وضروبه ♦

ولهذه الأعارِضِ والضَّرْبِ شواذٌ أشار إليها الناظم بقوله :

وبعضهم يسقط منه شطرا مرفلاً مذيلاً معرّياً

فالمشطور المرفل مثل :

أبكي الزيد بن الوليد فتى العشير ♦

والمشطور المذيل مثل :

يا جلّ ما لقيتُ في هذا النهار °

والمشطور المعرّي من الترفيل والتذيل مثل :

حكمتُ بجورٍ في البلاد ولائنا °

ومن شواذ ذلك أيضا أن يجيء الضرب في وافي هذا البحر مذيلا

أو مرفلا كما قال الناظم :

وهو على الأصح لا يذيل إن تمّ أجزاء ولا يرقل

لأن التذيل والترفيل وكذا التسيغ من علل الزيادة ، لا تلحق

غير البحور المجزوءة كالتعويض عما حذف منها ، قال الحفني بعد ذكر

هذه العلل :

وكلّها يختصّ بالمجزوء ومالها في الثام من طرو

فمثال المذيل :

يهب المئين مع المئين وإن تسا

بعت السنون فنار عمرو خير نار

ولأبي الغتاهية من ذلك قصيدة عدتها عشرة أبيات منها :

أهل القبور عليكم منّي السلام

إنّي أكلّمكم وليس بكم كلام

لا تحسبوا أن الأجرة لم يسغ

من بعدكم لهم الشراب ولا الطعام

ومثال المرفل :

ولنا تهامة والتجود وخيلنا

في كلّ فجّ ما تزال تُشير غاره

في زحافه وعلله

أَلْخَزْلُ مِثْلُ الْوَقْصِ فِيهِ جَارِي

وَالطَّيُّ مُنْبَعٌ بِلا إِضْمَارٍ (١)

وفيه بينَ الخَبْنِ وَالطِّيَّ انْبَرَى

تَعَاقَبٌ لَكِنْ إِذَا مَا أُضْمِرًا

وما من العروضِ وَالضَّرْبِ قُطِعَ

ففيه حتماً غيرُ الإِضْمَارِ مُنْعٍ (٢)

أَمَّا إِذَا عَلَيْهِمَا الْحَاذُ دَخَلَ

فليس للزَّحَافِ فِيهِمَا مَحَلٌّ

ولو يُذالُ الضَّرْبُ أَوْ يُرَقَّلُ (٣)

فَهُوَ لِمَا مَرَّ جَمِيعاً يَقْبَلُ

تعلیق الناظم

١ - بيت الخزل : منزلة "صمَّ صداها وعفت"

أرسمُها إن سئلت لم تجب أ

وبيت الوقص : يذب عن حريمه بسيفه

ورمحه ونبليه ويحتمي ب

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة وهو في الفصول والغايات ص ٣١٩ : وعفت خالية : وفي

العقد : وعفا رسمها ، وهو تحريف ♦

ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ٤١٩ ، وفيها : ان هذا البيت =

- وبيت المضمَر : إِنِّي امرؤٌ من خيرِ عبسٍ مَنْصِباً
 شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصُلِ ج
- ٢ - بيت المضمَر المقطوع الوافي :
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ د
- وبيت المضمَر المقطوع المجزوء :
 وَأَبُو الْحُلَيْسِ وَرَبٌّ كَع
 بَةَ فَارِغٍ مَشْغُولٌ ه
- ٣ - المضمَر المرفل : وَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ
 كَ لَابِنٍ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ و
- المضمَر المذال : وَإِذَا اغْتَبَطْتُ أَوْ ابْتَأَسْتُ
 بَتُ حَمْدَتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ز

-
- = والذي قبله من وضع الخليل بن أحمد •
- ج - لعنترة بن شداد ، استشهد به في الأقناع والمفتاح والفصول والغايات
 ص ٣١٨ ، وشرح الخزرجية والعقد والعيون ، وفيهما منصبى وليس
 بصواب ، وشطري مبتدا والجار والمجرور قبله خبر •
- د - للاختل ، وفي كامل المبرد ج ١ ص ٢٤١ انه للخليل بن أحمد ،
 استشهد به في العقد والأقناع والمفتاح والعيون •
- ه - استشهد به في المفتاح ، وهو في الأقناع والعقد والعيون : ورب مكة •
- و - للحطيئة استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية وفي
 الأقناع : أغررتني وكذلك هو في الديوان •
- ز - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة •

« في زحاف الكامل وعمله »

الزحافات والعلل التي تدخل الكامل هي : الأضمار ، والخزل ،
• والوقص

فأما بالنسبة إلى حشوه :

فيجوز الأضمار^(١) في كل متفاعلين فتصير به إلى « مستفعلن »
والأضمار هنا سائغ يكثر وقوعه فلا ينبو ولا يجفو ، وربما دخل جميع
أجزاء البيت كقول عنترة :

إنِّي امرؤٌ من خيرِ عبسٍ منصِباً
شَطْرِي وأحمِي سائري بالنُصْلِ

• ويشتهه عندئذ بالرجز

وإذا أضمرت « متفاعلين » وصارت إلى « مستفعلن » جرت المعاقبة
بين ثانيها « السّين » ورابعها « الفاء » فيجوز أمّا حذف الثاني فتصير إلى
« مفاعلين » وإما حذف الرابع فتصير إلى « مفتعلن » وهذا ما أراد الناظم
بقوله :

وفيه بين الخبن والطي جرى تعاقب لكن إذا ما أضمرا

والعروضيون يسمون حذف الثاني هنا « وقصاً » لا خبناً
باعتباره حذف ثان متحرك بالأصل ويسمّون حذف الرابع « خزلاً »
لا طياً لاقتترانه بتسكين الثاني •

(١) لم يذكر الناظم هنا جواز الأضمار بصورة مباشرة لان ذلك مفهوم
من قوله : والطي ممنوع بلا أضمار • ومن قوله :

وفيه بين الخبن والطي انبرى تراقب لكن إذا ما اضمرا

وكذلك فعل النَّاطِمِ من قبلُ حينُ قال :
الخزلُ مثلُ الوقصِ فيه جاري

والوقص هنا في « متفاعِلن » - وإن شئت فقل الخبن في - « مستفعلن »
زحاف ثقيل نابٍ قلماً يقع فيه الشَّاعرُ ، من ذلك ما جاء في قول قيس بن
الحطيم :

لأَصْرَفْنِ لَسَوَى حذيفةَ مدحتي لفتى الكئيبِ وفارسِ الأجرافِ
فقوله « لأَصْرَفْنِ » موقوص على وزن « مفاعلن » وقد وضع الخليل
بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجزائه فقال (١) :

يَدْبُ عَنْ حريمه بنبله وسيفه ورمحه ويحتمِي

وهذا يلتبس بالرَّجَزِ إذا خبنتُ جميعَ أجزائه •

والخزل هنا في « متفاعِلن » - وإن شئت فقل الطِّيِّ في « مستفعلن »
زحاف لا يقل ثقلاً ونبواً عن الوقص إن لم يزد عليه من ذلك ما وقع في
قول تَابِطٍ شراً :

حيثُ التقتُ فهِمٌ وبكرٌ كلُّها

وَالدَّمُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالجَدِّ وَوَلِ

فقوله « والدَّمُ يجي » مخزول على وزن « مفتعلن » ومثله قول
الخنساء من مجزوء الكامل :

أبيضُ أبلجُ وجهُهُ كالشمسِ في خيرِ البَشَرِ

فقولها : « أبيضُ أب » مخزول على « مفتعلن » •

وقد وضع الخليل بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجزائه قال (١) :

منزلةٌ صمَّ صدَّها وعفتُ خاليةٌ إن سئلت لم تُجِبِ

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •

وهذا يشبهه بالرّجّ إذا دخل الطّيّ جميع أجزائه ، ولما ذكر النّاطم
جواز الخزل هنا - والخزل طيّ وإضمار - دفع ما قد يتوهم من جواز
الطيّ وحده بقوله :

والطيّ ممنوع بلا إضمار

وانما امتنع الطّيّ هنا ، لأنّ حذف الالف من « متفاعِلن » يؤدّي
إلى توالي خمسة متحرّكات ، وهذا لا وجود له في الشعر العربي ، وقد
تقدّمت الإشارة إلى ذلك •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز الإضمار والوقص والخزل في « متفاعِلن » إذا وقعت عروضاً
أو ضرباً •

ويجوز كل ذلك أيضاً في الضرب المرفل « متفاعِلاتِن » والضرب
المذيل « متفاعِلان » كما قال النّاطم :

ولو يذال الضرب أو يرقل فهو لما مرّ جميعاً يقبل

والإضمار في جميع ذلك سائغ كثير بخلاف الوقص والخزل •

فمثال الأضمار في المذيل :

وإذا اغتبطت أو ابتأس - ت حمدت ربّ العالمين

الضرب « بَ العالمين » « مستفعلان » مذيّل مضمّر •

ومثال الوقص فيه :

كُتِبَ الشّقاء عليهما فهما له ميسّران

الضرب « ميسّران » مفاعِلان » مذيّل موقوص •

ومثال الخزل فيه :

وأجب أخاك إذا دعَا كَ مُعَالِنًا غيرَ مُخَافٍ

الضرب « غيرَ مخافٍ » « مُفْتَعِلان » مذيّل مخزول •

ومثال الأضمار في المرفل :

وغررتني وزعمت أنن — ك لابن في الصيْفِ تَأْمِرٌ

الضْرَب « في الصيْفِ تَأْمِر » « مستفعلان » مرفل مضمّر •
ومثال الوقص فيه :

ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم إلى المقابر

الضْرَب « إلى المقابر » « مفاعلاتن » مرفل موقوص •
ومثال الخزل :

صفحوا عن ابنك إن في أبـ نك حدة حين يكلم

الضْرَب « حين يكلم » مفعلاتن « مرفل مخزول •

ويجوز الأضمار دون غيره في الضرب المقطوع كما في البيت الثاني
والتاسع فتصير « فعلاتن » بالأضمار إلى « مفعولن » وكذلك العروض إذا
قطعت للتصريح^(١) ، وهذا معنى قول الناظم :

وما من العروض والضرب قطع ففيه حتماً غير الأضمار منع
فمما دخل الأضمار ضربه المقطوع قول العباس بن الأحنف والشاهد
في البيت الأول :

لم ألقَ ذا شجنٍ يبوح بحبه إلا ظننتك ذلك المحبوا
حذراً عليك وإنني بك واثق أن لا ينال سواي منك نصيبا

وقول الآخر ، والشاهد في البيت الثاني :

يا صاحبي من الملام دعائي إن البلية فوق ما تصيفان^(٢)
زعمت بشينة أن رحلتنا غداً لا مرجباً بعد فقد أبكاني

(١) عروض الكامل لا يدخلها القطع الا عند التصريح •

(٢) القسم الاول من الزهرة ص ١٥٨ •

ومثله قول الشريف الرضي ، والأضمار في البيت الأول :

تُفْلِي أَنَامِلُهُ التَّرَابَ تَعَلُّلاً وَأَنَامِلِي فِي سِنِّيَ المَقْرُوعِ
لَوْحِيثُ يُسْتَمَعُ السَّرَارُ وَقَفْتَمَا لَعَجِبْتَا مِنْ عِزِّهِ وَخُضُوعِ
أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الضَّرْبِ أَوْ العَرُوضِ أَحَدٌ « فَعِلِن » فَلَا يَجُوزُ فِيهِ
شَيْءٌ مِنَ الزَّحَافِ كَمَا قَالَ :

أَمَّا إِذَا عَلِيهِمَا الحَدَّ دَخَلَ فَلَيْسَ لِلزَّحَافِ فِيهِمَا مَحَلٌّ

وهذا لا يناقض ما ذكرناه آنفاً من دخول الأضمار في الضرب الأخذ
عند قوله « لكن بلا إضمار الأخذ شد » كما في البيت الثالث وعند قوله :
« وربما يلفي أخذ مضمرا » كما في البيت الخامس ، لأن الأضمار
هناك جار مجرى العلة في اللزوم ، والحديث هنا عن الزحاف الجائر .

ملاحظتان

١ - ذكرنا أن للعروض الحذاء في الكامل ضربين : أخذ مثلها
كما في البيت الرابع ، وأخذ مضمرا كما في البيت الخامس ، ونشير هنا
إلى أن الضرب الأخذ المضمرا لهذه العروض شائع كثير في الشعر ،
والشعر القديم بخاصة ، وهو إن لم يكن أكثر شيوعاً فإنه لا يقل عن
الأخذ غير المضمرا ، ففي المفضليات نحو من « ١٠٣ » بيت في ست قصائد^(١) ،
بينها قصيدة وردت في الأصمعيات ، وفي الأصمعيات قصيدة أخرى^(٢) من
سته وثلاثين بيتاً ، وكلها من هذا الضرب الأخذ المضمرا ، وفي جمهرة

(١) للمخبل السعدي ورقمها (٢١) . وللحارث بن حلزة ورقمها (٢٥)
ووهم محققا المفضليات فعدها من السريع ، ولعبد المسيح بن عسلة
ورقمها (٧٢) وليزيد بن الحذاق ورقمها (٧٨) ، وللجميح السعدي
ورقمها (١٠٩) وهي التي وردت في الاصمعيات ايضاً ، ولبشامة بن
الغدير ورقمها (١٢٢) .
(٢) لاسماء بن خارجة ورقمها (١١) .

أبي زيد قصيدة^(١) للمسيب بن علس عدتها ستة عشر بيتاً من هذا الضرب أيضاً ، وليس في المفضليات ولا الأصمعيات ولا الجمهرة بيت واحد من الأحذ غير المضمّر .

ومن هنا تبدو غرابة القول بامتناع الأضمار في هذا الضرب الأحذ ذلك القول الذي أشار إليه الناظم بقوله : « وقيل لا يضمّر ما به حذّ » ولم نهتد إلى معرفة صاحب هذا القول ، وهو على كل حال قول منتبذ كما قال الناظم : « وهو على الرأي الأسد منتبذ » .

٢ - أنكر مؤلف « موسيقى الشعر » ومؤلف « المرشد إلى فهم أشعار العرب » البيت الثالث من الكامل الصحيح العروض والأحذّ المضمّر الضرب الذي ذكرناه وذكرنا شاهده :

لِمَنْ الدِّيارُ بِرامتين فَعاقِلٍ درست وغير آيها القَطْرُ
قال في موسيقى الشعر : « ولم أظفر بقصيدة واحدة تمثل هذه الحالة » .

وقال في المرشد : « لم ترد من هذا الوزن في الذي بين أيدينا من الأصول قطعة واحدة فضلاً عن قصيدة اللّهم إلاّ القطع التي صنعها ابن عبد ربه بغرض التّمثيل ، ومثل هذه لا يعتدّ بها » .

ثم أكّدا أن كلّ ما ورد على هذا الوزن لا يعدو أبيتاً فرادى تنائرت ضمن قصائد من خامس الكامل بعروض حذّاء وضرب أحذّ مضمّر ، وأشارا إلى بعض القصائد التي اشتملت على هذه الظاهرة ، من ذلك قصيدة المسيب بن علس التي أشرنا إليها قبل قليل ، وأولها :

بكرتْ لِتُخزَنَ عاشقاً طفُـلٌ وتباعدتْ وتصرَّم الحبـل
فهى من خامس الكامل بعروضه الحذّاء وضربه الأحذّ المضمّر ، ولكن ورد فيها هذان البيتان :

أوَ كَلِّمًا اخْتَلَفَتْ نوىً وتفرَّقوا لِفؤادِهِ من أجلهم تَبَلُّ

(١) من منتقيات ابى زيد .

ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلهمُ
فلذي الرقيبة مالِكٍ فَضْلٌ
والعروض فيهما صحيحة « متفاعلن » ♦

وذكر في المرشد من ذلك أبياتاً لابن أبي ربيعة أولها :

علق النوارَ فؤادُهُ جَهَّلاً
وصباً فلم يتركْ له عَقْلاً
وتعرَّضتْ لي في المسيرِ فما
أمسى الفؤادُ يرَى لها مثلاً
وجاء آخر القطعة :

فأجبتُها إنَّ المحبَّ مَكَلَّفٌ
فدعي العتابَ وأحدِثي بَدْلاً
وهذا البيت بعروض صحيحة تخالف الأعراب الأعراب في سائر
الأبيات ، ثم اتفقا على أنه لا يصح أن يكون مثل هذه الأبيات أساس قاعدة
لوزن من أوزان الشعر ♦

قال في المرشد بعد أن ذكر أبيات ابن أبي ربيعة ومخالفة البيت الأخير
في عروضه قال : « وهذا ضرب من التثويح يحدثه الشعراء كثيراً في وزن
الكامل المضمر ، وقد وهم العروضيون فعدوا مثل وزن البيت : « فأجبتها » ♦
شياً قائماً بذاته ♦ ♦ »

وقال في موسيقى الشعر بعدما ذكر أبيات المسبب وأمثالها : « نستنبط
من هذا أن مثل هذا النظام في بحر الكامل لا يرد في كل أبيات القصيدة
كما يقول أهل العروض ، أمّا تلك الأمثلة المتناثرة في الشعر القديم فيجب
أن نلتمس لها تفسيراً خاصاً ولا نتخذ منها قاعدة عامة لأوزان هذا البحر » ♦
والواقع خلاف ما ذكره هذان الباحثان فمن اليسير أن نظفر بأكثر
من قصيدة تمثل هذا الوزن فضلاً عن القطع القصيرة ، هذا عدا ما نظمه
ابن عبد ربه بغرض التمثيل ♦ هذه قصيدة لامرئ القيس منها :

صرمتك بعد تواصلٍ دَعْدُ
وبدا لِدَعْدٍ بعضٌ ما يبدو
طال المطال وليس حين تقاطعِ
لاه ابن عمك والتوى تعدو

وزعمتِ أنتي قد كبرت وإنما تلك المكاذب ليس لي عهد
إن تصرمي يا دعدُ أو تبدلي غيري فليس لمخلفٍ عقد
إلى آخر القصيدة ، وعدتها ثمانية وعشرون بيتاً كلها من هذا النوع
من الكامل الذي أنكره ؛ عروض صحيحة « متفاعِلن » وضرب أخذ مضمَر
« فعَلن » عدا مطلع القصيدة المصرع •

وهذه قصيدة أخرى مثلها لعامر بن الطفيل العامري وأولها :

هلاً سألت بنا وأنت حفيةً بالقاع يوم تورعتُ نهد
والحيُّ من كلبٍ وجُرمٍ كلتها بالقاع يوم يحثها الجلد
وكلتها من ثالث الكامل بعروضه الصَّحيحة « متفاعِلن » وضربه
الأخذ المضمَر « فعَلن » وعدتها عشرة أبيات •

وهذه أخرى للعباس بن الأحنف عدتها سبعة أبيات منها :

يا هجر كَفَّ عن الهوى ، ودع الهوى للعاشين يطيب يا هجر
ماذا تُريد من الذين قلوبُهُم مرضى وحشو قلوبهم جمر
وسوابق العبرات فوق خدودهم دُرر تفيض كأنها القطر
متحيرين من الهوى ، ألوانهم - مما تجنُّ قلوبهم - صفر

وهذه غير تلك لعمر بن أبي ربيعة منها :

إنَّ الحبيبَ أَلَمَّ بالركبِ ليلاً فبات مجانباً صحبي
ففرغتُ من نومٍ على وسنٍ وذكرتُ ما قد هاج لي نصبي
زارت رُميلةً زائراً في صحبةٍ أحبُّ بها زوراً على عتب
زورٌ لعمرى شفَّ قلبي ذكره سكن الغديرَ فليس من شعبي
وأنا امرؤ بقرار مكة مسكني ولها هواي فقد سبت قلبي

إلى آخر القصيدة وعدتها أحد عشر بيتاً كلها من هذا النمط عدا
البيت الأول المصرع والبيت الثاني ♦
وهذان بيتان من هذا الوزن أنشدهما «أبو دلامة» أبا دلف والي العراق
حين لقيه في مصاد :

إني حلفت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد وكتملان دراهماً حجري
ولأبي فراس الحمداني :

وكانما البرك الملاء تحفها أنواع ذاك الروض والزهر
يسط من الديباج بيض فروزت أطرافها بفرأوز خضر

ونكتفي بهذه النماذج ما دمنا لا نريد الاستقصاء ♦
أما تلك الأبيات المتناثرة ضمن قصائد من وزن آخر من الكامل فقد
نظر العروضيون إلى ورودها هناك على أنه عيب من عيوب الشعر سموه
« الأفعاد » ، وهو اختلاف أعاريض الأبيات في القصيدة الواحدة وأكثر ما
يقع ذلك في الكامل ، وسيأتي بيانه مفصلاً عند قول الناظم :

ومثله الأفعاد في القريض وهو به تخالف العروض
فليس من المعقول أن يتخذ العروضيون من هذا الذي اعتبروه عيباً
من عيوب الشعر أساس قاعدة لوزن من أوزانه ♦
وقد ذكر المعري^(١) هذا الوزن ولم يعرض له بشيء من إنكار أو
نقد بل لم يشر حتى إلى قلة وروده في الشعر ، واستشهد له بقول
الشاعر :

ولرب غانية صرمت جبالها ومشيت متئداً على رسلي
ولا أدري كيف أبرر ما ذهب إليه هذا العالمان ولكن ♦♦♦ « وللغفلات
تعرض للأريب » ♦

(١) الفصول والغايات ص ١٣٣ .

خلاصة في أعاريض الكامل وضروبه

وزنه في دائرته :

متفاعلم متفاعلم متفاعلم
مرتين

وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب على المشهور فأبياته تسعة :

العروض الأولى صحيحة « متفاعلم » ولها ثلاثة أضرب

متفاعلم متفاعلم متفاعلم	•	الضرب الأول صحيح مثلها
متفاعلم متفاعلم متفاعلم	•	الضرب الثاني مقطوع
متفاعلم متفاعلم متفاعلم	•	الضرب الثالث أحد مضمير

العروض الثانية حذاء « فعلن » ولها ضربان

متفاعلم متفاعلم فعلن	•	الضرب الأول أحد مثلها
متفاعلم متفاعلم فعلن	•	الضرب الثاني أحد مضمير

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعلم » ولها أربعة أضرب

متفاعلم متفاعلم	•	الضرب الأول مجزوء مرفل
متفاعلم متفاعلم	•	الضرب الثاني مجزوء مذيل
متفاعلم متفاعلم	•	الضرب الثالث مجزوء صحيح
متفاعلم متفاعلم	•	الضرب الرابع مجزوء مقطوع

نماذج من بحر الكامل

البيت الأول : عروض صحيحة ، وضرب صحيح مثلها .

للمتنبى :

جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ
إِلَّا اثْنَيْتُ وَلِي فِؤَادٌ شَيْقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِّي
مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْتَقُ
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

البيت الثاني : عروض صحيحة ، وضرب مقطوع

لشوقي في رثاء عمر المختار :

رَكَزُوا رُفَاتِكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءِ
يَسْتَهْضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ
يَا وَيْحَهُمْ نَصَبُوا مَنَارًا مِنْ دَمٍ
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدٍ
بَيْنَ الشُّعُوبِ مُوَدَّةً وَإِخَاءَ

جرج يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى وَضَحِيَّةَ
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ
مُتَفَاعِلُنْ مِتْفَاعِلُنْ مِتْفَاعِلُنْ
مِتْفَاعِلُنْ مِتْفَاعِلُنْ فِعْلَاتُنْ

ومثله للاختل الصغير :

دَعْنِي وَمَا زَرَعُ الزَّمَانَ بِفِرْقِي
مَا كُنْتُ أُدْفِنُ فِي التَّلُوجِ صُدَّاحِي
وُلِدَ الْهُوَى وَالْخَمْرُ لَيْلَةَ مَوْلِيدِي
وَسِيحَمَّالَانَ مَعِي عَلَى الْوَأَحِي
مَنْ كَانَ مِنْ دُنْيَاهُ يَنْفُضُ رَاحَهُ
فَأَنَا عَلَى دُنْيَايَ أَقْبِضُ رَاحِي

ومنه قصيدة ابن هاني الاندلسي المشهورة والتي أولها :

فَتَكَاتُ طَرْفَكَ أُمُّ سَيْوْفِ أَبِيكَ
وَكُوُوسُ خَمْرٍ ، أُمُّ مَرَاشِفِ فَيْكَ

البيت الثالث : عروض صحيحة ، وضرب أخذ مضمرة :

لابن أبي ربيعة :

قَالَتْ رُمَيْلَةٌ حِينَ جِئْتُ مُودِّعًا
ظُلْمًا بِلَا تِرَةٍ وَلَا ذَنْبٍ :
هَذَا الَّذِي وَلَّى وَأَجْمَعَ رِحْلَةَ
وَابْتِاعَ مِنَّا الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ

فَأَجَبْتُهَا وَالِدَمَّعُ مِنْي مُسْبِلٌ
سَكَبٌ وَدَمْعِي دَائِمٌ السَّكَبُ
أَنَّ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّسَاءِ سِوَاكُمْ
وَهَجَرْتُهُنَّ فَجَبَّكُمْ طَبِّي
مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ
مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعِلِنَ
البيت الرابع : عروض حذاء ، وضرب أخذ مثلها :
لابن أبي ربيعة :

إِنَّ الْخَلِيطَ مَوَدَّعُوكَ غَدَاً
قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفْدَاً^(١)
وَأَرَاكَ إِنْ دَارَ بِهِمْ نَزْحَتٌ
لَا شَكَّ تَهْلِكُ بَعْدَهُمْ كَمَدَاً
مَا هَكَذَا أَحْيَيْتَ قَبْلَهُمْ
مِمَّنْ يَجِدُ وَصَالَهُ - أَحَدَاً
مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعِلِنَ
مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعِلِنَ
ومثله لأبي العتاهية :

أُوطِنْتُ دَاراً لَابِقَاءَ لَهَا
تَعِدُ الْغُرُورَ وَتُنْبِتُ الدَّرَنَا
مَا يَسْتَبِينُ سُرُورُ صَاحِبِهَا
حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنَنَا

(١) افدأ : عجلأ .

بَيْنَا المقيمُ بها على ثقةٍ
في أهله إِذْ قيلَ قد ظعنَا

البيت الخامس : عروض حذاء ، وضرب أخذ مضمَر

للعباس بن الأحنف :

قل ليلتي وصفتُ محبَّتَهَا
ما قلتِ إلا الحقَّ أعرِفُهُ
قلبي وقلبك بدعةٌ خلِقَا
يتهاديانِ هوى سترَكْنَا
متفاعِلن متفاعِلن فعِلن
متفاعِلن متفاعِلن فعِلن

وللشريف الرضي :

ولقد مررتُ على ديارِهِمْ
فوقفتُ حتَّى ضجَّ من لَغَبِ
وتلفتتُ عيني فمد خَفِيَّتْ
وطلوتُهَا بيدِ البليِّ نَهَبْ
نِضوي ولجَّ بعذلي الرِّكَبْ
تلك الطُّلُولُ تَلَفَّتْ القلبْ

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مرفل :

للمنخل الشكري :

ولقد دخلتُ على القتَا
الكاعبِ الحسناءِ تر
فدفعْتُهَا فتدافعتْ
متفاعِلن متفاعِلن
ة الخدرَ في اليومِ المطيرِ
فلُ بالدِ مَقسٍ وبالحريرِ
مَشِي القِطَاةِ إلى الغديرِ
متفاعِلن متفاعِلاتن

ولالأخطل الصغير « وردة وفراشة » :

رَضِيَتْ وقد ذهب الجفَا
وكذا الهوى لِينٍ وشدَّة

وَكَفَّاكَ مَا جَرَّبْتَهُ
مُتَفَاعِلْنِ مُتَفَاعِلْنِ
حَسْبُ امْرِيءٍ مَا جَرَّبَا
مُتَفَاعِلْنِ مُتَفَاعِلْنِ

ومثله لرئيف الخوري :

جَلَّ الَّذِي خَلَقَ الْوُرُوءَ
وَأَرَادَ أَنْ أَشْتَاقَ دُنُو
دَ بِيَوْجَتَيْكَ وَحَرَّمَا
يَا الْمُسْتَحِيلِ وَأَحْلَمَا

ومثله للسريّ الرقاء :

قَامَتْ وَخَطُوطُ الْبَانَةِ الـ
وَيَهْزُهَا سُكْرَانِ سَكْ
مَيَّاسُ فِي أَوْأَبِيهَا
رُ شَرَّابِهَا وَشَبَابِهَا
أَلْحَاطِهَا وَشَرَّابِهَا
تَسْعَى بِصَهْبَاوَيْنِ مِنْ

البيت التاسع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطوع :
للعباس بن الأحنف :

عَرَضَ الْهَوَى لِي غِيَّةُ
يَا مَنْ رَأَى رَجُلًا يِي
فَابْتَعْتُهُ بِرِشَادِي
عُ صِلَاحَهُ بِفَسَادِ
مُتَفَاعِلْنِ مُتَفَاعِلْنِ
مُتَفَاعِلْنِ فَعَلَاتِنِ

ولابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أَيْنَ الَّذِينَ تَسَابَقُوا
قَوْمٌ بِهِمْ رُوحُ الْحَيَا
فِي الْمَجْدِ لِلْغَايَاتِ
ةِ تَرْدُ لِلْأَمْوَاتِ
ةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

ولابن المعتز من قصيدة :

وَعَزِيمَةٌ أَنْضِيَتْهَا
مِثْلَ الْحُسَامِ بِصِيرَةٍ
حَزْمًا مِنْ الْعَزَمَاتِ
بِمَوَاقِعِ الْفُرْصَاتِ
إِلَّا لِيذِي سَطَوَاتِ
وَالْحِلْمُ يَذْهَبُ بَاطِلًا

فصل في أعاريض الهزج وضروبه

الجزءُ 'وَأَجِبْ' بِحَرِّ الْهَزَجِ
 لَكِنْ عَرُوضُهُ صَحِيحَةٌ تَجِي
 وَضَرْبُهَا سَالِمٌ أَوْ مَحْذُوفٌ
 وَالْخَلْفُ فِي الْقَصْرِ بِهِ مَعْرُوفٌ (١)
 وَزَيْدٌ فِيهَا أَنْ تُرَى مَنَحْدِفُهُ
 وَضَرْبُهَا يَأْتِي عَلَى هَذِي الصَّفَةِ (٢)

تعليق الناظم :

- ١ - السالم :
 عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْ ب' فَالْأَمْلَاحُ فَالْعَمْرُ أ'
 المحذوف :
- وما ظهري لبغي الضي — م بالظهر الذلول ب
 القصر :
- بنو آدم كالنبت ونبت الأرض ألوان ج
 فمنهم شجر المخلد ب والكافور والبان
 ٢ - بيته :
- سقاها الله غيثاً من الوسمي رياً د

تخريج الشواهد :

- أ - مطلع قطعة من خمسة ابيات لطرفة بن العبد تجدها في ذيل ديوانه •
 استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون ومحيط الدائرة
 والصبان وشرح الخزرجية •
- ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون والصبان
 وشرح الخزرجية •
- ج - زاد عليهما في شعراء الغري بيتا ثالثا هو :
 ومنهم شجر ينضح طول الدهر قطران ° ولم أعر على شيء منها •
- د - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

البحر الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء ♦

والشائع في هذا البحر عروض واحدة ، وضربان ، فأبياته اثنان ♦
العروض « مفاعيلن » مجزوءة صحيحة لها ضربان :

الضرب الأول : مجزوء صحيح مثلها « مفاعيلن » وشاهده :

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْ بُ فَاَلْأَمْلاَحُ فَاَلْغَمْرُ

تقطيعه :

عفا من آل ليل سسه ب فل املا ح فلغمرو

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

العروض « ل ليلي السه » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ح فلغمرو »
وزنه « مفاعيلن » أيضا ♦

وهذا هو البيت الأول من الهزج ♦

الضرب الثاني : مجزوء محذوف « فعولن » وشاهده :

وما ظهري لباعبي الضيِّم م بالظَّهْرِ الذَّلُولِ

العروض « لباعبي الضيِّم » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ذلول »
وزنه « فعولن » وهذا هو البيت الثاني من الهزج ♦

هذا هو المشهور في الهزج ، وقد نقل الأخفش ضرباً ثالثاً مقصوراً

« مفاعيلن » ومثاله :

وما ليثُ عرينِ ذُو أظافيرَ وَاَسْنَانَ^(١)

أبوشبليْنِ وثبابِ شديدِ البَطْشِ غَرَّثَانَ

(١) قال الدماميني : قالوا : والخليل يأبى ذلك وينشده على الاطلاق
والاقواء ♦

فالضرب « وأسنان » و « شِ غرثان » وزنه « مفاعيل » وإلى هذا أشار الناظم إذ قال « والخلف في القصر به معروف » ♦
وحكوا له أيضاً عروضاً محذوفة « فعولن » لها ضرب محذوف مثلها ،
مثال ذلك :

سَقَاهَا اللهُ غَيْثًا مِنْ الوَسْمِيِّ رِيًّا
فالعروض « هُ غيثاً » والضرب « يِ رِيًّا » وزنهما فعولن وإلى هذا
أشار الناظم بقوله :

وزيد فيها أن تُرى منحذفه وضربها يأتي على هذي الصفه
وهذا في الواقع لا يختلف عن ذلك البحر المهمل الذي يدعونه
« المستطيل » وهو معكوس الطويل هذا إذا اعتبرت الشطرين هنا شرطاً
واحداً ، وقد ذكرنا هذه الملاحظة عند الحديث عن الدائرة الأولى ♦

في زحافه وعلله

أَلْقَبُضُ (١) وَالْكَفُّ (٢) تَعَاقَبَا بِهِ
وَالثَّانِي لَا يَدْخُلُهُ بِضْرِبِهِ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ لَنْ يَحُلَا
فِيهِ وَفِي الْعُرُوضِ مِنْهُ أَصْلًا
وَقِيلَ قَبْلَ الضَّرْبِ لَا يَلِمُ
وَفِي شَذُوزٍ وَزْنُهُ يُتِمُّ (٣)
وَالْخَرْمُ وَالشَّتْرُ بِهِ وَالْخَرْبُ (٤)
لَا ضَيْرَ مِنْهَا فِيهِ لَوْ تَرْتَكَبُ

تعليق الناظم

- ١ - القبض :
فقلتُ لَا تَخَفُ شَيْئًا فما عليكِ مِنْ بَاسٍ أ
- ٢ - الكف :
فَهَذَانِ يَنْدُودَانِ وذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي ب
- ٣ - التام :
عَفَا يَا صَاحٍ مِنْ سَلْمَى مَرَاعِيهَا فَظَلَّتْ مَقْلَتِي تَجْرِي مَا قِيهَا ج
- ٤ - الاخرم :
أَدَوَّا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَاكَ الْعَيْشُ عَارِيَهُ د
- في الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِي مَا جَمَعُوا عِبْرَهُ ه
- لَوْ كَانَ أَبُو مُوسَى أَمِيرًا مَا رَضِيَنَاهُ و

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ؛ وفي العقد فقالت ♦♦ فما عندك ، ولا قبض فيه حينئذ ♦ =

في زحاف الهزج وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الهزج هي : الكف ، والقبض ،
والخرم ، والشر والخرب •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في « مفاعيلن » أمّا الكف فتصير به « مفاعيل » وأمّا القبض
فتصير به « مفاعلن » ولا يجتمع فيها الزحافان لمكان المعاقبة كما قال الناظم :
« القبض والكف تعاقبا به » • وكف « مفاعيلن » في الهزج كثير الوقوع حسن

ب - من ابیات لابن الزبيري تجدها في ذیل امالي القالي ص ۱۹۶ ؛
استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخرجية
ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ۱۴۵ •

ج - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخرجية ومحيط الدائرة ،
وهو في العقد : أعادوا ما استعاروه ، فلا يصلح شاهداً للخرم •

ه - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وجاء في العيون ومحيط الدائرة
والفصول والغايات ص ۱۳۷ والعقد : خلفوا بدل جمعوا ، وفي العقد :

وفي الذين ماتوا ، وفي شرح الخرجية : قدموا بدل جمعوا •

و - استشهد به في المفتاح والعيون ومحيط الدائرة ، وفي الاقناع :

ابو عمرو وفي العقد : ابو بشر ، وفي شرح الخرجية : ما ارتضيناه •

الواقع بخلاف قبضها فإنّ الذوق يعافه ، قال المعري^(١) : « والجزء الثالث من الهزج إن أدركه النقص بالكف وهو سقوط النون من « مفاعيلن » لم يعلم به الحس وكذلك الجزآن اللذان قبله مثل قول ابن الزبيري :

فَهَذَانِ يَذُودَانِ وَذَا مِنْ كَثْبٍ يَرْمِي^(٢)

وإن أدركه القبض ، وهو سقوط الياء من « مفاعيلن » بان ذلك في الذوق كقوله :

حَلَلْنَا بِأَوَارَاتٍ وَأَصْبَحُوا بِنِعْمَانَا * هـ

ومثل هذا في دخول القبض قول أبي العتاهية :

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ فَضَرَّ عِنْدَكَ الصَّدَقُ

طَلَبْنَا النَّفْعَ بِالْبَاطِ لِمِ إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ

ومثله قول الشريف الرضي :

لَنَا كُلُّ غَلَامٍ هَمٌّ بِهِ أَنْ يَرِدَ الْحَيْنَا

يُخَالُ مَوْفِيًا نَذْرًا بِهِ أَوْ قَاضِيًا دِينَا

(١) الفصول والغايات ص ١٤٥ .

(٢) من أبيات اولها :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ (م) لَدَتْ اخْتِ بَنِي سَمِ

ومنها :

فَانْ أَحْلَفُ بَيْتَ اللَّهِ لَا أَحْلَفُ عَنْ أُمَّ

مَا إِنْ أَخُوهُ بَيْنَ قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدَمِ

كَأَمْثَالِ بَنِي رَيْطَةَ مِنْ عَرَبٍ وَلَا عَجَمِ

ويلاحظ أن البيت : « ما إن أخوة ٠٠٠٠ » قد أصابه الخرم فجاء

جزؤه الأول « ما إن أخ » « مفعولن » بدل « مفاعيلن » .

ويجوز في الجزء الأول من الهزج أيضاً :

١ - الخَرَمَ : وهو حذف الميم من « مفاعيلن » السالمة فتصير « فاعيلن »
وتنقل إلى « مفعولن » مثل :

أَدَوَا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَلِكَ الْعَيْشُ عَارِيَّةٌ

٢ - والخَرَبَ : وهو حذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتصير « فاعيل »
وتنقل إلى « مفعول » مثل :

لَوْ كَانَ أَبُو مُوسَى أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ

٣ - والشَّتْرَ : وهو حذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير « فاعلن »
مثل : فِي الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِيمَا جَمَعُوا عِبْرَةً

وهذه كلها من أنواع الخرم : العلة الجارية مجرى الزحاف في
عدم اللزوم ، التي يتحاشاها الشعراء لثقلها ، وتقدم شرح ذلك في بابه •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في « مفاعيلن » الواقعة ضرباً تحاشياً للوقوف على حركة
قصيرة ، ويجوز سائغاً في عروضه كما جاز في حشوه •

ويمتنع القبض في ضربه وعروضه أمّا امتناعه في الضرب المحذوف
« فاعولن » فللتفادي من الوقوف على الحركة القصيرة أيضاً ، وأمّا في
الضرب الصحيح والعروض فلقبح القبض فيهما •

وقيل : يمتنع القبض أيضاً في الجزء الثالث الذي قبل الضرب كما
ألمع الناظم إلى ذلك فقال : « وقيل قبل الضرب لا يلم » وعلى هذا فلا
يجوز القبض إلا في الجزء الأول ، وهذا أحد قولين نقلنا عن الخليل •

ومن شواذ الهزج ما جاء منه وإفيا غير مجزوء مثل :

ترفق أيها الحادي بعشاقٍ نساوى قد تعاطوا كأس أشواقِ

ومثل :

عفا يا صاحٍ من سلمى مرّ أعيها فظلت مقلتي تجري ما آقيها

ومثل :

لقد شاقتك في الأحجاج أظعان^(١) كما ساقتك يوم البين غربان^(١)

ومثل :

أما في الست والستين من دأع إلى العقبى ؟ بلَى لو كان لي عقل

واليه أشار الناظم بقوله : وفي شدوذ وزنه يتم • وكان على الناظم

أن يذكر ذلك في فصل الأعاريض والضروب فان ذلك أولى •

خلاصة الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

ولم يستعمل إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضربان :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن • الضرب الأول صحيح مثلها

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن • الضرب الثاني محذوف

★ ★ ★

وبعد فالهزج بحر طيّع رتيب ، وهو أخو الوافر المجزوء وهذا الأخير

أقل رتبة لأنه يجمع بين « مفاعلتن » و « مفاعيلن » في أغلب الأحيان ، بينما

يقصر الهزج على « مفاعيلن » وحدها والهزج من تلك البحور التي

أعرض عنها فحول الشعراء ولا سيما في العصور القديمة ، ويشيع الهزج

عند أولئك الشعراء المولعين بالبحور القصار أمثال البهاء زهير •

ويصلح هذا الوزن لسرد الحكاية والحوار ، ولعل ذلك هو الذي

حدا بشوقي إلى أن يكثر منه في رواياته « مجنون ليلى و « مصرع

كليوباترا » وغيرها •

(١) استشهد به في شرح التنوير •

نماذج من الهزج

البيت الأول : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مثلها

للعباس بن الأحنف :

أروني وجهَ نسرين	وَأَتَى لِي نَسْرِينَ
أروني مَنْ يُداويني	مِنَ الدَّاءِ وَيَشْفِينِي
فإن لم تملكوا الأمرَ الكـ	ذِي أَرْجُو فَمَنْتُونِي
وذُبوا اليأسَ عن قلبي	بِمَا شِئْتُمْ وَغُرُونِي
فيا شغلي عَنِ الدُّنْيَا	وَيَا شُغْلِي عَنِ الدِّينِ
أما شئٌ مِّنَ الأَشْيَا	ءِ مِّنْ وَصَلِكِ يُدْنِينِي
مفاعيلن مفاعيلن	مفاعيلن مفاعيلن

البيت الثاني : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مجزوء محذوف

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

مَتَى أَشْفِي غَلِيلِي	بِنِيلٍ مِّنْ بَخِيلِ
غزالٍ لَيْسَ لِي مِنْهُ	سِوَى الحِزْنِ الطَّوِيلِ
جَمِيلِ الوَجْهِ أَخْلَانِي	مِنَ الصَّبْرِ الجَمِيلِ
حَمَلْتُ الضَّمِيمَ فِيهِ مَن	حَسُودٍ أَوْ عَدُولِ
« وما ظهري لباعِي الضَّيِّءِ »	مِـ بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ »
مفاعيلن مفاعيلن	مفاعيلن مفاعيلن

فصل في أعاريض الرجز وضروبه

في الرَّجَزِ الصَّحَّةَ وَالْقَطْعَ أَبِحْ^١ للضَّرْبِ مِنْهُ وَعَرَوْضُهُ تَصَحُّ^(١)
 وَشَدَّ مَا مِنْهُ مُذَيَّلًا وَرَدَّ^(٢) وَلَا أَرَى لَلْقَطْعِ^(٣) فِيهِمَا سَنَدٌ
 وَالجَزَاءُ فِي سَلَامَةِ الْعَرُوضِ وَالضَّرْبِ لَا يُمْنَعُ فِي الْقَرِيضِ^(٤)
 وَمِثْلُهُ الْمَنْهُوكُ^(٥) وَالْمَشْطُورُ^(٦) وَمَا يُرَى مُوَحَّدًا^(٧) مَنكُورٌ

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - الصحة :

دارٌ لَسَلِمَى إِذْ سَلِمَى جَارَةٌ قَفْرٌ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ أ

القطع :

الْقَلْبُ مِنْهَا مَسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّْي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ ب

٢ - بيته :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسُومَهَا كُلُّ مُلْكٍ ذِي أَهَاضِيبِ سَجُومِ ج

٣ - بيته :

لَأَطْرَقَنَّ حَصْنَهُمْ صَبَاحًا وَأَبْرُكَنَّ مَوْضِعَ النِّعَامِ د

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ، وفي العقد

والكافي والصبان : قفرا بدل قفر ♦

ب - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعقد والعيون والكافي وشرح الخزرجية

والصبان ومحيط الدائرة والعمدة ج ١ ص ١٨٢ ♦

ج - لم أعثر عليه في مرجع آخر ، والضرب فيه صحيح مذيّل

« ضيب سجوم » « مفتعلان » ♦

د - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ♦

٤ - بيته :

هـ قد هاجَ قلبي منزلٌ من أمِّ عمروٍ مُقْفِرٌ

٥ - بيته :

و ياليتني فيها جَدَعٌ أخبُّ فيها وأضعٌ

٦ - بيته :

ز ما هاجَ أحزاناً وشجواً قد شجاً

٧ - بيته :

ح قالت خبلٌ ، ماذا الخجلُ هذا الرجل ، حين احتفلُ

هـ - استشهد به في الأقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة والعمدة ج١ ص ١٨٣ •

و - تجد هذا الرجز في جملة أبيات في سيرة ابن هشام ج٢ ص ٤٣٩ تحقيق الاستاذ السقا ، منسوباً لدريد بن الصمة في قصة له مع مالك بن عوف يوم هوازن • وكذلك هو في العمدة ج١ ص ١٨٤ منسوباً لدريد • ونسبه في اللسان ٤٥/٨ لورقة بن نوفل • واستشهد به في المفتاح والعقد ومحيط الدائرة ، وبالبيت الأول في الأقناع والصبان وشرح الخزرجية والفصول والغايات ص ١٣٨ •

ز - للعجاج ، استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وانظر أراجيز العرب ، وشرح شواهد المغني للسيوطي •

ح - لعبد الصمد بن المعذل كما في العيون استشهد بها في المفتاح ، وانظرها في الخصائص ج٢ ص ٢٦٤ مع شيء من الاختلاف •

البحر الرجز

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن مستفعلن
والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وخمسة أضرب ، فأبياته خمسة :

العروض الأولى : « مستفعلن » صحيحة ، لها ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثلها « مستفعلن » وشاهده :

دار لسلمى إذ سلمى جارة^١ قفراً ترى آياتها مثل الزبير^٢
تقطيعه :

دار لسلمى إذ سلمى مى جارتن قفراً ترى آياتها مثل لزبير
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

العروض « مى جارة » وزنها « مستفعلن » والضرب « مثل الزبير »
وزنه مستفعلن أيضا • وهذا هو البيت الأول من الرجز •

الضرب الثاني : مقطوع « مستفعل » وينقل الى « مفعولن » وشاهده :

أَلَقْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّْي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ^(١)

العروض « ح سالم » وزنها « مستفعلن » والضرب « مجهود »
وزنه « مفعولن » وهذا هو البيت الثاني من الرجز •

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها وشاهده

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنْزِلٌ مِنْ أُمَّ عَمْرٍوٍ مُقْفِرٌ

(١) لو جاءت ابیات القصيدة من هذا الضرب مصرعة اشتبهت بسادس السريع المشطور المكشوف الضرب الذى يأتي على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

العروض « بي منزل » والضرب « رٍ مقفر » وزنهما « مستفعلن »
وهذا هو البيت الثالث من الرّجز ♦

العروض الثالثة : مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب
وشاهده :

ما هاجَ أحزاناً وشَجَواً قد شَجَا

العروض والضرب « وأَ قد شَجَا » والوزن « مستفعلن » ♦ وهذا
هو البيت الرابع من الرّجز ♦

العروض الرابعة : منهوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب
وشاهده :

يَا لِيَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ

العروض والضرب « فيها جذعٌ » والوزن « مستفعلن » ♦
هذا هو المشهور من أعاريض الرّجز وضروبه ♦
وقال الصّبّان في شرح منظومته : « وحكى بعضهم استعمال الضرب
المقطوع للعروض الأولى مديلاً « مفعولان » وكلّ ذلك شاذّ ♦ ♦
وهذا ما عناه الناظم بقوله : « وشذّ ما منه مديلاً ورد » وهذا بالطبع
حين يجيء البيت على :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولان

كقول المرار الأسدي (١) :

كَأَنِّي فَوْقَ أَقْبَ سَهْوَقٍ جَابٍ إِذَا عَشَّرَ صَاتِي الْإِرَانِ

أمّا إذا التزم الشاعر التصريح فجاءت أبياته على :

مستفعلن مستفعلن مفعولان مستفعلن مستفعلن مفعولان

فهو حينئذ ليس من الرّجز وإنّما هو من مشطور السريع الذي عرّضه

(١) العمدة لابن رشيق ج ١ هامش ص ١٤٦ • ونسبه الجوهري في
الصحاح (صوت) الى النظائر الفقهسي •

ضربه وهي موقوفة ، وربما أطلقوا عليه اسم الرّجّز توسعاً وتجوّزاً •
قال ابن رشيق^(١) : « ومن المقصد ما ليس برجز ، وهم يسمونه
رجزاً لتصريح جميع أبياته ، وذلك هو مشطور السّريع ، نحو قول
الرجّاز^(٢) :

هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذي القورِ غيرَها نأجُ الرّياحِ والمورِ^(٣)
ودرستُ غيرَ رمادٍ مكفورِ مكثبِ اللّونِ مريحِ ممطورِ^(٤)
وغيرَ نويِ كبقايا الدّعثورِ أزمانَ عيّناتِ سرورِ المسرورِ^(٥)

عيّناتُ حوراءُ من العينِ الحورِ » • اهـ

على أن أكثر ما جاء على هذا الوزن من الشّعر كان لرّجّاز لم
يشتهروا بالقصيد أمثال العجاج ورؤبة والعجلي وغيرهم ، فلرؤبة مثلاً عدة
مطوّلات على هذا الوزن ، يزيد بعضها على مائتي بيت منها التي يقول في
أولها :

قد بكرتُ باللّوم أمّ عتّابٍ تلومُ نلباً وهي في جلد النّاب^(٦)
وعدتها (٢٤١) بيت ، ومنها أخرى يقول في أولها :

قد عرضتُ أروى بقولٍ إفنادٍ فقلتُ همساً في النّجّيّ الإرواد^(٧)

(١) العمدة ج ١ ص ١٨٣ •

وفي حاشية الصبان على الاشمون في باب المنادى عند ذكر الشاهد :
يا حكم ابن المنذر بن الجارود سراق المجد عليك ممدود
قال : « من الرجز المذيل شذوذا كما قرر في محله » •

(٢) هو منظور بن مرثد الاسدي ، والابيات من قطعة تجدها في نوادر أبي

زيد أيضا ص ٢٣٦ • وانظر الصحاح ج ٢ هامش ص ٨٠٠ •

(٣) القور : جمع قاره : جبل صغير • النّأج : هبوب الرياح بشدة •
المور : التراب •

(٤) مكفور : مغطى • المريح : الذي أصابته الريح •

(٥) الدّعثور : الموضع الذي يكون على استواء فيفسد ويزال عما كان
عليه •

(٦) الثلب : الشيخ الكبير • الناب : الناقة المسنة • يقول : تلوم شيخا
وهي عجوز •

(٧) الافناد : الكذب ، والنجّي : الذي تسارّه ، أو بمعنى المصدر •

وعدها (١٣٧) بيت ، إلى غير ذلك وهو كثير وقد تقدمت منه نماذج أخرى في باب « القاب الأبيات » عند ذكر مشطور السّريع • وهذا لا يغير من الحقيقة شيئاً وهي أن هذا الوزن من مشطور السّريع لا الرّجز ، بالرغم من أن الجوهرى يعدّه رجزاً ، ويعتبر الجزء الأخير منه « مستفعلن » مفروق الوتد ، وقد سكنت لامه فخلفه « مفعولان » •
 وحكوا من شواذ الرّجز أيضاً أن يأتي بعروض مقطوعة « مفعولن » وضرب مثلها مقطوع على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن مستفعلن مستفعلن مفعولن

كقوله :

لأطرقنَّ حصنهم صباحاً وأبركنَّ مبرك النّعامه^(١)

قال النّاطم : ولا أرى للقطع فيهما سند •

والشّدوذ هنا ليس من ناحية الضرب ، فقد علمت أنّه يأتي مقطوعاً مع العروض الصّحيحة ، كما في البيت الثّاني ، وإنّما الشّدوذ في قطع العروض ، ولذلك فإنّ هذا النوع إذا جاء مصرعاً مشطوراً لم يكن شاذاً لأنّ عروضه تصبح ضرباً باعتبار أنّ كلّ شطر منه بيت بذاته فيكون القطع في الضرب وهو غير شاذ ، وكثير من الأراجيز على ذلك فلرؤبة مثلاً عدة مطولات على هذا الوزن منها بائته التي أولها :

ذكرت أذكّاراً فهاجتْ شَجْباً من أن عرفت المنزلاتِ الحسباً
 بالكِمع لم تملك لعينِ غَرَباً يُحسبنَ شاماً بالياً أو كُتِباً
 وبائته الأخرى وأولها :

أتعبِنِّي والهوى ذو عتبِ لوّامة هاجت بلومِ سهبِ
 باتت تُدكِّي كاللّظي في العطبِ لا ترفئنَ أبداً عن رعبِ

(١) التزم الخبن مع القطع فجاءت العروض والضرب على فعولن •

وأمثال ذلك كثيرة لرؤية وغيره ♦
والسؤال هنا ما الفرق بين هذا النوع من مشطور الرجز وبين سادس
السريع المشطور المكشوف الذي يأتي على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

قال الدماميني عند حديثه عن الرجز : « وكذلك حكوا جواز القطع
في المشطور وجعلوا منه

يا صاحبي ° رَحلي أَقِلاًّ عَدلي

والخليل رحمه الله يجعل هذا من السريع « ♦ اه ♦
قال السكاكي : « وإنما لا يحمل هذا عندنا على مشطور الرجز
المقطوع العروض ، لأنّ حمله على ذلك يستدعي إسقاط حرف مع إسقاط
حركة ، وحمله على هذا يستدعي إسقاط حرف فحسب لكون الحركة
ساقطة بحكم كون حرفها موقوفاً عليه ، أي لكون حركة التاء من مفعولات
ساقطة في الاستعمال سقوطاً لا ظهور لها إلا في الدائرة » ♦
ومن شواذ الرجز أن يأتي على جزء واحد « مستفعلن » ويقال إن
أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر في قصيدة مدح بها موسى الهادي قال :

موسى المطر ، غيث بكر ، ثم انهمر ، ♦

وقد سبق ذكرها مع نماذج أخرى لعلي بن يحيى في باب « ألقاب
الآبيات » ، وذكرنا هناك أنّ الجوهري يسمّي هذا النوع بـ « المقطّع »
وأنّ السكاكي يرى قياسه أن يسمّي « مشطور المنهوك » ♦ وأن ابن جني
يعتبره قوافي غير محشوّة ♦ وأكثر أهل العروض على أنّه ليس بشعر ،
لذلك قال الناظم :

وما يرى موحداً منكـور ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

كما قال في « القاب الآبيات » :

مُوحداً ويسـتحقّ المنعـا ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

في زحافه وعلله

أَلْحَبْنُ مِثْلَ الطِّيِّ وَالْحَبْلِ يَرْدُ^(١) بِمَطْلَقِ الْأَجْزَاءِ مِنْهُ مُطَرِّدٌ
 وَلَوْ أَتَى مُنْحَبًا مَا يُقْطَعُ مِنْ ضَرْبِهِ فَهُوَ إِذَا مُخْلَعٌ^(٢)
 وَالْقَطْعُ وَالتَّمَامُ قَدْ يُوَافِي فِيمَا أَتَى مُخْتَلَفَ الْقَوَافِي

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١ - الحبن :

وطالما وطالما وطالما سقى بكف خالد وأطعما أ

الطي :

ما ولدت والدة من ولد أكرم من عبد مناف حسبا ب

المخبول :

وثقل منع خير طلب وعجل منع خير تؤده ج

٢ - المخلع :

لاخير فيمن كف عنا شره إن كان لا يرجى ليوم خير د

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وجاء في العيون هكذا : ♦♦♦♦ كفى بكف خالد مخوفها ، وورد في العقد

والمفتاح وشعراء الغري محرفاً ♦

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ♦

ج - استشهد به في المفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وفي الاقناع وعجل سبق ♦♦♦ بدل وعجل منع ♦

د - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد والمفتاح : وشعراء الغري : ليوم خير ♦

في زحاف الرجز وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الرجز هي : الخبن والطّيّ والخبل •
وهذه الزحافات الثلاثة جميعاً تجوز في كل أجزاءه لا فرق بين حشوه
وعروضه وضربه ، إلاّ الضرب المقطوع « مفعولن » فأِنَّه لا يجوز فيه
غير الخبن •

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطّيّ إلى « مفتعلن »
وبالخبل إلى « فَعَلْتُنْ » • والضرب المقطوع يصير بالخبن إلى « فَعولن »
ويسمّى حينئذ مكبولا أو مخلعا كما قال الناظم :

ولو أتى منخبنا ما يقطع من ضربه فهو اذن مخلع

وهذه الزحافات في الرجز تبدو سائغة غير نابية عن الذوق ، وهذا بيت
قد اجتمع فيه الخبن والطّيّ والخبل ومع ذلك فلا ثقل فيه ولا نشوز ،
قال عبدة بن الطيّب^(١) :

بأكرني بسحرة عوآذلي وعذلهنّ خبل من الخبل

وقد لا يلتزم الشاعر قافية واحدة في أبيات القصيدة من الرجز
مستغنيا عن ذلك بالتصريح في كل بيت ، ووحدّة القافية بين شطريه ، ويسمّى
هذا النوع من الرجز « المزدوج » •

وفي مثل هذه الحال يجوز للشاعر أن يجمع بين الضرب التام
« مستفعلن » والضرب المقطوع « مفعولن » في قصيدة واحدة ، كما ترى
ذلك واضحا في مزدوجة أبي العتاهية المسمّاة بذات الأمثال ، قال :

١- إنّ الشبابَ والفراغَ والجيدَ مفسدة للمرء أي مفسدة

٢- حسبك ممّا تبغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

(١) هكذا نسبه ابن رشيق في العمدة : ج ١ ص ١٨٢ ، ونسبه المعري
إلى قعنب بن أم صاحب ، في الفصول والغايات ص ١٤٥ وفيها :
ولومهن •

- ٣- والفقرُ فيما جاوزَ الكفَافا من اتقى الله رجاً وخافاً
 ٤- ليكلِّ ما يؤذي وإن قلَّ ألمٌ ما أطولَ الليلَ على من لم يَنمُ
 ٥- ما انتفع المرءُ بمثلِ عقلِهِ وخيرُ ذخرِ المرءِ حُسنُ فعلِهِ

فالقافية في البيتين الثاني والثالث مقطوعة الضرب ، وفي سائر الأبيات الأخرى جاء ضربها صحيحاً غير مقطوع ، وقد جمع الشاعر بين التوعين في قصيدة واحدة ، وهذا ما أراده الناظم بقوله :

والقطع والتمام قد يوافي فيما أتى مختلف القوافي

وبعد فالرجز بحر سهل تأتي سهولته من تلك التغيرات الكثيرة المألوفة في أجزاءه ، ومن ذلك التنويع الذي ينتاب أعاريضه وضروبه ، ومن ثم كان أنسب البحور للارتجال والقول على البديهة • ونرجح أن الرجز في العصر الجاهلي كان بمثابة الشعر الشعبي في عصرنا الحاضر ، ولعل هذا من بين الأسباب التي حملت الناس على الاعتقاد بأن الرجز أخفض طبقة من القصيد حتى قال الفرزدق : « إنني لأرى طرقة الرجز ، ولكن أرفع نفسي عنه » •

وقال اللعين المنقري للعجاج :

أباً لأراجيزِ يابنِ اللؤمِ توعِدُني

وفي الأراجيزِ خِلْتُ اللؤمُ والخِورُ^(١)

ويصور المعري نظرة الناس هذه إلى الرجز تصويراً طريفاً في رسالة الغفران^(٢) إذ يمر صاحبه ابن القارح بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنة فيسأل عنها فيقال له : هذه جنة الرُّجَزِ ••••• فيقول : تبارك العزيز الوهاب لقد صدق الحديث المروي : إن الله يُحب معالي الأمور ويكره

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •• (٢) ص ١١٥ طبعة هندية •

سفاستها ، وإنّ الرّجز لمن سفاسف القريض ، قصرتم أيّها النّفرف فقصر
بكم .

وعناية النّاس بالرّجز مردّها في أغلب الظّن إلى ما فيه من غرابة
الألفاظ التي تستهوي اللّغويين ، وما يرتبط به من أحداث تهم المؤرخين ،
ولم يُعنوا به عنايتهم بالقصيد من حيث هو لون من ألوان البيان الفني .
على أنّ الرّجز قد ازدهر في العصر الأموي واوائل العصر العباسي
اذ نبغ في هذه الفترة جماعة من الرّجّاز أمثال العجاج ورؤبة وأبي النّجم
العجلي وغيرهم أطلوا الأراجيز ونوّعوا في أغراضها وجرّاءها بها قصائد
الفحول من الشّعراء ، ولم يطل عهد هذا الازدهار كثيراً .
وسهولة الرّجز وخفته وعدوبته هي التي أغرت بعض الشّعراء أنّ
يتّخذوه دون غيره من الأوزان لنظم شعرهم التّعليمي كما أغرت العلماء
أن ينظموا به قواعد علومهم .

خلاصة اعاريض الرّجز وضروبه

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مرتين

وله أربع اعاريض وخمسة اضرب :

العروض الاولى « مستفعلن » صحيحة ولها ضربان :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب الاول صحيح

= = = = = مستفعلن = = = = = مفعولن . الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوء صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها .

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب مجزوء صحيح

العروض الثالثة مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب .

مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب هو العروض

العروض الرابعة منهوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب .

مستفعلن مستفعلن . الضرب هو العروض

نماذج من الرجز

البيت الاول : صحيح العروض وانضرب •

قال عنتره :

ما دُستُ في أرضِ العداةِ غدوةً إلا سقى سيلُ الدِّمِّما بقاعها
وَيْلٌ لشيَّانَ إذا صبَّحتُها وأرسلتُ بيضُ الظُّبى شعاعها
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لعلِّي الشَّرقي :

تجاذبت دجلة من حضن الشجر رَواضِعُ تروُّعِ عينا وأثرُ
تَجْرِي وقد رفَّ النباتُ فوقها وفوقه الأغصانُ فوقها الشجرُ
مناظرٌ تدرِّجُ الحُسنُ بها ويصعدُ الحُسنُ ويصعدُ النَّظرُ

البيت الثاني : صحيح العروض مقطوع الضرب •

قال مهيار الديلمي :

كالشمس من جمره عبد شمس غَضِبِي سَخَتْ نَفْسِي لَهَا بِنَفْسِي
مأطلة ، غريمها لا يقتضي ديونَه ودَيْنُها لا يُنْسِي
في بلدٍ يحرمُ صيدٌ وحشيه وهِيَ بِهِ تَحِلُّ صَيْدَ الْإِنْسِ
ترى دمَ العُشاقِ في بنانها عَلامَةٌ قد موَّهَتْ بِالوَرْسِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

البيت الثالث : عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مثلها •

قال الشَّريف الرضِي :

يا قلبُ جدِّدٌ كمدًا فموعدُ البَيْنِ غدا
لم أرَ فرقا بعدهم بَيْنَ الفِراقِ والرَدَى

أرعى الحمولَ ناظراً وألزمُ القلبَ يداً
هل ناشدٌ يشدُّ لي ذاك الغزالَ الأغيداً
رهنتهُ قلبي ومَن يرهنُ قلباً أبداً؟
يا منجزاً وعيدهُ ومأطلاً ما وعداً
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لرياض معلوف :

حَضَنْتَهَا قِيَارَةً كَأَنَّ فِيهَا أَضْلَعَكَ
دَاعَبْتَهَا مُسْتَلِّمًا فَأَسْمَعْتَنَا بِدَعَاكَ
وَأَرْتَعَشْتَ أَوْ تَارُهَا مُقْبَلَاتِ إِصْبَعِكَ
أَلْحَانُهَا دَرْبُ الْمُنَى قَلْبِي مَشَى فِيهِ مَعَكَ
مِنْ وَتَرٍ لَوْتَرٍ ضَيَّعْنِي وَضَيَّعَكَ

البيت الرابع : مشطور عروضه ضربه ، وهي صحيحة .

قال ذو الرمة :

قلتُ لِنَفْسِي حِينَ فَاضَتْ أَدْمُعِي
يَا نَفْسُ لَامِي فَمُوتِي أَوْ دَعِي
مَا فِي التَّلَاقِي أَبَدًا مِنْ مَطْمَعِ
وَلَا لِيَالِي شَارِعِ بَرِّ جَعِ
وَلَا لِيَالِينَا بِنَعْفِ الْأَجْرَعِ
إِذَا الْعَصَا مَلَسَاءُ لَمْ تَصَدَّعِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وكثيراً ما يأتي هذا الضرب مقطوعاً على « مفعولن » وقد يدخله
الخبين أيضاً فيصير « فعولن » من ذلك دالية بشار بن برد التي منها :

وَأَهَّأَ لَأَسْمَاءَ ابْنَةَ الْأَشَدِّ
قَامَتْ تَرَاءَى إِذْ رَأَتْنِي وَحَدِي
كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزَّبْرَجِ الْمُنْقَدِّ
صَدَّتْ بِخَدِي وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ
ثُمَّ انْتَشَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ
عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ
تُخْلِيفٍ وَعَدَاً وَتَفِيٍّ بِوَعْدِ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مَفْعُولِنَ

• البيت الخامس : منهوك عروضه ضربه ، وهي صحيحة .

قال دريد بن الصّمة :

يَا لَيْتِي فِيهَا جَدَعٌ
أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمَعِ
كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ

وهذا النوع قليل جداً

ومنه لابن عبد ربّه ، والأخير تضمين :

بِيَاضٍ شَيْبٍ قَدْ نَصَعُ رَفَعْتُهُ فَمَا ارْتَفَعُ
إِذَا رَأَى الْبَيْضَ انْقَمَعُ مِنْ بَيْنِ يَأْسٍ وَطَمَعُ
لِللَّهِ أَيَّامُ النَّخَعِ « يَا لَيْتِي فِيهَا جَدَعُ
أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ »

ومن مزدوج الرجز لأبي إسحاق الصّابي في وصف البيغاء :

أَنْعَتَهَا صَيِّحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
غَدَتْ مِنْ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانٌ
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
سَكَاءُ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ
تَمِيسُ فِي حُلَّتِهَا الْخَضْرَاءِ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ
خَرِيدَةٌ خَدُورُهَا الْأَفْصَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
نَجِسُهَا وَمَالِهَا مِنْ ذَنْبِ وَإِنَّمَا نَجِسُهَا لِلْحُبِّ

ومن مزدوج الرجز أيضا قصيدة مدرك بن علي الشيباني ، إلا انه لم يكنف بوحدة الروي في كل شطرين كما هو المؤلف في المزدوج بل جعل كل أربعة أشطر منها على روي واحد ، وقد أضاف صفي الدين الحلبي الى كل من هذه الأشطر الأربعة شطراً على روي الراء فجاءت القصيدة كالشعر الخمس ، وهذا نموذج منها^(١) :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِي نَاطِقٍ دَمَعٍ صَامَتِ اللِّسَانِ
مُوثِقِ قَلْبٍ مُطْلَقِ الْجُثْمَانِ مُعَذَّبِ بِالْصَدِّ وَالْهَجْرَانِ
طَلِيقِ دَمَعٍ قَلْبُهُ فِي أَسْرِ
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ غَيْرَ هَوَى نَمَّتْ بِهِ عَيْنَاهُ
شَوْقاً إِلَى رُؤْيَةٍ مَنْ أَشَقَاهُ كَأَنَّمَا عَافَاهُ مِنْ أَبْسَلَاهُ
إِذْ كَانَ أَصْلُ نَفْعِهِ وَالضَّرَّ

(١) تجد القصيدة مع ترجمة الشاعر في معجم الادباء ج١٩ ص ١٣٥ .

فصل في أعاريض الرمل وضروبه

القصر^(١) والصحة^(٢) في ضرب الرمل والحذف في عروضه وفيه حل*
والجزء فيه مستقيم المجري لكن به عروضه تعري
وهو على ما صح نقلاً يختلف مسبغاً أو سالماً أو منحذف^(٤)
وربما تحذف^(٥) أو تتم^(٦) كضربها والثاني فيه سقم

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - القصر :
مثل سحق البرد عفى بعدك الـ
قطر مغناه وتأويب الشمال أ
- ٢ - والصحة :
أبلغ النعمان عني مالكا
انه قد طال حبسي وانتظاري ب
- ٣ - بيته :
قلت الخساء لما جئها
شاب بعدي رأس هذا واشتهب ج
- ٤ - المسبغ :
يا خلي لي اربعا واسد
تخيرا رسماً بعسفان د
- المسالم :
مقفرات دارسات
مثل آيات الزبور ه
- ٥ - بيته :
مالما قبرت به العي
نان من هذا ثمن و
- بؤسا للحرب التي
غادرت قومي سدى ز
وقد تقدم انه من مشطور المديد
- ٦ - بيته :
يا خلي لي اعذراني انبي من
حب ليلى في اكتئاب وانتحاب ح

(*) في شعراء الغري : « قل » بدل « حل » *

وقول المتبني :

إنما بدر بن عمّارٍ سحابٌ هَطِلٌ فيه ثوابٌ وعِقَابٌ ط

تخريج الشواهد :

- أ - لعبيد بن الأبرص ، استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ♦
- ب - لعدي بن زيد العبادي استشهد به في الاقناع والعيون وشرح التنوير وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان والكافي ومحيط الدائرة ، واكثر هذه المصادر ذكرت البيت شاهداً للضرب المقصور ، وعليه فهو بحذف الياء وسكون الراء من « انتظاري » ، كما ذكرت البيت السابق شاهداً للضرب الصحيح ، وعليه فهو بكسر اللام من « الشمال » ♦
- ج - من ابيات تنسب لعمر و بن ميناس المرادي كما تنسب لامرئ القيس ، وانظر ديوانه ، استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والمفتاح ، وهو في العيون والصبان وشرح الخزرجية : شاب رأسي بعد هذا ♦
- د - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد : فاستخبرا بالفاء ، وفي الفصول والغايات ص ١٣٨ : انه من وضع الخليل بن أحمد ♦
- هـ - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ♦
- و - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ♦
- ز - استشهد به في المفتاح ، والوزن لا يستقيم الا بحذف الالف من بوسا فيكون على حد قول الحماسي : يا بؤس للحرب التي وضعت أراهاط فاستراحوا ♦
- ح - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ♦ وفيهما : « من حب سلمى » ♦
- ط - مستهل قطعة من تسعة أبيات ارتجلها المتبني في مدح بدر بن عمار ، وكل أبياتها على هذه العروض ، وانظر اعتذار الجرجاني عنها في الوساطة ص ٤٨١ ♦

البحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان ، وستة أضربه ، فأبياته ستة •

العروض الاولى : « فاعلن » محذوفة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الاول : صحيح « فاعلاتن » وشاهده :

أبلغ النعمانَ عني مألُكاً أَنَّهُ قد طالَ حبسي وانتظاري
تقطيعه :

أبلغ نعد مان عني مألكن أَنهوَ قد طال حبسي وانتظاري

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

العروض « مألُكاً » وزنها « فاعلن » والضرب « وانتظاري » وزنه

« فاعلاتن » وهذا هو البيت الأول من الرمل •

الضرب الثاني : مقصور « فاعلان » وشاهده :

مثلُ سحوقِ البردِ عَفَى بعدك الـ قطرُ مغناهُ وتأويبُ الشَّمالُ

فالعروض « بعدك الـ » وزنها « فاعلن » والضرب « بُ الشَّمالُ »

وزنه « فاعلان » وهذا هو البيت الثاني من الرمل •

الضرب الثالث : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

قالتِ الخنساءُ لما جِئْتُهَا شابَ بعدي رأسُ هذا واشتهبُ

فالعروض « جئتها » وزنها « فاعلن » والضرب « واشتهب » وزنه

« فاعلن » ايضاً وهذا هو البيت الثالث من الرمل •

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » ولها ثلاثة أضرب

الضرب الاول : مجزوء مسبَّغ « فاعلاتان » وشاهده :

يَا خَلِيلِيَّ ارْبَعَا واسْتَخْبِرَا رَسْمًا بَعِيسْفَانَ

فالعروض « يَ اربعا واسد » وزنها « فاعلاتن » والضرب
« مَأْ يَعُسْفَانُ » وزنه « فاعلاتان » وهذا هو البيت الرابع من الرَّمَلِ •

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

مقفرات دارسات^١ مثل آيات الزَّبُورِ

فالعروض « دارسات » وزنها « فاعلاتن » والضرب « تِ الزَّبُورِ »
وزنه « فاعلاتن » أيضا • وهذا هو البيت الخامس من الرَّمَلِ •

الضرب الثالث : مجزوء محذوف « فاعلن » وشاهده :

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ مِنْ هَذَا ثَمَنٌ^(١)

العروض « رَتْ بِهِ الْعَيْدِ » وزنها « فاعلاتن » ، والضرب
« ذا ثمن » وزنه « فاعلن » •

وهذا هو البيت السادس من الرَّمَلِ •

هذا هو المشهور من أعاريض الرَّمَلِ وضروبه كما ذكر العروضيون ،
غير أن وزن البيت الرابع المجزوء العروض والمسيغ الضرب الذي عدتوه
من مشهور الرَّمَلِ ، وذكروا شاهده :

يا خليلي اربعا واستخبرا رسماً بعُسْفَانِ •

« هذا الوزن لم يستعمله العرب ، وإنَّ هذا البيت من وضع الخليل
وليس كغيره من الأوزان القصار التي استعملها المحدثون لأنه مفقود في
شعرهم »^(٢) •

هذا وقد ذكر الزجاج لمجزوء الرَّمَلِ عروضاً محذوفة « فاعلن »

(١) قال الدماميني : « وزعم الزجاج أنه لم يرو مثل هذا البيت شعر
للعرب ، قال ابن برى : يعنى قصيدة كاملة » •
ومثل هذا البيت ، والضرب محذوف مخبون قول الآخر :

قلبه عند الثريا بائن عن جسده

(٢) الفصول والغايات ص ١٣٨ ، وفي الدماميني : زعم الزجاج ان هذا
الضرب موقوف على السماع والذي جاء منه قوله :
لان حتى لو مشى الذرّ (م) عليه كاد يدميه

لها ضرب محذوف مثلها وجعلوا منه قول الحماسي :

طاف يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلك°
ليت شعري ضلّةً أي شئٌ قتلك°
أمريضٌ لم يُعدّ أم عدوٌّ ختلك° ؟

وهناك من يرى أن مثل هذه الأبيات من مشطور المديد ، ويذهب آخرون إلى أنها من وافي المديد غير المجزوء إلا أن الشاعر التزم التصريح فيها ، وقد سبق حديث ذلك عند بحث المديد •

وكذلك ذكروا لوافي الرمل عروضاً صحيحة تامة « فاعلاتن » لها ضرب مثلها ، فمن ذلك :

رُبَّ ليلٍ أحمَدَ الأنوارَ إلا نورِ نغرٍ أو مدامٍ أو نِدَامٍ (١)
قد نعمنا بدِ يَاجِيهِ إلى أن سلَّ سيفَ الصبحِ مِن غمدِ الظلامِ
ومنه :

يا خليلي اعذراني إنني من حُبِّ سلمى في اكتئابٍ وانتحابٍ
وإلى تلك العروض المحذوفة وهذه العروض التامة أشار الناظم بقوله :

ورُبَّ ما تحذف أو تتم كضربها والثاني فيه سقم
والشعراء يتحاشون العروض التامة في الرمل ، ولكن قد يأتي بيت
أو بضعة أبيات بهذه العروض أثناء القصيدة ، من ذلك ما وقع لمهيار في
قصيدته التي أولها :

بكر العارضُ تحدوه النُعمَى فسقاكِ الرّى يا داراً أمّاماً
وتمشّت فيكِ أرواحُ الصّبا يتأرجحنَ بأنفاسِ الخزّامى

(١) البيتان لابي الفتح البستي ، كما في الدماميني •

فقد جاء فيها :

وتبقّوا كلَّ حيرانَ بليدٍ يسألُ الجندلَ عنهمُ والرغامى

وفيها :

واعجبوا من أن يرى الظلمَ حلالاً شاربٌ وهو يرى الخمرَ حراماً

وفيها :

وإذا استرهفتُ خِلاً فكأنني مِنْهُ جرّدتُ على عنقي حساماً

ومنه ما جاء في قصيدته الأخرى التي أولها :

دع ملامي باللّوى أو رح ودعني واقفاً أنشدُ قلباً ضاعَ منّي

ما سألتُ الدارَ أبغي رجعتها ربّ مسؤلٍ سواها لم يُجِبني

قال فيها :

ممنّ الراكبُ نَجَّتهُ أمونٌ زَجَرَتُ سانشتي خصبٍ وأمنٍ

وفيها :

أدركوني مُثقلَ الظهرِ فحطُّوا كُلفَ الأيامِ عن جُلبةٍ متني

ومثل هذا وقع للجواهري في قصيدته « أزف الموعد » وأولها :

أزفَ الموعدُ والوعدُ يعينُ والغدَ الحلو لأهليه يحنُّ

والغدَ الحلو بكم يُشرقُ وجهُ من لدنه وبكم يضحكُ سنُّ

والغدَ الحلو بنوه أتمُّ فإذا كانَ لكم صلبٌ فنحنُ

فخرُنا أنا كشفناه لكم واكتشافُ الغدِ للأجيالِ فنُّ

ومنها :

يصفعُ الطّاعوتَ جباراً فيهفو ويدكُ الوغدَ سفاحاً فيغنو

ينعقُ الشّاكونُ أن يخضرَّ حقلُ بالشّبابِ الغضُّ أو يورقَ غصنُ

أَفَلَا كَانَ لَهُمْ فِي أَمْسٍ عُودٌ فِي التَّوَابِتِ وَفِي الْأَكْفَانِ رِدْنٌ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ •

وللمتنبى قصيدة من تسعة أبيات ارتجلها في مدح بدر بن عمار جاءت
كلَّ أبياتها بعروض صحيحة ، قال :

إِنَّمَا بَدْرٌ بِنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ جَهْدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتُهُ الرَّقَابُ
إِلَى آخِرِهَا •••

وسنذكر هذا عند بحث الأفعاد أيضاً •

ومن الغريب أن يكون الرَّمْلُ على ثمانية أجزاء وقد وقع ذلك
للمرحوم الشيخ علي الشرقي إذ قال :

كلما فكرتُ في العقبى اعتراني خفقانٌ

فألى أينَ إلى أينَ إذا آن الأوانُ

عَدَمًا كَانَ وَجُودِي وَسَيَغْدُو عَدَمًا

قد توسطتُ وَجُودًا طَرَفَاهُ عَدَمَانُ

وكان من الممكن اعتبار هذين البيتين من مجزوء الرمل فيكونان أربعة
أبيات ، لولا أن البيت الثالث عندئذٍ سيخرج برويه وقافيته عن سائر الأبيات
الثلاثة الأخرى • إذ تكون قافيته « عدا » والقوافي الأخرى خفقان ، الاوان ،
عدمان •

في زحافه وعلله

جوَّزَ دُخُولَ الخَبْنِ والكَفَّ عَلَى

تَعَاقُبِ والشَّكْلِ بالقَبْحِ انجَلَى^(١)

وَمَا عَدَا الأوَّلَ حَتَّى يُجْتَنَبَ

بِكُلِّ ضَرْبٍ بِالسَّلَامَةِ انقلبَ^(٢)

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيت المخبون :

أ وإذا غاية مجد رفعت نهض الصلت اليها فحوها
وبيت المكفوف :

ب ليس كل من اراد حاجة ثم جد في طلبها قضاها
وبيت المشكول :

ج ان سعدا بطل ممارس صابر محتسب لما اصابه
٢ - لازمه دخول الخبن على المقصور وبيته :

د اقصدت كسر وامسى قيصر مغلقا من دونه باب حديد
وعلى المسبغ وبيته :

ه واضحات فارسيا ت وأدم عربيات

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وهو في العقد والعيون وشرح
الخرزجية : واذا راية مجد ♦

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخرزجية
ومحيط الدائرة ، وقد سقطت كلمة « كل » في شعراء الغري ♦

ج - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخرزجية
ومحيط الدائرة ، وفي شعراء الغري « صار » بدل « صابر » ♦

د - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخرزجية ، وفي العقد : أخذت
كسرى ♦ باب الحديد؛ وفي المفتاح وشعراء الغري : أصبحت بدل اقصدت ♦

ه - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخرزجية
ومحيط الدائرة ♦

في زحاف الرمل وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الرمل هي : الخبن والكف والشكل ♦

فأما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير فاعلاتن بالخبن « فاعلاتن » وبالكف « فاعلاتن » وبالشكل « فاعلاتن » والخبن في الرمل زحاف كثير الوقوع ، والشكل فيه أثقل من الكف ، وتجري هذه الزحافات في الرمل وفق قاعدة المعاقبة ، فأذا دخل الخبن جزءاً منه سلم الجزء الذي قبله من الكف ، وإذا دخل الكف سلم ما بعده من الخبن ، فأذا دخله الخبن والكف جميعاً - الشكل - سلم ما قبله من الكف وما بعده من الخبن ♦ وهكذا تجري المعاقبة فيه بأنواعها الثلاثة : الصدر والعجز والطرفين ♦

وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه ♦

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في الضرب السالم « فاعلاتن » تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، ومن ثم يمتنع فيه الشكل لأن الشكل خبن وكف ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله :

وما عدا الأول حتما يجتنب بكل ضرب بالسلامة انقلب

ومراده بالأول : الخبن ، وما عداه : الكف والشكل ، والمعنى :

يتحتم اجتناب ما عدا الخبن وهو الكف والشكل في كل ضرب عاد سائماً ♦
أما الخبن فجائز في الضروب بأنواعها ، فمثال الخبن في الضرب السالم :

والشاهد في البيتين الأولين :

يَالْوَاةَ الدِّينِ عَنِ مَيْسَرَةٍ وَالضَّيِّنَاتِ وَمَا كُنَّ لِئَامًا
حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْحًا وَثُمَّ مَا (١)

(١) الثمام نبت لم يعرف بطيب الرائحة ، قال محقق الديوان لعل صوابه خزامى ♦

أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي أَنْتُمْ الدَّاءُ فَمَنْ يَشْفِي السَّقَامَا

ومثاله في الضرب المقصور :

أَقْصَدْتُ كِسْرَى وَأَمْسَى قَيْصَرَ مُغْلَقًا مِنْ دُونِهِ بَابُ حَدِيدٍ

وفي الضرب المسبغ :

وَأَضِحَاتٌ فَارَسِيًّا تٌ وَأُدْمٌ عَرَبِيَّاتٌ

وفي الضرب المحذوف :

كَيْفَ يَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ بِيَاضٌ وَصَلَعٌ

ومثل هذا الأخير ما جاء في أبيات لأبي الأسود الدئلي والخبن في

ضرب البيت الأول والثاني ، قال (١) :

لَا يَكُنْ بَرَقُكَ بَرَقًا خُلْبَاءَ إِنْ خَيْرَ الْبَرَقِ مَا الْغَيْتُ مَعَهُ

لَا تَشُوبَنَّ بِحَقِّ بَاطِلًا إِنْ فِي الْحَقِّ لِيَذِي الْحَقُّ سَعَهُ

أَطِيلِ الصَّمْتِ إِذَا مَا لَمْ تُسَلِّ إِنْ فِي الصَّمْتِ لِأَقْوَامٍ دَعَاهُ

رُبَّ مَا شِئَ بِحَدِيثٍ قَالَهُ لَا يَضُرُّ الْمَرْءَ إِلَّا يَسْمَعَهُ

فلما جمع في هذه الأبيات بين ضرب مخبون - كما في البيت الأول

والثاني - وبين ضرب سالم - كما في البيت الثالث والرابع ،

اجتمع في القصيدة نوعان من القافية : المترابك ، والمتدارك ، فالقافية في

البيتين الأولين حيث الضرب المخبون « فعلن » - من المترابك يفصل بين

ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيت الأخيرين حيث الضرب السالم

« فعلن » - من المتدارك يفصل بين ساكنيها متحركان ، وهذا جائز سائغ

على ما ستعرفه عند بحث « انواع القافية » .

(١) ديوانه تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي .

• ويجوز في عروض الرمل ما جاز في حشوه من خبن وكفّ وشكل •
 وبعد فالرمل بحر رقيق راقص ، ولا سيّما المجزوء منه لذلك أكثر
 من النظم فيه شعراء الغزل والخمر والمجون ولم يحفل به من ينزع منهم
 إلى موضوعات الجد من مدح وحماسة ، أمثال أبي الطيّب المتبّي وأبي
 تمام والفرزدق ، ولهذا السبب نفسه عوّل عليه أصحاب الموشحات إذ
 وجدوه أكثر البحور ملاءمة لهذا اللون الجديد من الشعر ولأغراضه التي
 لم تتجاوز في أغلب الأحيان موضوع الغزل والخمر ووصف الطبيعة
 ومجالس الأنس •

خلاصة بحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

وله عروضان وستة أضرب :

العروض الأولى : محذوفة « فاعلن » لها ثلاثة أضرب

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن	• الضرب الأول صحيح
=	=	• الضرب الثاني مقصور
=	=	• الضرب الثالث محذوف مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » لها ثلاثة أضرب :

فاعلاتن فاعلاتن	فاعلاتن فاعلاتن	• الضرب الأول مجزوء مسبغ
=	=	• الضرب الثاني مجزوء صحيح مثلها
=	=	• الضرب الثالث مجزوء محذوف

نماذج من بحر الرمل

البيت الاول : عروض محذوفة وضرب صحيح

لمهيار الديلمي :

بكر العارض تحدوه النُعمَى فسقاكِ الرِّيِّ يا دارَ أُمَامَا
وتمشّت فيكِ أرواحُ الصَّبَا يتأرجحنَ بأنفاسِ الخُزامَى
أجتدي المزنَ ومَازا أَرَبِي أن تجودَ المزنَ أطلالاً رِمَامَا
أينَ سكَانكِ لا أينَ هُمُ أحجازاً أقبلوها أم شِامَا ؟
صدّعوا بعد التِّثامِ فغدتْ بهمُ أيدي المَوَامِي تترَامَى
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

البيت الثاني : عروض محذوفة وضرب مقصور لابن عبد ربه والبيت

الخير تضمين وهو لزيد الخيل .

يا مُديرَ الصُّدغِ في الخدِّ الأَسيلِ ومجِيلَ السَّحَرِ بالطَّرْفِ الكَحيلِ °
هلَ لمحزونٍ كُئيبٍ قِبلةً منك يَشْفِي بَرْدُهَا حرَّ الغليلِ °
وقليلٌ ذاكَ إلا أَنَّهُ ليس من مِثْلِكَ عندي بالقليلِ °
بأبي أحورٍ غنّي مَوْهِنَاً بغناءٍ قَصَرَ اللَّيلَ الطَّويلِ °
يا بني الصَّيِّداءِ رُدُّو فرَسِي إنَّمَا يُفعلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ °
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

البيت الثالث : عروض محذوفة وضرب محذوف مثلها لمهيار الديلمي :

سألتُ لِمِباءٍ ماذا فتنّتْ أيُّ قلبٍ لم يكنْ مفتونَهَا

أزِفَ النَّفْرُ وَفِي أَسْرِ الْهَوَى كَبِدٌ عِنْدَكَ لَا تَفْدِينَهَا
 ذَهَبَتْ هَائِمَةٌ فَاطْلَعَتْ « عذرة » تحسبها مجنونها
 قُضِيَ الْحَجُّ تَمَامًا وَلَنَا حَاجَةٌ عِنْدَكَ لَوْ تَقْضِينَهَا
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مسبق لابن عبد ربه

والبيت الاخير تامين :

يا هلالاً في تجنييه وقضياً في تثنيه
 والذي لست أسميه (م) ولكني أكنيه
 شادن ما تقدر العي ين ترأه من تلالينه
 كلما قابله شخ ص رأى صورته فيه
 لان حتى لو مشى الذ (م) ر عليه كاد يدميه

البيت الخامس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مثلها للشريف

الرضي :

من معيد لي أياً مي بجزع السمرات
 وليالي بجمع ومنى والجمرات
 وظباء حاليات كظباء عاطلات
 أيها القانص ما أحس سنت صيد الظيات
 فاتك السرب وماز و (م) دت غير الحسرات
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء محذوف

للعباس بن الاحنف :

إِنِّي وَدَعْتُ قَلْبِي حِينَ بِالْحَبِّ جَمَحُ
يَغْلِبُ الْهَمُّ عَلَيْهِ كَلَّمَا رَجَى الْفَرَحُ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

ومثله لأبي فراس الحمداني :

لَا وَجَيْبِكَ الَّذِي أَوْ رَنْيَ طُولَ السَّهْرِ
مَا أُبَالِي بَعْدَ يَوْمِي طَالَ لَيْلِي أَمْ قَصُرَ

ومثله لآخر :

مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلًا بَيْنَ بَدْوٍ وَحَضْرٍ
لِسُلَيْمَى إِذْ سُلَيْمَى سَافِرٌ مِثْلَ الْقَمَرِ

ولابن عبد ربه :

يَا قَتِيلًا مِنْ يَدِهِ مَيِّتًا مِنْ كَمَدِهِ
قَدَحَتْ لِلشَّقِيقِ نَارًا عَيْنُهُ فِي كَبَدِهِ
هَائِمٌ يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً ذُو حَسَدِهِ
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيهِ مُسْتَعِيدٌ مِنْ غَدِهِ
قَلْبُهُ عِنْدَ الثَّرِيَّا بَائِسٌ عَنِ جَسَدِهِ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فصل في أعايرض السريع وضروبه

وفي السَّرِيعُ الطَّيُّ والكشْفُ مَعَا
 في الضَّرْبِ والعروضِ منه وَقَعَا (١)
 وجاء مطويًّا به الوقْفُ اندرج (٢)
 ولو يَجِيءُ أَصْلَمًا فلا حَرَاجَ (٣)
 وقيل فيها الكشْفُ غيرُ مُلتزَمٍ (٤)
 فرُبَّمَا بعدَ وُجودِهِ انعدم
 والخبل والكشْفُ إذا مَا ثَبَتَا
 بِهَا مَعَا فالضَّرْبُ تابعاً أتَى (٥)
 وأصْلَمًا يَأْتِي على قولِ ندر (٦)
 والشرط فيه في الأصَحِّ مُغْتَفَرٌ
 والوقْفُ (٧) كالكشف (٨) بِهَا يُوافي
 وضربها ، كلُّ لِكُلِّ قَافِي (٩)

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
 هاج الهوى رسمٌ بذاتِ الفِضَا مخلولِقٌ مُستعجمٌ مُحولٌ أ
 ٢ - بيته :
 أزمان سلمى لا يرَى مثلها الـ سراؤونَ في شامٍ ولا في عراقٍ ب

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
 والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة •
 ب - البيت في كامل المبرد ج ١ ص ١٤٥ ، واستشهد به في الاقناع والعقد
 والكافي والمفتاح والصبان والعيون وشرح الخزرجية •

× في شعراء الغرى : لكل كاف ، وهذا البيت آخر المنشور من المنظومة
 في شعراء الغرى •

البحر السريع

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولات^١ مرتين

والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وستة أضرب ، فأبياته ستة •

العروض الأولى : « فاعلن » مطوية مكشوفة ، لها ثلاثة اضرب :

الضرب الأول : مطوي موقوف « فاعلان » وشاهده :

أزمانَ سَلَمَى لا يرىَ مَثَلَهَا الـ (م) راؤن في شَامٍ ولا في عِرَاقٍ
تقطيعه :

أزمان سَلَمَى لا يرى مَثَلَهُرَ^٢ راؤن في شامن ولا في عراق^٣

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان

العروض « مثلها الر » وزنها « فاعلن » والضرب « في عراق^٤ » وزنه

« فاعلان^٥ » وهذا هو البيت الأول من السريع •

الضرب الثاني : مطوي مكشوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

هَاجَ الهَوَى رَسْمٌ بِذَاتِ الغَضَا مَخْلُولِيقٌ مُسْتَعْجَمٌ مُحَوِّلٌ

العروض « ت الغضا » وزنها « فاعلن » والضرب « محول^٦ » وزنه

فاعلن أيضا وهذا هو البيت الثاني من السريع •

الضرب الثالث : أصلم « فعلن » وشاهده :

قالتْ ولم تَقْصِدِ لِقِيلِ الخَنَا مهلاً لقد أبلغتْ أَسْمَاعِي

العروض « لِ الخنا » وزنها « فاعلن » والضرب « ما عي^٧ » وزنه

« فعلن^٨ » وهذا هو البيت الثالث من السريع •

العروض الثانية : مخبولة مكشوفة « فعلن » لها ضرب واحد مثلها

وشاهده :

أَلتَّشَرُّ مَسْكٌ والوجوهُ دَنَا نِيرٌ وأطرافُ البَنَانِ عَنَمٌ^(١)

(١) تقدم أنه من قصيدة للمرقش من المفضليات (٥٤) ، وسنذكر أبياتا

منها • وهذا الوزن مما يشته به برابع الكامل الاخذ حين تضم اجزاؤه ،

وقد سبقت الاشارة الى ذلك •

العروض « هُ دَنَا » وزنها « فَعَلِن » والضرب « نِ عَنَمَ » وزنه
 « فَعَلِن » أيضا ♦ وهذا هو البيت الرابع من السريع ♦
العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولان » وهي الضرب
 وشاهده :

يَا صَاحِ مَا هَاجَكَ مِّنْ رَّبْعٍ خَالَ^(١)

العروض والضرب « ربع خال » والوزن « مفعولان » وهذا هو
 البيت الخامس من السريع ♦
العروض الرابعة : مشطورة مكشوفة « مفعولن » وهي الضرب
 وشاهده :

يَا صَاحِبِي رَحَلِي أَقِلًّا عَذَلِي

العروض والضرب « لا عذلي » والوزن « مفعولن » وهذا هو البيت
 السادس من السريع ♦
 هذا هو المشهور من أعاريض السريع وضروبه ♦
 ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها :

فمن ذلك أن يأتي للعروض الثانية المخبولة المكشوفة « فَعَلِن »
 ضرب "ثانٍ أصلم" « فَعَلِن »^(٢) قال الناظم :
 وأصلماً يأتي على قول ندر

(١) ومثله للعجاج :

والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي واختلاف الاحوال

(٢) كثيرا ما يلتبس خامس الكامل اذا اضمرت اجزؤه بهذا الوزن ، وقد
 وقع في هذا الالتباس محققا المفضليات احمد محمد شاكر وعبدالسلام
 محمد هارون اذ جعلوا من السريع الاصلم الضرب قصيدة الحارث بن
 حلزة التي اولها :

لمن الديار عفون بالحبس آياتها كمهارق الفرس

والقصيدة من خامس الكامل لمجىء بعض اجزائها على « متفاعلن »
 كما ترى ذلك في الجزء الاول من البيت « لمن الدنيا » متفاعلن ♦
 والقصيدة في المفضليات (٢٥) ♦ وسبقت الاشارة الى ذلك ♦

ويختلف العروضيون في هذا الضرب ، فمنهم من يعتدّ به فيجعل
ضروب السّريع به سبعة كما فعل ابن عبد ربه ، ومنهم من يهمله ويجعل
هذه الضروب ستة كما فعل ابن عباد .

هذا وللمرقش الأكبر قصيدة من المفضليات « ٥٤ » جمع فيها بين
الضّربين ، ففيها واحد وعشرون بيتا بضرب أصلم من مجموع أبياتها
الخمسة والثلاثين ، وهذه بعض أبياتها :

هل بالديارِ أنْ تُجيبَ صَمَمٌ لو كانَ رسمٌ ناطقاً كَلَمٌ
الدارُ قفرٌ والرُّسومُ كَمَا رَقَّشَ في ظهرِ الأديمِ قَلَمٌ
ديارُ أسماءَ التي تَبَلَّتْ قلبي فعيني مأوُها يسْجُمُ
التَّشْرُ مسكٌ والوُجوهُ دَنَا نيرٌ وأطرافُ البنانِ عَلَمٌ

ويلاحظ هنا أنّ الجمع بين هذين الضّربين ترتب عليه الجمع بين
نوعين من القافية لا يجوز الجمع بينهما ، فالقافية في مثل « كَلَمٌ »
و « يسْجُمُ » من المتواتر حيث يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، وفي
مثل « الأديمِ قَلَمٌ » و « البنانِ عَنَمٌ » من المترابك حيث يفصل بين
ساكنيها ثلاث متحركات ، وهذا غريب . ولكن ابن رشيق قال^(١) بعد ذكر
ألقاب القوافي : « . . . ولا يجتمع نوعان من هذه الأنواع في قصيدة إلا في
جنس من السّريع فإنّ المتواتر يجتمع فيه مع المترابك إذا كان الشّعر
مقيّدا كقول المرقش في بيت :

وأطراف الأكَفِ عَنَمٌ وفي بيت آخر :

قد قلت فيه غيرَ ما تَعَلَّمُ^(٢) اهـ

(١) العمدة ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) صدره : يا ايها الزارى على عمر . ولم يرد البيت في قصيدة المرقش
كما رواها المفضل الضبي .

وقد أشار المعرّي^(١) إلى أبيات المرقش فقال : « إن مرقشاً خلط في
كلمته فقال :

ماذا علينا إن غزا ملك من آل جفنة ظالم مرغم

• وهذا خروج عما ذهب إليه الخليل »

ومثل أبيات المرقش في الجمع بين هذين الضربين مما ترتب عليه
الجمع بين المتواتر والمتراكب من أنواع القافية قول الآخر :

آخر ما شئ يعولك وال أقدام تنسأه وإن هو جل
قد تتحدثي الحادثات فلا أجزع من شيء ولا أجدل

ذكر هذين البيتين الخالديان في الأشباه والنظائر ج ١ ص ١٧٣ ،
وقالا : « هذا الشعر من العروض الثانية والضرب الرابع من السريع
وبيته : « النشر مسك » اه •

ووقع في البيت الثاني : قد تحدثني الحادثات وهو تحريف
غيرناه إلى ما رأيت ليستقيم الوزن والمعنى •

وللاعشى لامية من تسعة وثلاثين بيتاً على وزن قصيدة المرقش جمع
فيها بين الضربين كما فعل المرقش تماماً قال في أولها :

أقصر فكل طالب سيمل إن لم يكن على الجيب عول
فهو يقول للسفيه إذا أمره في بعض ما يفعل
جهل طلاب الغايات ، وقد يكون لهو همه وغزال

والغريب أن قصيدة الأعشى هذه لم تكن موضع اهتمام عند العروضيين

(١) رسالة الغفران ص ٩٨ •

كما كانت قصيدة المرقش •

ومن شواذ السّريع أن لا يلتزم علة الكشف في أعاريض القصيدة
فيأتي بعضها مكشوفاً وبعضها غير مكشوف ، قال الناظم :

وقيل فيها الكشف غير ملتزم فربما بعد وجوده انعدم

من ذلك هذه الأبيات :

إن تسألني فالمجد غير البديع قد حلّ في تيمٍ ومخزوم
قومٌ إذا صوتت يوم النّزال قاموا إلى الجرّد اللّهاميم
من كلّ مجبوكٍ طويلِ القرى مثل سنانِ الرّمح مشهور

العروض في البيتين الأولين غير مكشوفة « رُ البديع » و « مَ النزال »
« فاعلات » بينما تجدها في البيت الأخير قد دخلتها علة الكشف فصارت إلى
فاعلن « لُ القرى » •

ومثل هذا جاء في قصيدة للشاعر العراقي الشيخ علي الشريقي بعنوان
« مداعبة هتلر » وأولها :

هتلرُ ، والآنَ يلدُ المزاح أشاكرُ رأسكَ هذا النّطاحُ
تساءلُ « الأكرين » عن زائرٍ مستعجلٍ كيفَ أتى كيفَ راحُ

★ ★ ★

جاء فيها :

قد احتفلنا بالنّظام الجديد هيّا ودشنُ حفلةَ الافتتاحُ

★ ★ ★

وفيها :

لم ينفعِ الروضَ احمرارُ الشّقيقِ ولم يخلّصهُ بيّاضُ الأفاحِ

فصل في زحافه وعلله

الطَّيِّبُ^(١) والخَبَلُ^(٢) مُجَوَّزَانِ فِيهِ ، وفي قولٍ يُردُّ الثَّانِي
والخَبْنُ^(٣) عن عروضه الأولى انتفى وكلُّ ضربٍ يَنْتَمِي لها اقتفى

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١ - بيته :

قَالَ لَهَا وَهُوَ بِهَا عَالِمٌ وَيَحْكُ أَمْثَالُ طَرِيفٍ قَلِيلٌ أ

٢ - بيته :

وَبَلَدٍ قَطَعَهُ عَامِرٌ وَجَمَلٌ حَسْرَهُ فِي الطَّرِيقِ ب

٣ - بيت المخبون :

أَرِدُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَنْبَغِي وَمَا تَطِيقُهُ وَمَا يَسْتَقِيمُ ج

تخريج الشواهد :

أ - للحطيئة ، وهو في ديوانه : قلت لها أصبرها *** ، وفي المفتاح :
طريقي بدل طريف ، واستشهد به في الاقناع والعقد والعيون ومحيط
الدائرة وشرح الخرجية ♦

ب - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخرجية
ومحيط الدائرة : نَحَرَه بدل حسره ♦

ج - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون والمفتاح وشرح الخرجية
ومحيط الدائرة ♦

في زحاف السريع وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل السريع هي : الخبن والطيّ والخبل •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فنصير « مستفعلن » بالخبن الى « مفاعلن » وبالطيّ الى « مقعلن » وبالخبل « الى « فعَلْتَنُ » • والمستقل منها هو الخبل حتى أنكروه بعض العروضيين لذلك قال الناظم : « » وفي قول يردّ الثاني « يعني الخبل •

اقرأ هذه الأبيات لعوف بن محلم الشيباني ، وهي من أوّل السريع :

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلَّغَتْهَا - قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ
وَأَبْدَلْتَنِي بِالشُّطَّاطِ الحِمْيَرِ وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ
وَقَارَبْتُ مِنِّْي خُطًّا لَمْ تَكُنْ مُقَرَّبَاتٍ وَثَنَتْ مِنْ عِنَانِ
وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى عَنَانَةً مِنْ غَيْرِ نَسِجِ العِنَانِ^(١)

تجد الوزن فيها مناسباً متسقاً على كثرة ما دخله من الخبن والطيّ ، ولكنك حين تصل البيت الأخير تشعر بشيء من الاضطراب والانحراف ذلك أنّ الخبل قد دخل جزأه الأوّل « وجعلت » فحوله من « مستفعلن » الى « فعلتن » ومثله للعباس بن الأحنف :

يَمْنَعُكَ الصَّبْرَ إِذَا رَمْتَهُ ذَكَرُكَ مَنْ خَلَّفَتْ بِالرَّافِقِ^(٢)

(١) العنانة : السحابة ، والجمع العنان •

(٢) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقعة على ضفة الفرات •

قد كنتَ عن وصفِ الهوى ساكتاً ففضحتك الأعينُ الناطقه

حيث جاء قوله : « فضحت » مخبولا على « فعلتن » ♦

وأما بالنسبة إلى أعاريضه وضروبه :

فيجوز الخبن في العروض المشطورة بنوعيها : الموقوفة « مفعولان »

والمكشوفة « مفعولن » ♦

فتصير « مفعولان » بالخبن إلى « فَعولان » كقوله :

قد عرضتُ سَعدي بقولِ إِفناد^(١)

وتصير « مفعولن » بالخبن إلى « فَعولن » كقوله :

ياربَّ إنَّ أخطَباتٍ أو نَسِيتُ^(٢)

فأنتَ لا تَنسىَ ولا تَموتُ

وهذا لا يختلف عن مشطور الرّجّز المقطوع الضرب ♦

ويمتنع الخبن في العروض الأولى « فاعلن » لثلاث تلتبس بالعروض

الثانية « فعِلن » كما يمتنع في ضربها الثلاثة « فاعلان » و « فاعلن »

و « فعِلن » وإلى هذا الإشارة بقول الناظم :

والخبن في عروضه الأولى انتفى وكل ضرب ينتمي لها اقتفى

(١) البيت مطلع قصيدة لرؤبة بن العجاج ، ويرويه العروضيون بإضافة قول إلى إفناد ليصلح شاهدا للخبن في العروض كما ترى ، وقد ضبطه محقق الديوان « وليم بن الورد البروسي » بتنوين « قول » وفي الديوان أروى بدل سعدى ♦

(٢) مستهل قصيدة لرؤبة ♦

نماذج لبحر السريع

البيت الاول : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مطوي موقوف

« فاعلان » :

للمتبي :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى منشورة الضفرين يوم القتال °
 على فتى معتقل صعدة ° يُعلها من كلِّ وافي السبال °
 مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان

ولالأخطل الصغير :

يا ليلُ قد وشحتني بالأسى ما عشت لا أطرح هذا الوشاح °
 يا ظلمة : في خاطري مثلها الله ما أكتف هذا الجناح °
 أحالني الهم إلى ليلة ° ماطرة تعصف فيها الرياح °
 كأن هذا الليل قد ملني أو إنه اشتاق لوجه الصباح °

البيت الثاني : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مثلها ،

لصالح جودت من قصيدة يحيى بها أبا القاسم الشابي في ذكراه

الـ « ٣٤ » (١) :

قُمْ يَا أبا القاسمِ واسخر معي من قصة الحصرم والتعلب °
 من الأولى سدت مزاميرهم ° فأعرضوا عن شعرنا المطرب °
 لو و أعمود الشعر حتى انحني وسار بين الناس كالأحدب °

(١) مجلة العربي (١١١)

مُهَلَّهَلِ الْجَرَسِ لَقِيطَ الْجَنَى لم يُنَمَّ للعربِ ولم يُنْسَبِ
فَشَطْرَةٌ تَخْلُصُ فِي كِلْمَةٍ وشطرةٌ تَمْتَطُ كَاللَّوْأَبِ
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

ومثله لعمر أبي ريشة :

صوتٌ يُنَادِينِي ، وفي مَسْمَعِي منه أغانِي أَمَلٍ مَزْمِعِ
مِنْ أَيْنَ ؟ لا أَدْرِي ، ولكنِّي أصغِي وهذا الليلُ يُصغِي معِي

البيت الثالث : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب أصلم
« فعلن » للشريف الرضي :

هل نأشدُّ لِي بِعِيقِ الْحِمَى غُرَيًّا مَرَّ عَلَيَّ الرِّكَبِ
أَقَلَّتْ مِنْ قَانِصِهِ غِرَّةٌ وَعَادَ بِالْقَلْبِ إِلَى السَّرْبِ
مَنْعَمٌ يَعْطِفُ مِنْهُ الصَّبَا لِعَبِّ الصَّبَا بِالْغُصْنِ الرَّطْبِ
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

البيت الرابع : عروض مخبولة مكشوفة « فعلن » وضرب مثلها :

لابن عبد ربّه والبيت الأخير للمرقش :

شمسٌ تَجَلَّتْ تَحْتَ ثَوْبِ ظَلَمٍ سَقِيمَةُ الطَّرْفِ بغيرِ سَقَمٍ
ضاقَت عَلَيَّ الأَرْضُ مُذْ صَرَمَتْ حَبْلِي فَمَا فِيهَا مَكَانٌ قَدَمٍ
شمسٌ وَأَقْمَارٌ يَطُوفُ بِهَا طُوفَ النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ صَنَمِ
« أَلْشَّرُ مَسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكْفِ عَنَمٍ
مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

البيت الخامس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ أَرَوَى كَرَسٍ الْأَسْقَامِ
وَمَنْزَلٍ بِالِ كَخَطِّ الْأَقْلَامِ
وَالدَّهْرُ يَهْوِي بِالْفَتَى فِي أَسْوَامِ
إِلَى تَقْضِي أَجَلٍ أَوْ إِهْرَامِ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ طَوْلُ التَّهْيَامِ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مَفْعُولَانِ

البيت السادس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة من قصيدة يمدح بها نصر بن سيار :

يَا نَصْرُ أَدْرَكْنِي بَغِيثٍ يُجْدِي
يَرَحْضُ آثَارَ السَّيْنِ الْجُرْدِ
إِنْ بَلَّ أَرْضِي لَمْ يُصْبِنِي وَحْدِي
وَالْخَيْرُ يَأْتِي مِنْكَ قَبْلَ الْكَدِّ
سَهْلًا إِذَا أَكْدَى الْبَخِيلُ الْمَكْدِي
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مَفْعُولَانِ

فصل في أعاريض المنسرح وضروبه

الضربُ والعروضُ يُطَوَى^(١)، وتَصِحَّ
وقد يَجِي مُنْقَطِعاً^(٢) في المنسرحِ
والوَقْفُ^(٣) فِيهِمَا إِذَا مَا يُنْهَكُ
كالكَشْفِ^(٤) مَا بَيْنَهُمَا مُشْتَرِكٌ

★ ★ ★

تعلیق الناظم

١ - بيته :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمَلًا لِلخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ العُرْفَا أ

٢ - بيته :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الوُحُوشَ بِصَدِّ تِ الخَدِّ رَحْبٍ لِبَانِهِ مُجْفَرٍ ب

وقول أبي الطيب : أزائرُ يا خيالُ أم عائدُ

ج

وقول الآخر :

مَا هَيَّجَ الشُّوقَ مِنْ مُطَوَّقَةٍ بَاتَتْ عَلَى بَانَةٍ تُغْنِيْنَا د

٣ - بيته : صبراً بنِي عبدِ الدَّارِ ه

٤ - بيته : وَيَلْمُ سَعْدٍ سَعْدًا و

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقتناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة وفي العقد : ما زال بدل لا زال ، ويهدى بدل يفشي ♦

ب - البيت لعبد الغفار الخزاعي من جملة ابيات في وصف الفرس تجدها في

ذيل الامالي ص ١٩١ وفيه : « الوحش » بدل الوحوش وهو =

البحر المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض ، وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة •

العروض الأولى : « مستفعلن » صحيحة • لها ضرب واحد مطوي

« مفتعلن » ، وشاهده :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمَلًا لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا

تقطيعه :

ان بن زيد دن لإزال مستعملن للخير يف شي في مصر ه لعرفا

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

= تحريف • وتجدها أيضا في الأشباه والنظائر للخالدين ج ٢ ص ١٦٠ •

استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون •

ج - وعجزه : ام عند مولاك أني راقد • وهو مستهل قصيدة في مدح

عضد الدولة •

د - في العيون والصبان ومحيط الدائرة : قامت ، بدل : باتت •

ه - البيت لهند بنت عتبة من أبيات قالتها يوم أحد ، ويروى : وبها ،

بدل : صبرا وتجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٨ تحقيق الأستاذ

السقا ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز • استشهد به في الاقناع والعقد

والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة

والعمدة ج ١ ص ١٨٤ •

و - من أبيات لأمّ سعد بن معاذ ، وانظر السيرة تحقيق الأستاذ السقا

ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز • استشهد به في الاقناع والعقد

والعمدة ج ١ ص ١٨٤ والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي

والصبان ومحيط الدائرة •

العروض « مستعملاً » وزنها « مستفعلن » والضرب « هـ العرفا »
وزنه « مفتعلن » وهذا هو البيت الأول من المنسرح •

العروض الثانية « مفعولان » منهوكة موقوفة ، وهي الضرب
وشاهده :

صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

عروضه وضربه « دِ سَعْدًا » والوزن « مفعولان » • وهذا هو البيت
الثاني من المنسرح •

العروض الثالثة « مفعولان » منهوكة مكشوفة وهي الضرب
وشاهده :

وَيَلْمُ سَعْدٍ سَعْدًا

عروضه وضربه « دِ سَعْدًا » والوزن « مفعولان » • وهذا هو البيت
الثالث من المنسرح •

هذا هو المشهور من أعاريض المنسرح وضروبه •
وقال ابن عباد في الأقتاع : « وقد وجد في الشعر القديم والمحدث
ضرب آخر « مفعولان » ففي الشعر القديم ما أشده أبو حنيفة الدينوري
في كتاب النبات وهو مثل البيت الأول^(١) :

ذَاكَ وَقَدْ أذَعَرَ الوُحُوشَ بِصَلَاةِ الخَدِّ رَحْبٍ لِبَانِهِ مُجْفَرٌ
وفي الحديث :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوَاتِي أَدَّتْ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ^(٢) •

(١) تقدم ان البيت من قصيدة لعبد الغفار الخزاعي وانها في ذيل الامالي
ص ١٩١ وفيه : « انشد ابو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الابيات
وذكر أن عروضها لا تخرج » • ووردت الابيات ايضا في الاشباه
والنظائر للخالدين ج ٢ ص ١٦٠ ، وقالوا : « ذكر ابن قتيبة ان هذا
الشعر لا يخرج من العروض ولا ندري على ما يترك هذا القول مع
صحة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع •
(٢) مستهل قصيدة لابي العتاهية في مدح الرشيد •

وقال الصّبّان : « وهذا الضّرب لم يذكره الخليل لكن حكاه غيره
 واستحسنه المحدثون وأكثروا منه » ♦ وإلى هذا كانت إشارة النّاطم بقوله :
 ♦♦♦ ♦♦♦ وقد يجيء منقطعاً في المنسرح « حيث يحوّل الضرب « مستفعلن »
 بالقطع إلى « مفعولن » وحينئذ يلزم الرّدْف أو التّأسيس على ما سيأتي في
 الخاتمة ♦

وقد أكثر الشعراء العباسيون بخاصة من النّظم في هذا الضّرب
 المقطوع من المنسرح ، وزعم صاحب « موسيقى الشعر » ص ٩٧ : أن ما
 جاء من ذلك في الشعر العباسي قليل ، وهذا الزّعم غريب ، وأغرب منه
 أن يذكر أبياتاً لأبي العتاهية يزعم أنّها من المنسرح وهي ليست منه في
 قليل أو كثير ، فيقول ص ٩٨ : وقد جاء أبو العتاهية ، وهو من ثار على
 قواعد العروضيين بنوع من المنسرح ينتهي كلّ أشطره بوزن « فعْلن »
 بدلا من « مستعلن » كقوله في قطعة عدتها ١٤ بيتا :

اللهُ أعلى يَداً وأكبرُ والحقُّ فيما قضَى وقَدَرُ
 وليس للمرءِ ما تَمَنَّى وليس للمرءِ ما تَخَيَّرُ
 هَوْنٌ عليك الأمورَ واعلمُ أنّ لها مورداً ومصدرُ
 واصبر إذا ما بليتَ يوماً فإنّ ما قد سلّمتَ أكثرُ

وهذا النّوع في وزن المنسرح جاء به المتأخرون من الشعراء في
 النّادر من الاحيان ♦ ♦ اه ♦

وهذا القول محض وهم من قائله فهذه الأبيات من مخلع البسيط
 ولا تمت إلى المنسرح بصلة كما يعرف ذلك من له أقلّ إلمام بالعروض ،
 فوزنها : « مستفعلن فاعلن فعولن » ♦

ودونك تقطيع الاول من أبياتها :

أَلَلَّاهُ أَعْدَ لِي يَدَنُ وَأَكْبَرُ وَالْحَقُّ فِي مَا قَضَى وَقَدْ دَرَّ
مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

على أن كل قصيدة من مخلع البسيط يمكن أن تخرّج على هذا المنسرح المزعوم ، فلماذا وقع الاختيار على قصيدة لابي العتاهية بالذات ؟ أظن السبب في ذلك ما شاع عن هذا الشاعر من تمرد على العروض * وشيء آخر في المنسرح ينبغي أن نعرض له ، ذلك أن بعض العروضيين زعم أن عروض الوافي منه لم تستعمل إلا مطوية وأن بيت الشاهد : « إن ابن زيد لا زال مستعملا * * * * » * مصنوع * وليس يهمننا أن يكون هذا البيت مصنوعا أو غير مصنوع فأنا أكثر شواهد العروض قد وضعها الخليل أو غيره للتمثيل وبيان القاعدة ، ولكن هل صحيح أن عروض المنسرح هذه لم تستعمل إلا مطوية ؟ بالرغم من أن المتبع لا يكاد يجد قصيدة من المنسرح بُنيت جميع أبياتها أو أكثرها على العروض السالمة « مستفعلن » ، فأنّه لا يعدم أن يجد بضعة أبيات في هذه القصيدة أو تلك بعروض سالمة ، هذه قصيدة لابن قيس الرقيات في مدح عبد العزيز بن مروان من خمسة وعشرين بيتا جاء فيها قوله :

أَثْنِ عَلَى الطَّيِّبِ ابْنِ لَيْلَى إِذَا أَثْنَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسَبِهِ^(١)
بعروض سالمة « ليلى إذا » « مستفعلن » *

وله من قصيدة أخرى في مدحه أيضا جاء فيها هذا البيت :

وَالْجَابِرُ وَكَسَرَ مَنْ أَرَادُوا ، وَمَا لِكَسْرِ الَّذِي أَوْهَنُوا بِمِلْتَمِمْ
بعروض سالمة « رادوا وما لـ » « مستفعلن » *

(١) ام عبدالعزيز ليلى بنت زبان بن الاصبع ، وكان عبدالعزيز يقول : لا اعطي شاعرا شيئا حتى يذكرها في مدحي :

وله أخرى أولها :

يَا سَنَدَ الظَّاعِنِينَ مِنْ أَحَدٍ حَيَّتَ مِنْ مَنْزِلٍ وَمِنْ سَنَدِ

جاء فيها :

قَتَلْتُ نَفْسًا بَغَيْرِ نَفْسٍ وَكَلِمَةٍ تَقْتُلُ وَلَمْ تَسْتَقْدِ وَلَمْ تُقْدِ
حَتَّى مَتَى تُنْجِزِينَ وَعَدِي فَقَدْ طَالَ وَقُوفِي لَوَعْدِكَ النِّكِدِ
تَرَكَتْنِي وَأَقِفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدِرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أُرِدْ

وهذه الأبيات الثلاثة كلها بعروض سالمة « مستفعلن »

وفي قصيدة الراعي النّميري التي أولها^(١) :

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ الرَّزْقِ لِنَفْسِي فَأُجْمِلُ الطَّلَبَا

جاء هذا البيت :

مثل الحمارِ الموقِعِ السَّوِّءِ ، لَا يُحْسِنُ شَيْئًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا

بعروض سالمة ايضاً « ع السوء لا » مستفعلن .

وهذه أربعة أبيات لابن أبي ربيعة البيتان الاولان منها بعروض سالمة :

إِنَّكَ لَا تَعْرِفِينَ مَا الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَلَا تَعْلَمِينَ مَا الْأَرْقُ
أَنَا الَّذِي لَا تَنَامُ عَيْنِي وَلَا تَرَقَا دُمُوعِي مَا دَامَ بِي رَمَقُ
أَحْرَمٌ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صَرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

(١) في حماسة ابي تمام انها للحكم بن عبدل

في زحافه وعلله

الخبين^(١) والطي^(٢) به مُعَاقِبَهُ لَهَا عَلَى عَرُوضِهِ مُوَاطَبَهُ
والخبيل^(٣) فِيمَا كَانَ مِنْهَا* وَأَفِي فِيهِ الضَّرْبِ وَالْعَرُوضِ لَا يُوَافِي
والطيُّ فِي الْمَهْوُوكِ مِنْهُمَا يُرَدُّ وَالْخَبِينُ^(٤) فِيهِ جَائِزٌ أَنِّي وَرَدُّ

* * *

تعلیق الناظم

١ - بيت المخبون :

منازل " عَفَاهنَ بِيذِي الْأَرَا
كِ كُلُّ وَابِلٍ مُسْبِلٍ هَطِيلٍ أ

٢ - بيت المطوى :

أَنَّ سَمِيرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ
قَدْ حَدَبُوا ذُونَهُ وَقَدْ انْفُوا ب

٣ - بيت المخبول :

وَبَلَدٍ مُتَشَابِهٍ سَمْتَهُ
قَطَعَهُ رَجُلٌ عَلَى جَمَلِهِ ج

٤ - بيت الخبن في الموقوف : يَا مَنْزِلًا بِسُولَافٍ د

بيت الخبن في المكشوف : هَلْ بِالْدِيَارِ أُنْسٌ ه

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي الاقناع واكف بدل وابل ، وعند تقطيعه ذكر « وابل »
بدل واكف .

ب - مطلع قصيدة لمالك بن عجلان ، وهي من منتقيات أبي زيد في جمهرته ،
استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي الاقناع : قد جدبوا بالجيم .

* كذا في الاصل ، ولعل صوابه « منه » .

في زحاف المنسرح وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المنسرح هي : الخبن والطّيّ والخبل *

فأما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير « مستفعلن » بالخبن الى « مفاعلن » وبالطّيّ الى « مفتحلن » وبالخبل الى « فَعَلَتْن » وتصير « مفعولات » بالخبن الى « مفاعيل » وبالطّيّ الى « فاعلات » وبالخبل الى « فَعَلَات » *

إقرأ هذين البيتين لمهيار :

رَأَحُوا بقلبي وغَادِرُوا جَسَدًا أَعَدَى بِإِلاه رِبْعَ الهوى فَبَلِي

وَقَفْتُ فِيهِ ، وَلَا تَرَى عَجَبًا كَطَلَلٍ واقِفٍ عَلَى طَلَلٍ

تجد فيهما : الخبن والطّيّ والخبل ، ونوضح ذلك بتقطيعهما :

مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض
داحوبقل	بيوغاد	روجسدن	أعدى بلا	هوربعله	وى فبلى
مستفعلن	فاعلات	مفتحلن	مستفعلن	مفعولات	مفتحلن
مخبون	مقبوض	مقبوض	مخبول	مقبوض	مقبوض
وقفت في	هى ولات	رى عجبين	كطللن	واقفنع	لى طلل
مفاعلن	فاعلات	مفتحلن	فعلتن	فاعلات	مفتحلن

ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة ، وهو في العقد : « في بلد معروفة سمته قطعة عابر على جمل »

ولا يصلح شاهداً للخبل بهذا النص ، فهو محرف *

د - استشهد به في المفتاح ، وهو في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة : « لما التقوا بسولاف » *

ه - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ، وفي

محيط الدائرة « ما بالديار انس » *

وأما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه :

فيجوز في عروضه الأولى « مستفعلن » الخبن وهو قليل فتصير به الى « مفاعلن » • أو الطّيّ وهو كثير فتصير به الى « مقتعلن » ، وبين خبنها وطّيّها معاينة ، فلا يجتمعان فيها ، فلا تصير بهما « فعَلْتُنْ » لأنّ قبلها تاء مفعولات المتحركة فيجتمع حينئذ خمسة متحركات وهو أمر غير جائز في الشعر ، وهذا معنى قول الناظم :

للخبن والطيّ به معاينه لها على عروضه مواظبه

ويمتنع الخبن في ضربه الأول « مقتعلن » لأنّه - كما علمت - واجب الطّيّ فأذا خبن اجتمع الخبن والطيّ - وذلك هو الخبل - فيصير الضرب الى « فعَلْتُنْ » وقبله تاء مفعولات المتحركة فتتوالى خمسة متحركات ، لذلك قال الناظم :

والخبل فيما كان منه وافي في الضرب والعروض لا يوافي

وذكر العروض هنا لا ضرورة له إذ تقدم في البيت السابق أنّ الخبن والطيّ يتعاقبان على هذه العروض ، وتعاقبهما معناه امتناع الخبل • ويمتنع الطّيّ في العروض المنهوكه - وإن شئت فقل الضرب المنهوك ، سواء كانت موقوفة « مفعولان » أو مكشوفة « مفعولن » ويجوز فيها الخبن ، فتصير « مفعولان » به الى فعولان كقوله :

لَمَّا التَّقَوُّا بِسُؤْلَافٍ

وتصير « مفعولن » به الى « فعولن » كقوله :

هَلْ بِالْدِيَارِ أُنْسٌ

وعليه أبيات الحاجري هذه :

مَنْ لَدَمِ الْقَيْلِ مِنْ طَرْفِكِ الْكَيْلِ

ويلاهُ طُلَّ هَدْرًا مِنْ خَدِّكَ الْأَسِيلِ

لولاك ما براني معذلة العذول
يا جنتي وناري ومحتي وسول
ومثله لصفى الدين الحلبي :
إن غبت عن عياني يا غاية الأماني
فالفكر في ضميري والذكر في لساني

ومثله لمسلم بن الوليد ، وقال مؤلفو « المنتخب » إنها من وزن مولد !!

يا أيها العمود قد شفك الصدود
فأنت مستهام حالفك السهود
وفي الفؤاد نار ليس لها خمود

خلاصة المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين

وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب ♦

العروض الأولى صحيحة لها ضرب واحد مطوي :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن ♦ الضرب واجب الطي

العروض الثانية منهوكة موقوفة وهي الضرب :

مستفعلن مفعولان ° ضربه عروضه منهوك موقوف

العروض الثالثة منهوكة مكشوفة وهي الضرب

مستفعلن مفعولان ° ضربه عروضه منهوك مكشوف

وبعد ففي المسرح ليونة ورقة حتى صورّه بعض الباحثين بصورة
الراقص المتكسر أو المغني المخنث^(١) ، وهو مع ليونته ورقته - من البحور
الصعبة العسرة ، ولا تناقض في ذلك ، فإنّ السرّ في صعوبته إنّما يكمن
وراء هذه الليونة التي قربته من النثر حتى ليخيل لسامعه أو منشده أنّه
بحر مضطرب بعض الاضطراب ، ولعلّ هذا هو السبب في عزوف الشعراء
المعاصرين عن الاكثار من النظم فيه •

نماذج من المسرح

البيت الاول : عروض سالمة ، كثيرا ما يدخلها الطي ، وضرب مطوي •

قال عمر بن أبي ربيعة :

قالت لرب لها تحدّتها	لتفسدين الطّواف في عمر
قومي تصدّي له ليعرفنا	ثم اغمز به يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى	ثم اسطرتّ تسعّى على أثري
من يسقّ بعد المنام ريقها	يسقّ بمسكٍ وباردٍ خصر
مستفعلن مفعولات مستفعلن	مستفعلن مفعولات مستفعلن

ومن هذا الضرب قصيدة الأعشى المشهورة :

إن محلاً وإن مرتحلاً وإن في السفر إذ مضوا مهلاً
ومن البيت الأول أيضا حين يكون ضربه مقطوعاً قول البحري :

كم من حنين إليك مجلوب	ودمع عين عليك مسكوب
وأنت في شحط نية قذفي	يهون فيها عليك تعذبي
شتان حفل الدموع بينهما	شوق محب ونأي محبوب
مستفعلن مفعولات مستفعلن	مستفعلن مفعولات مستفعلن

(١) الدكتور عبدالله الطيب في كتابه « المرشد الى فهم اشعرار العرب
وصناعتها » ج ١ ص ١٨٨ •

البيت الثاني : منهوك موقوف عروضه ضربه « مفعولان »

قالت هند :

وَيَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وِيهَا حِمَاةَ الأَدْبَارِ
ضَرْباً بِكُلِّ بَتَّارِ
مُسْتَفْعَلِن مَفْعُولَانِ

ومثله ما نظمه ابن عبد ربه :

أَقْصَرْتُ بَعْضَ الأَقْصَارِ عَنْ شَادِنِ نَائِي الدَّارِ
صَبَّرَ نَبِي لَمَّ سَارِ وَلَمْ أَكُنْ بِالصَّبَّارِ
وَقَالَ لِي بِاسْتِعْبَارِ « صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ »

البيت الثالث : منهوك مكشوف ، عروضه ضربه « مفعولن »

وَيَلِّمُ سَعْدِ سَعْدَا صَرَامَةً وَجَدَا
وَسُوْدُدَا وَمَجْدَا وَقَارِسًا مُعَدَا
سَدَّ بِهٍ مَسَدَا يَقْدُّ هَامًا قَدَا
مُسْتَفْعَلِن مَفْعُولِن

ومثله لابن عبد ربه :

عَاضَتْ بِوَصْلِ صَدَا تُرِيدُ قَتْلِي عَمَدَا
لَمَّا رَأَتْ نَبِي فَرْدَا أَبْكِى وَأَلْقَى جَهْدَا
قَالَتْ وَأَبْدَتْ رَدَا « وَيَلِّمُ سَعْدِ سَعْدَا »

هناج عروض مجزؤ مجزؤ ضروب
 ١ مجزؤ محذوف ٢

اصطلاحه مفاعيلن
 ستة فترات

١١ مجزؤ
 مقطوع مجزؤ مشطور منهوك
 ٥

١١ فترات
 اصطلاحه مستفعلن
 ستة فترات في بيت واحد

١٢ محذوف مجزؤ
 ساء مقطوع مجزؤ مشطور منهوك
 ٦

١٢ فترات
 اصطلاحه فاعلان
 ستة فترات في بيت واحد

١٣ موقوف مكسوف
 مصون مكسوف مكسوف مخبون مشطور موقوف مشطور مكسوف
 ١٣

١٣ فترات
 اصطلاحه مستفعلن
 ستة فترات في بيت واحد

١٤ موقوف
 منهوك موقوف منهوك مكسوف
 ١٤

١٤ فترات
 اصطلاحه مستفعلن
 ستة فترات في بيت واحد

والضروب اثني وعشرون
 الاعمدة اربعة وعشر
 ١٤

فصل في أعاريض الخفيف وضروبه

إِنْ صَاحَّ فِي عَرُوضِهِ الْخَفِيفُ
 فَضَرْبُهُ سَالِمٌ^(١) أَوْ مُحَذُّوفٌ^(٢)
 وَالْحَذْفُ^(٣) يَأْتِي فِيهِمَا ، وَرُبَّمَا
 قِيلَ : مَعَ الْحَذْفِ إِلَى الْقَطْعِ^(٤) انْتَمَى
 وَالْجَزْءُ مَعَ صِحَّةِ هَذَيْنِ قَبِيلٌ^(٥)
 وَجَاءَ مَخْبُونًا^(٦) بِهِ الْقَصْرُ نُقِلَ
 وَرُبَّمَا قِيلَ : يَجِيءُ الْقَصْرُ^(٧)
 فِيهَا وَفِيهِ وَهُوَ أَمْرٌ نَكَرٌ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
 حلّ أهلي ما بين درنا فادو لى ، وحلت علوية بالسخال أ
- ٢ - بيته :
 ليت شعري هل تم هل آتينهم أم يحولن من دون ذلك الردى ب
- ٣ - بيته :
 إن قدرنا يوما على عامر نتصف منه أو ندعه لكم ج
- ٤ - بيته :
 قرّ عين العلاء باحسانك عزّ شأن العلوم من شانك د
 يدعي الدهر وهو مفتخر أنه من عداد غلمانك

- ٥ - بيته :
 لبت شعري ماذا ترى أم عمرو في أمرنا ه
- ٦ - بيته :
 كل خطب إن لم تكو نوا غضبتم سير و
- ٧ - عتب ما للخيل خبريني ومالي ز

تخريج الشواهد

- أ - للاعشى ميمون بن قيس ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي العقد : حل اهلى بطن الغميس وكذلك في رواية أبي زيد ، وفي شرح الزوزني : وسط الغميس .
- ب - نسبة في الارشاد الشافي للكفيت وفي الهاشميات : من دون ذلك حمامي وهو من القصيدة التي اولها : من لقلب مقيم مستهام والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٥٥٨ من شواهد المغني وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .
- ج - استشهد به في الكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد والاقناع : نمتل بدل نتصف .
- د - لم أعر عليهما .
- ه - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .
- و - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان ومحيط الدائرة وفي العيون : اذ لم تكونوا ، وفي شرح الخزرجية : ما لم تكونوا .
- ز - لابي العتاهية ، استشهد به في العيون .

البحر الخفيف

وزنه في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وخمسة أضرب ، فأبياته خمسة •

العروض الأولى « فاعلاتن » صحيحة ، لها ضربان •

الضرب الأول صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دَرْنَا فَبَادُوا لِي ، وَحَلَّتْ عَلْوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ

تقطيعه :

حلل اهلي ما بين در نافادو لي وحللت علويتين بسسخالي

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

العروض « نافادو » ووزنها « فاعلاتن » والضرب « بالسَّخَالِ » وزنه

« فاعلاتن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الخفيف •

الضرب الثاني محذوف « فاعلن » وشاهده

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُمْ هَلْ آتَيْنَهُمْ أَوْ يَحْوِلْنَ مِنْ دُونِ ذَاكَ الرَّدَى

فالعروض « آتَيْنَهُمْ » ووزنها « فاعلاتن » والضرب « ك الردى »

وزنه « فاعلن » وهذا هو البيت الثاني من الخفيف •

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » لها ضرب واحد محذوف مثلها

« فاعلن » وشاهده :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْمًا عَلَى عَامِرٍ نَمَثِّلُ مِنْهُ أَوْ نَدَعُهُ لَكُمْ

٢ - ومن ذلك أن يجيء مجزوء الخفيف بعروض وضرب مقصورين
فيكون على :

فاعلاتن مفعولن فاعلاتن مفعولن

قال الناظم :

وربما قيل يجيء القصر فيها وفيه وهو أمر نكر

فأذا دخلهما الخبن صارا على :

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

ولابن المعتز قصيدة عدتها خمسة وعشرون بيتا من هذا النمط قال :

طالَ وجُدِي ودَامَا وفَنِيْتُ سَقَامَا

أَكَلَ اللَّحْمَ مِنِّي وَأَذَابَ الْعِظَامَا

ومنها :

قُلْ لِمَنْ نَامَ عَنِّي صِفْ لِعَيْنِي الْمَنَامَا

مَا يَضُرُّ خَلِيًّا لَوْ شَفَى مُسْتَهَامَا

مَفْرَدًا بَضْنَاهُ يَحْسَبُ اللَّيْلَ عَامَا

هذا وإن بدا لك أن تخرّج هذه الأبيات وأمثالها على « الممتد » ذلك
البحر المهمل معكوس المديد - إن بدا لك ذلك فهو ممكن ويكون تقطيعها
على النحو الآتي :

طال وج دي وداما وفني ت سقاما

فاعلن فاعلاتن فعلن فاعلاتن

ولعلّ هؤلاء الشعراء فكّروا في هذا حين نظموا هذه الأبيات ولم
يفكّروا في الخفيف المجزوء ♦

في زحافه وعلله

الكف^(١) والخبن^(٢) إذا ما وردا
 والشكل كالكف بما يعرَى
 وما سواه جائز أن يدخله
 وجوز التشعيت^(٣) في الأول من
 ومثله عرّوضه المصّرعه
 تعاقباً بحشوه مطرداً
 من ضربه ممتنع أن يطراً
 والطّي فيه مطلقاً لا حظ له
 ضروبه وكان بالردف^(٤) قمين
 والخبن فيما شعث ائمع موقعه

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيت المكفوف :
 يا عمير ما تظهر من هواك
 أو تجنّ يستكثر حين يبدو أ
 ٢ - بيت المخبون :
 وفؤادي كعهده بسليمي
 بهوى لم يزل ولم يتغيره ب
 وبيت المحذوف المخبون :
 بينما هنّ بالأراك معاً
 إذ أتى راكب على جملة ج
 ٣ - بيت المشكول المشعث :
 إنّ قومي جحاحجة كرام
 متقادم مجدّهم أخيار د
 ٤ - بيته :
 تقطع الأمعز الكوكب وخذاً
 بنواج سريعة الايغال ه

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقتاع والفتاح والعيون ، وفي محيط الدائرة : ما
 تكنّ بدل ما تجن وفي العقد :
 وائل ما يظهر من هواكا ونحن نستكثر حين يبدو
 ب - استشهد به في العقد والفتاح ، وفي شرح الخزرجية : لسليمي ، وفيها =

في زحاف الخفيف وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الخفيف هي : الخبن والكف والشكل ♦

فأما بالنسبة الى حشوه

فتجوز فيه الزحافات الثلاثة فتصير « فاعلاتن » بالخبن « فاعلاتن »
وبالكف « فاعلات » وبالشكل « فاعلات » ♦
وتصير « مستفع لن » بالخبن الى « مفاعلن » وبالكف « مستفع ل »
وبالشكل الى « مفاعل » ♦

وتجري هذه الزحافات في الخفيف وفق قاعدة المعاقبة ، فأذا دخل
الخبن جزءاً منه سلم الجزء الذي قبله من الكف وإذا دخله الكف سلم
ما بعده من الخبن ، فأذا دخله الخبن والكف معاً - الشكل - سلم ما قبله
من الكف وما بعده من الخبن ، وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثلاثة :
الصدر والعجز والطرفين ، وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة »
فارجع إليه ♦

أما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه :

فيمتنع الكف في « فاعلاتن » و « مستفع لن » الواقعتين ضرباً واللتين

= وفي الاقناع والعيون ومحيط الدائرة : لم يحل بدل لم يزل ♦
ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح وشرح الخزرجية ، وفي محيط
الدائرة :

بينما نحن في العقيق معا اذ أتى راكبا على جملة

والبيت لجميل بثينة من قصيدة أولها : رسم دار وقفت في طلله ♦
د - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ♦
هـ - من معلقة الاعشى ، وانظر جمهرة اشعار العرب لابن زيد ، وشرح
الزوزني ♦

عبر عنهما النّاطم بـ « ما يُعَرَى » كما في البيت الأول والرّابع وذلك
تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، وللسبب نفسه يمتنع فيهما الشّكل لأنّ
الشّكل خبن وكف •

ويجوز الخبن في « فاعلاتن » و « مستفع لن » و « فاعلن » سواء وقعت
عروضا أم ضربا فتصير بالخبن « فاعلاتن » و « مفاع لن » و « فعلن » •

ويمتنع الطّيّ في « مستفع لن » عروضا كانت أم ضرباً أم حشواً لأنّها
هنا ذات وتد مفروق لا يدخله الزّحاف • ويجوز التّشعّث في « فاعلاتن »
إذا وقعت ضرباً كما في البيت الأول فتصير « فالاتن » أو « فاعاتن » وتحوّل
إلى « مفعولن » كما في قول أبي الطّيب :

مَنْ أَطاق التّماسَ شَيْءٍ غِلاباً واغتصاباً لم يَلْتَمِسْهُ سَوْالاً
كلُّ غادٍ لِحاجةٍ يَتَمَنّى أَنْ يَكُونَ الغَضَنفَرُ الرُّبِالاً

فضرب البيت الثاني « ربّالا » مشعّث على وزن « مفعولن » بينما جاء
ضرب البيت الأول خلواً من التّشعّث « هـ سؤالا » على وزن « فاعلاتن » •

ومثله للشّاعر العراقي الشّيخ علي الشّرقي ، والتّشعّث في البيت

الأول :

إِنَّ هَذَا الوَحِيدَ أوحِشَهُ الِدي لُ فأيّنَ الغِناءُ يا وِلاَدَه
حدّثِيهِ عَلى الوِسادَةِ بالشّو قِ فيأحبّذا حدّثِ الوِسادَه
وانثري في حدّثِكِ اللؤلؤ الرط بَ وقولي له : قطعت القِلادة

ويجوز التّشعّث أيضاً في « فاعلاتن » إذا كانت عروضا في حالة
التّصريح كقول أبي دهب الجمحي ، وينسب لعبدالرحمن بن حسان بن
ثابت من قصيدة مشهورة^(١) :

طال ليلى وبتُ كالمحزونِ واعتَرَتني الهُمومُ في جيحونِ

وانظر الكامل للمبرد ح ١ ص ١٧٤ مطبعة الاستقامة •

العروض « محزون » وزنها « مفعولن » شعّث للتصريح •

والتشعّث أكثر ما يسوغ هنا إذا كان الضرب مردفا كما رأيت في
الآيات السابقة فأذا جاء الضرب غير مردف لم يشعّث في الغالب كما في
قصيدة أبي الطيّب التي أولها :

إن يكن صبرُ ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعزَّ الأجلَّ
والتي منها :

وإذا الشَّيخُ قال : أوفٍ فما ملَّ (م) حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًّا
آلةُ العيشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فإِذَا وَكَيًّْا عَنِ المِرِّ وَلَيًّا
لذلك قال الناظم :

وجوزَّ التشعّث في الأول من ضروبه وكان بالردف قمن
فإذا شعّث غير المردف لم يسترح إليه الطبع ، اقرأ هذين البيتين
لصفيّ الدين الحلبي :

حَرَ ضُونِي عَلَى السُّلُوبِ وَعَابُوا لَكَ وَجَهًا بِهِ يِعَابُ البَدْرِ
حَاشَ لَهِ مَا لِعُدْرِي وَجَهٌ فِي التَّسْلِيِّ وَلَا لِوَجْهِكَ عُدْرُ
لقد شعّث الضرب غير المردف في البيت الأول فانظر كيف جاء نابياً
ثقيلاً • ولصردر قصيدة غير مردفة من هذا الوزن جاء كثير من آياتها
مشعّث الضرب أولها :

يَاصِحَابِي وَأَيْنَ مِنِّي صَجْبِي صَرَعَتَهُمْ عِيُونُ ذَاكَ السَّرْبِ
ومنها :

كَلَّمَا رَنَحَ النَّسِيمُ فُرُوعَ الـ بَانَ هَزَّتْ أَعْطَافَهَا بِالْعُجْبِ
إِن رَوْضَ الخُدُودِ لَيْسَ لِرَاعِي وَخُمُورَ الثُّغُورِ لَيْسَتْ لِشَرْبِ
أَرَنِي مَيْتَةً تَطِيبُ بِهَا النَفْ سٌ وَقِتْلًا يَلْدُ غَيْرَ الحُبِّ

ومثله للأخطل الصّغير : « أيّها الغائب » :

أَيْنَ عَيْنَاكَ تَنْظُرَ أَنِي وَكَفِّي فَوْقَ قَلْبِي وَدَمَعَتِي فَوْقَ خَدِّي
شَبَّحَ طَائِفٌ كَسْتَهُ يَدُ اللَّيْلِ لِمِ بَرْدٍ كَوَجْهِهِ الْمُسْوَدِّ

وإذا شعشت فاعلاتن هذه امتنع فيها الخبن ، فلا تقع « فعولن » مكان
« مفعولن » •

وبعد فالخفيف وزن وسط بين الفخامة والرقّة فهو إذا لم يكن
كالطّويل في فخامته وجلاله ولا كالمنسرح في لينه وتكسره ، فأنه أخذ
من ذاك بنصيب ومن هذا بنصيب ومن ثم كان صالحا للحماسة والفخر وما
اليهما من موضوعات الجد كما صلح للغزل والرثاء وما اليهما من موضوعات
الرقّة واللين ، ولذلك أكثر الشعراء من النظم عليه في القديم والحديث ومنه
معلقة الحارث بن حلزة ومعلقة الاعشى • وهذا الذي نقوله إنّما هو في البيت
الاول من الخفيف حين يأتي ضربه على « فاعلاتن » أمّا حين يأتي على
« فاعلن » كما في البيت الثاني ، أو حين تأتي عروضه وضربه جميعا على
« فاعلن » كما في البيت الثالث فالحال تختلف عندئذ ، لذلك لم ينظم الشعراء
في هذين الضربين الا قليلا •

فمن ثاني الخفيف قول أمية بن أبي الصلت ، وقد التزم الخبن في
الضرب فجاء على « فاعلن » (١) :

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسَيَّلَاتِ أبا الحَا رِثَ لَا تَذَخَّرِي عَلَيَّ زَمَعَهُ
وعقيلَ بنَ أسودِ أسدَ البَا سَ لِيَوْمِ الهَيَاجِ والدَّفَعَهُ
فعلَى مثلِ هُلْكِهِمْ خَوَاتِ الجَوِ زَاءُ ، لَا خَانَةَ وَلَا خَدَاعَهُ
فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعِلن فاعلن

ومن ثالث الخفيف قصيدة جميل بن معمر وقد التزم الخبن في العروض
والضرب جميعا قال :

(١) قالها يبكي زمعة بن الاسود وقتلى بني أسد ، يوم بدر وانظر السيرة
لابن هشام ج ٣ ص ٣٣ تحقيق الاستاذ السقا •

رَسَمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ ° كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ
مُوحِشًا مَا تَرَى بِهِ أَحَدًا ° تَنْسِجُ الرِّيحُ تَرْبُ مُعْتَدِلِهِ (١)
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَعِلِنِ ° فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَعِلِنِ

ومثل هذا لصفى الدين الحلبي ، وقال ناسخ الديوان أو ناشره :

« إِنِّهَا مِنَ الْأَوْزَانِ الْأَعْجَمِيَّةِ » قَالَ (٢) :

زَارَنِي وَالصَّبَّاحُ ° قَدْ سَفَرَا ° وَظَلِيمُ الظَّلَامِ ° قَدْ نَفَرَا °
وَجِيُوشُ التُّجُومِ ° جَافِلَةٌ ° وَلِوَاءِ الشُّعَاعِ ° قَدْ نُشِرَا °

ومثلها قصيدة للسيد حبيب العيادي عنوانها « جزيرة العرب » منها :

لِحِصَاهَا فَضْلٌ ° عَلَى الشُّهُبِ ° وَتَرَاهَا خَيْرٌ ° مِنْ الذَّهَبِ °
تَتَمَنَّى السَّمَاءُ ° لَوْ لَبَسَتْ ° حُلَّةً ° مِنْ طِرَازِهَا العَجَبِ °
إِنْ ° بَدَأَ الْآلُ ° فِي مَفَاوِزِهَا ° قُلْ ° لِنَهْرِ المَجْرَةِ ° احْتَجَبِ °

وللعقاد قصيدة مثلها بعنوان « وردة محزنة » منها :

وَرَدَتِي فِيهِ ° أَنْتِ ضَاحِكَةٌ ° يَلْمَحُ البَشْرَ ° مِنْكَ ° مَنْ ° لِمَحَا °
فِيهِ ° هَذَا الجَمَالُ ° يُحْزِنُنِي ° رَوْنَقٌ ° فِيهِ ° كَانَ ° لِي ° فَرَحًا °
كُنْتُ ° أَهْوَى ° الوُرُودَ ° ، أَصْلَحُهَا ° مَا ° لِيذِكْرِي ° الحِيبِ ° قَدْ ° صَلَحَا °

ولعلي محمود طه المهندس قصيدة مثلها بعنوان « في الشتاء » منها :

ذَكَرْنِي ° فَقَدْ ° نَسَيْتُ ° وَيَا ° رُبَّ ذِكْرِي ° تُعِيدُ ° لِي ° طَرْبِي °
وَارْفَعِي ° وَجْهَكَ ° الجميلَ ° أَرَى ° كَيْفَ ° هَذَا ° الحَيَاءُ ° لَمْ ° يَذُبْ °

(١) تجد القصيدة وهي ثلاثة عشر بيتا - في ديوانه تحقيق بطرس البستاني مكتبة صادر .

(٢) ديوانه ص ٢٧٧ طبعة النجف .

ومثلها للشاعر العراقي الشيخ علي الشريقي ، يذكر طفلين له يلعبان :

يَتَبَارَى وَأُخْتَبَهُ ، وَأَنَا ذُبْتُ خَوْفًا مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
لَا احْتِفَازًا يَدِي عَلَى كِبِدِي بَلْ أَشَارَتُ لِمَوْضِعِ الْأَلَمِ
كَجَنَاحِي طَيْرٍ أَضْمَهُمَا كَلِمًا رَفَرَفًا مِنْ السَّامِ
نَحْنُ مِنْ سَادَةِ تَطَنُّهُمْ حَوْلَ أَطْفَالِهِمْ مِنْ الْخَدَمِ

أما المجزوء منه فهو من البحور القصار التي لا تصلح للجد ، وفي

بعض ضروبه خفة وفي بعضها ثقل ، فحين يأتي على :

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن مفاعلن

يتقبله الذوق لرشاقته وخفته ، وهذا النوع هو الشائع من مجزوء

الخفيف ، ومثله في الخفة ما جاء على :

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

بالرغم من عدم شيوعه واعتباره من الشواذ عند العروضيين • وأثقل

ما يكون مجزوء الخفيف حين يأتي على :

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فعول

لذلك تحاشاه الشعراء الا في القليل النادر •

خلاصة بحر الخفيف

وزن الخفيف في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

وله ثلاث أعاريض وخمسة أضرب على المشهور •

العروض الأولى : صحيحة « فاعلاتن » ولها ضربان •

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن • الضرب الأول صحيح مثلها
= = = = = = = = = =
فاعلاتن فاعلن • الضرب الثاني محذوف

العروض الثانية : محذوفة « فاعلن » لها ضرب محذوف مثلها

فاعلاتن مستفعلن فاعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلن • الضرب كالمعروض محذوف

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « مستفعلن » لها ضربان

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن • الضرب مجزوء صحيح
= = = = = = = = = =
مستفعلن فعول • الضرب مجزوء مخبون مقصور

نماذج من الخفيف

البيت الأول : عروض صحيحة فاعلاتن ، وضرب صحيح مثلها •

للقاضي أبي محمد ابن القاسم الشهرزوري من قصيدته المشهورة

التي أولها :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَعَسَ اللَّيْلُ لُ وَ مَلَّ الْحَادِي وَ حَارَ الدَّلِيلُ
فَتَأَمَّلْتُهَا وَفَكَرَيْتُ مِنَ الْبَيْتِ نِ عِلِيلٌ ، وَلِحْظُ عَيْنِي كَلِيلُ
وَفُوَادِي ذَاكَ الْفُوَادُ الْمُعْنَى وَغَرَامِي ذَاكَ الْغَرَامُ الدَّخِيلُ

ثمَّ قَابَلْتُهَا وَقَلْتُ لَصَحْبِي هذه النَّارُ نَارُ لَيْلَى فَمِيلُوا
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

البيت الثاني : عروض صحيحة « فاعلاتن » وضرب محذوف « فاعلن »

يجوز فيه الخبن لابن عبد ربه ، والبيت الثاني تضمنين .

إِنَّ أُمَّتْ مَيْتَةَ الْمُحِبِّينَ وَجَدَا وفؤادي من الهوى حرق
فالمنايا من بين غادي وساري كلُّ حيٍّ برهنها غلق
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فعِلن

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » يجوز فيها الخبن ، والضرب

مثلها لابن عبد ربه ، والبيت الاخير تضمنين :

لَيْتَ مَنْ شَفَّنِي هَوَاهُ رَأَى زفرات الهوى على كيدي
غادة نازح محلتها وكلتني بلوعة الكمد
رُبَّ خَرَقٍ مِنْ دُونِهَا قَذْفٍ مابه غير الجن من احد
فاعلاتن مستفعلن فعِلن فاعلاتن مستفعلن فعِلن

البيت الرابع : العروض مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، والضرب

مثلها .

لديك الجن :

أَيْهَا الْقَلْبُ لَا تَعُدْ لهوى اليض ثائيه
ليس برق يكون أخا لب من برق غانية
خنت سري ولم أخا ك فموتي علايه
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

ما ليليلي تبدلت^٥ بعدنا ودَّ غيرنا
أرْهَقْتِنَا مَلَامَةً بعدَ إيضاحِ عذْرِنَا
ليتَ شعري ماذا ترى أمُّ عمرو في أمرِنَا
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

البيت الخامس : العروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مقصور

مخبون • لابي العلاء من درعياته :

يالميسُ ابنة المُضَكِّ (م) لـ مَنِّي بِزَادِ
ليسَ وأدِيكَ فاعلمِي هـ لِقُومِي بِوَادِ
إِنْ تَوَلَّيْتُ غَادِيَا فَبَطِيءٌ عِوَادِي
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يَا بُدُورًا أَنَا بِهَا لـ دَهْرَ عَانِ أَسِيرُ
إِنْ رَضِيْتُمْ بَأْنَ أَمُو تَ فَمُوتِي حَقِيرُ
كُلُّ خُطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوا غَضْبْتُمْ يَسِيرُ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن

ومثله أيضا^(١) :

كُلُّ عَيْشٍ تَعِلَّهُ لِسَ لِلدَّهْرِ خُلَّةُ
يَوْمُ بُؤْسٍ وَنِعْمَةٍ واجتماعٌ وَقِلَّةُ
حُبْنَا العَيْشَ وَالتَّكَا ثُرَ جَهْلٌ وَضَلَّةُ

(١) تجدها في هامش ص ١١٧ ج ١ من سيرة ابن هشام تحقيق الاستاذ
السقا •

فصل في أعاريض المضارع وضروبه

الضَّرْبُ كالعروضِ في المضارعِ
يَعْرَى وَتَرَكَ الْجِزْءَ غَيْرُ وَاقْعِ

في زحافه وعلله

مَا بَيْنَ كَفِّ^(١) الْجِزْءِ وَالْقَبْضِ مَعَا
تَرَاقِبٌ مِّنْ أَجْلِهِ مَا اجْتَمَعَا
وَالخَبْنُ فِي العروضِ وَالضَّرْبِ يُرَدُّ
كَالشَّكْلِ ، وَالْكَفُّ بِهَا عَنْهُمْ وَرَدُّ
وَفِي مفاعيلنِ بِهِ فِي الصَّدرِ
جَازَ وَقَوَعُ الخَرْبِ^(٢) مِثْلَ الشَّتْرِ^(٣)

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
وقد رأيتُ الرجـالَ فَمَا أرى مِثْلَ عمروِ أ
- ٢ - بيته :
قلنا لَهُمْ وَقَالُوا وَكَلَّ لَهُ مَقَالَ ب
- ٣ - بيته :
سوفَ أَهْدِي لِسَلْمَى ثناءً على ثناءِ ج

تخريج الشواهد

- أ - تجد البيت في الاقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة : مثل زيد وفي العقد : وقد رأيت مثل الرجال ... وهو
تحريف ♦
وهذا البيت عندهم شاهد للقبض في مفاعيلن ، « وقد رأيت » « مفاعِلن » =

البحر المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين

إلاّ أنّه لم يرد غير مجزوء رباعي الأجزاء

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

• واحد

العروض « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة ، ضربها مثلها ، وشاهده :

دَعَانِي إِلَى سَعَادَا دَوَاعِي هَوَى سَعَادِ
تقطيعه :

دعاني إ لى سعادا دواعى هـ وى سعادي

مفاعيل فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن

العروض « لى سعادا » وزنها « فاعلاتن » والضرب « وى سعادي »

وزنه « فاعلاتن » أيضا •

وإلى صحة الضرب والعروض أشار الناظم بقوله :

الضرب كالعروض في المضارع يعرى • • •

= « فما أرى » « مفاعيلن » •

أما بيت الكف فهو : دَعَانِي إِلَى سَعَادَا دَوَاعِي هَوَى سَعَادِ

« دعاني إ » « مفاعيل » دواعى هـ « مفاعيل »

ولا شك ان الناسخ سها فوضع رقم البيت على الكف بدل القبض ،

صحيح ان البيت من شواهدهم على الكف في العروض « لَرَّ رِجَالِ »

« فاعلاتن » ولكن كلام الناظم هنا في الكف الذي يراقبه القبض وانما

يجرى ذلك في « مفاعيلن » الحشو لا « فاعلاتن » العروض •

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح •

ج - استشهد به في الاقناع والعيون والمفتاح ومحيط الدائرة وشرح

الخزرجية •

في زحاف المضارع وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المضارع هي : الكف والقبض والخرب

والشتر •

أما بالنسبة إلى حشو

فالمراقبة قائمة بين ياء « مفاعيلن » ونونها فأما أن تحذف الياء بالقبض فتصير « مفاعلن » أو تحذف النون بالكف فتصير « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا • كما قال الناظم :

ما بين كف الجزء والقبض معا تراقب من أجله ما اجتماعا
ومن أجله ما ارتفعا أيضا •

ويجوز فيه دخول الخرب فتحذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتحول إلى « مفعول » •

ويجوز فيه دخول الشتر فتحذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير « فاعلن » وقد مرّ عليك ذلك في باب الخرم وفي مبحث الهزج أيضا •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه :

فيتمتع الخبن في « فاعلاتن » عروضاً كانت أو ضرباً فلا تحذف ألفها لأنها واقعة في وتد والأوتاد لا تراخف ، وللسبب نفسه يمتنع فيها الشكل أيضا لأن الشكل خبن وكف •

ويجوز الكف في العروض فتصير « فاعلات » ولا يجوز ذلك في الضرب تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة •

ومثال العروض المكفوفة :

وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدٍ

خلاصة المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين

ولا يستعمل إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضرب

واحد صحيح مثلها :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

نماذج من المضارع

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أَرَى لِلصَّبَا وَدَاعَاً وَلَا يَذْكَرُ اجْتِمَاعَاً
فَجَدَّدَ وَصَالَ صَبَّاً مَتَى تَعْصِهِ أَطَاعَاً
وَإِنْ تَدَنْ مِنْهُ شِبْرًا يُقَرَّبُكَ مِنْهُ بَاعَاً
مفاعيل فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن

ولسعيد بن وهب^(١) :

لَقَدْ قَلْتُ حِينَ قُرَّ بَتِ العِيسُ يَا نَوَارُ
قِفُوا فَارْبِعُوا قَلِيلًا فَلَمْ يُرْبِعُوا وَسَارُوا
فَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ وَقَلْبِي لَهُ انْكِسَارُ
وَصَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ وَدَمْعِي لَهُ انْحِدَارُ
ولأبي نواس من قصيدة :

أَيَا لَيْلٍ لَا انْقَضَيْتِ ° وَيَا صُبْحٍ لَا أَتَيْتِ °
وَيَا لَيْلٍ إِنْ أَرَدْتِ ° طَرِيقًا فَلَا اهْتَدَيْتِ °
حَبِيبِي بِأَيِّ ذَنْبٍ بِهِجْرَانِكَ ابْتَلَيْتِ °
رَجَوْتُ السُّلُوكَ عَنْكَ ° فَهَيْهَاتَ مَا رَأَيْتِ °
وهيهاتَ مَا طَلَبْتُ ° وهيهاتَ مَا ابْتَغَيْتِ °

والذي يلفت النظر في هذه القصيدة أن ضروب أبياتها جميعا مقصورة
فقد حذفت النون من « فاعلاتن » وسكنت التاء قبلها فصارت إلى « فاعلان »
« لا أَتَيْتِ » « لا اهْتَدَيْتِ » « كَ ابْتَلَيْتِ » الخ ♦

(١) الاغانى ج ٢١ ص ٦٩ .

فصل في اعراب المقتضب وضروبه

الْجَزَاءُ يُجْرِي وَأَجِباً فِي الْمَقْتَضَبِ
وَالطِّيُّ فِي الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ وَجَبَّ

في زحافه وعلله

الطِّيُّ^(١) والخَبْنُ^(٢) عَلَى مُرَاقَبَةٍ
جَازَا وَمَا لِيخْبَلِهِ مُقَارَبَةٌ

تعليق الناظم :

١ - بيته :

أَعْرَضْتُ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ كَالْبَرْدِ^أ

٢ - بيته :

ب يَقُولُونَ مَا قَتَلُوا وَهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع ومحيط الدائرة وشرح التنوير وفي شرح الخزرجية : لها بدل لنا ، وفي الفصول والغايات ص ٨٧ انه من وضع الخليل بن احمد وفي ص ١٣٢ من برد بدل كالبرد ، وفي العيون اقبلت بدل اعرضت وفي الكافي : كالسيج ، وقال في الارشاد الشافي انها رواية اخرى ، وذكره في العقد شاهدا للخبن وهو خطأ من الناسخ أو الناشر •

ب - استشهد به في الفصول والغايات ص ٨٧ وقبله :

لعمري لقد كذب الزاعمون ما زعموا

وفي المفتاح : ما بعدوا بدل ما قتلوا ، وفي الاقناع : لا تعدوا ، وهو

تحريف •

البحر المقتضب

وزنه في دائرته :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين

الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعيّ الأجزاء ♦

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

♦ واحد

العروض « مفتعلن » مجزوءة مطوية ، ضربها مثلها مجزوء مطوي

وشاهده :

أَعْرَضْتُ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ كَالْبَرْدِ

تقطيعه :

أعرضت ف لاح لنا عارضان كل بردي

فاعلات مفتعلن فاعلات مفتعلن

العروض « لاح لنا » وزنها « مفتعلن » والضرب « كالبرد » وزنه

« مفتعلن » أيضا ♦

ويلاحظ أن « مفعولات » دخلها الطي فصارت الى « فاعلات » ♦

في زحاف المقتضب وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المقتضب هي : الطي والخبن ♦

فأما بالنسبة الى حشوه

فالمراقبة قائمة بين واو « مفعولات » وفائها فأما أن تحذف واوها بالطي فتصير « مفعلات » وتحول الى « فاعلات » وإما أن تحذف فأؤها بالخبن فتصير « مفعولات » وتنقل الى « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا ، وهذا معنى قول الناظم :

والطي والخبن على مراقبه جازا ♦ ♦ ♦

ومثال هذه المراقبة قوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ الْـ زَاعِمُونَ مَا زَعَمُوا^(١)
يَقُولُونَ مَا قُتِلُوا وَهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ

فمفعولات في الشطر الأول من البيت الأول حذفت فأؤها بالخبن فسلمت واوها من الطي فصارت الى « مفاعيل » « لعمرى ل » ♦ ومفعولات في الشطر الثاني من البيت حذفت واوها بالطي فسلمت فأؤها من الخبن فصارت الى « فاعلات » « زاعمون » ♦ واذا امتنع اجتماع الطي والخبن للمراقبة امتنع الخبل لأنه طي وخبن ، فلا حاجة الى قوله بعد : « وما لخبله مقارنة » الا أن يكون من باب التأكيد ، أو يكون المقصود امتناع الخبل في « مستفعلن » الواقعة ضربا أو عروضاً ♦

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجب فيهما الطي كما قال : « والطي في العروض والضرب وجب »
وقد حكى بعضهم سلامتهما ♦

(١) وانظر الفصول والغايات ص ٨٧ ♦

هذا هو المشهور في أعاريض المقتضب وضروبه ،

وذكر الدكتور صفاء خلوصي في « فن التقطيع الشعري ص ١٧٢
ط الثالثة من أمثلة المقتضب هذا البيت :

أَيِّ حَاكِمٍ يَفْتِي يَا حَسْبِي بِالْهُونِ

وعلق عليه في هامش الصفحة بقوله : « الضرب مقطوع وهو بدعة بعض
الشعراء المحدثين » • والواقع أن بدعة القطع في عروض البيت أيضا كما
هي في ضربه ، ومثل هذا البيت في قطع ضربه أبيات الحسين بن الضحّاك
التالية :

عَالَمٌ بِحُبِّيهِ مُطْرَقٌ مِنْ التِّيهِ
يُوسِفُ الْجَمَالَ وَفِر عَوْنٌ فِي تَجَنِّيهِ
لَا وَحَقٌّ مَا أَنَا مِنْ عَطْفِهِ أَرْجِيهِ
مَا الْحَيَاةُ نَافِعَةٌ لِي عَلَى تَابِيهِ
النَّعِيمُ يَشْغَلُهُ وَالْجَمَالَ يُطْغِيهِ
فَهُوَ غَيْرٌ مُكْتَرِثٍ لِلَّذِي الْأَقِيهِ
تَأْيَهُ تَزَهُدُهُ فِي رَغْبَتِي فِيهِ

وقد نقل هذه الأبيات صاحب « موسيقى الشعر ص ٥٤ » عن الأغاني
ج ٦ ص ١٨٥ طبعة السّاسي حيث جاءت رواية البيت الثالث :

لَا وَحَقٌّ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَطْفٍ أَرْجِيهِ

مضطرب الوزن وارتأى أن في منع كلمة « عطف » من الصرف ما يقيم
وزنه ، وليس كما ارتأى إذ يبقى الوزن مع ذلك مكسورا ، ولو راجع طبعة
دار الكتب لوجد القطعة في ج ٧ ص ١٨٥ والبيت فيها كما روينا وفي هامش

الصفحة هذا التعليق : « كذا في تجريد الأغاني وروايته في الأصول :

لا وحقَّ ما أنا فيه من عطفٍ أَرَجِيه

♦ وهو غير متزن «

وجاء في فهرس القوافي لهذا الجزء : أن هذه القطعة من مجزوء

الخفيف !!!♦

ويرى الدكتور عبدالله المجذوب^(١) أن للمقتضب وزنا آخر يوازن :

« هل وفي ولم » ومثل له من العبت بقوله :

طار صقرنا جاء كلبنا قال شاعر كان عندنا

♦ قال : وهذا بمقاييس أهل العروض يكون على وزن : «فاعلات فَع»

وجعل منه قصيدة شوقي المشهورة بعنوان « وصف مرقص » :

مال واحتجب وادَّعَى الغضبُ

ليتَ هاجري يعرفُ السَّببُ

عَتَبَهُ رِضاً ليتَهُ عتبُ

علَّ بَيْنَنَا واشياً كذبُ

♦ وهي قصيدة مطولة تبلغ سبعين بيتاً

وللبارودي قطعة على هذا الوزن منها :

إملاً القَدَحُ واعصِ مَنْ نَصَحُ

واروِ غُلَّتِي بابنةِ الفَرَحُ

فالفتى متى ذاقها اشْرَحُ

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ج ١ ص ٨٨ ط اولى

نماذج من المقتضب

لأبي نواس :

حاملُ الهوى تَعِبُ يستخفُّهُ الطَّرَبُ^(١)
 إنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ ليس ما بِهِ لَعِبُ
 تضحكينَ لَاهِيَةَ والمُحِبُّ يَتَحَبُّ
 تعجبينَ مِن سَقَمِي صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ
 كَلَّمَا انقَضَى سَبَبُ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبُ

ولصفي الدين على هذا الوزن والقافية قوله من قصيدة^(٢) :

كَلَّمَا ذَكَرْتَهُمْ هَزَنِي لَهُمْ طَرَبُ
 جِيْرَةٌ بِحِيَّتِهِمْ ليس يُحْفَظُ الْحَسَبُ
 الْعُهُودُ عِنْدَهُمْ وَالْحَقُوقُ تُغْتَصَبُ^(٣)
 فِي خِيَامِهِمْ قَمَرٌ بِالصَّفَّاحِ مُحْتَجِبُ
 رَيْقُهُ مُعْتَقَةٌ تُغْرُهُ لَهَا حَبُّ

ولحازم القرطاجني ، على هذا الوزن والروي مطولة منها :

عَادَ قَلْبَهُ طَرَبُ حِينَ زُمَّتِ التُّجُبُ
 وَاِنطَوَى عَلَى حُرْقٍ قَلْبُهُ لَهَا نَهَبُ

(١) ولصفي الدين موشح رقيق ضمنه هذه الابيات ، ويلاحظ أن ناشر الديوان او ناسخه قال : « الابيات منحولة لابي نواس ، وقيل انها لابن الحريري » .
 (٢) ديوانه ص ٢٦٧ ط النجف .
 (٣) في الديوان : « العهود والحقوق عندهم تغتصب » وهو تحريف .

لم يهيج صدائي^(١) سوى ميسم به شنب

وعلى هذا الوزن والروي قال شوقي أيضا في وصف ليلة راقصة :

حف كأسها العجبُ فهي فضة ذهبُ
أو دوائر دُررٌ مائجٌ بها لببُ

وهي مشهورة وعدتها تسعة وسبعون بيتا *

ولصفي الدين من هذا الوزن قطعة أخرى قال^(٢) :

ليس عنك مُصطبرٌ حين أسعد القدرُ
إن صفو عيشتنا لا يشوبه كدرُ
فاتدرُ لمجلسنا فاللببُ يتدرُ
واعجبين لشمسٍ ضحى قد سعى بها قمرُ

ولشوقي قصيدة أخرى من هذا الوزن أيضا عنوانها « البنون والحياة الدنيا » نظمها تعزية للدكتور محمد حسين هيكل في فقد وحيد سنة ٩٣٥ م قال :

أضلوعٌ تتقدُ والدُموعُ تطردُ

* * *

قل لثاكلين مشى في قواهما الكمد
لم يعاف قبلهما والدٌ ولا ولدُ
الذين ميل بهم في سفارهم بعدوا
ما علمتما أشقوا بالرَّحيل أم سعدوا

(١) كذا في الديوان ، ولعله : هوأى

(٢) ديوان ص ٣٥٢ ط النجف *

ولخيل مطران على هذا الوزن أيضا قوله :

القلوب' والمُقَل' هُنَّ للهَوَى رُسُل'
رَبُّهَا وَآمِرُهَا يَقْتَضِي فتمثِل'
حَاكِمٌ مَشِيئُهُ لا تَرُدُّهَا الحِيَل'

ولابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يا مليحةَ الدَّعَجِ هل لَدَيْكَ من فَرَجِ
أُمُّ تُرَاكٍ قَاتِلَتِي بالدَّلَالِ والغنَجِ
عَاذِلِيَّ حَسْبُكُمْأ قد غرقتُ في لُجَجِ
هل عليَّ ويحكَمَا إن لَهَوْتُ من حرجِ

ولالأخطل الصغير من أبيات :

قد أَتَاكَ يَعْتَذِرُ لا تَسَلُهُ مَا الخَبِرُ
كَلَّمَا أَطَلتَ لَهُ في الحديثِ يَخْتَصِرُ
في عيونِهِ خَبِرٌ ليس يكذبُ النظرُ
حُبُّنا الَّذِي نَشَرُوا مِن شَدَاهُ مَا نَشَرُوا
صَوَّحتُ أَزَاهِرُهُ قبلَ يعقدُ الثَّمَرُ

فصل في أعاريض المجتث وضروبه

أَلْجَزْءُ فِي الْمَجْتَثِّ حَتْمًا أَضْحَى
وَالضَّرْبُ وَالْعَرُوضُ مِنْهُ صَحًّا (١)

في زحافه وعلله

الشَّكْلُ (٢) فِي الْحَشْوِ لَهُ مَحَلُّ
وَالطِّيُّ مَمْنُوعٌ بِهِ وَالْخَيْلُ
وَالْكَفُّ (٣) وَالْخَبْنُ (٤) لَهُ تَطَرَّقًا
لَكِنْ عَلَى تَعَاقُبٍ لَا مُطْلَقًا
وَالشَّكْلُ كَالْكَفِّ بِضَرْبِهِ مُضِرُّ
وَفِيهِ لِلتَّشْعِيثِ (٥) مَوْقِعٌ نَظِيرٌ

★ ★ ★

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
البطنُ منها خييصُ والوجهُ مثلُ الهلالِ أ
- ٢ - بيته :
أولئك خير قومٍ إذا ذُكِرَ الخيارُ ب
- ٣ - بيته :
ما كان عطاءً هُنَّ إلا عدةً ضمارة ج

٤ - بيته :

د ولو علقتَ بسلمي علمتَ أنْ ستموتُ

٥ - بيته :

ه لمْ لا يعي ما أقولُ ذَا السيدُ المأمولُ

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والصبان وشرح التنوير والفصول والغايات ص ١٣٢ •

ب - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي العقد : اولئك خير قومي •

ج - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ومحيط
الدائرة •

د - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح
ومحيط الدائرة •

ه - استشهد به في العيون وشرح الخزرجية والكافي والمفتاح ، وفي
الاقناع : يقول بدل اقول •

البحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء^(١)

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

♦ واحد

العروض « فاعلاتن » مجزوءة ، وضربها مثلها وشاهده :

أَلْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَيْلَالِ^(٢)

تقطيعه :

البطن من هاخميصن ولوجه مث ل لهلالى

مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

العروض « هاخميص » والضرب « ل' الهلال » ووزنهما « فاعلاتن »

في زحاف المجتث وعلله

• الزحافات والعلل التي تدخل المجتث هي : الخبن والكف والشكل

فأما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الشكل في « مستفع لن » فتصير به الى « مفاعل » واذا جاز

الشكل في « مستفع لن » وهو خبن وكف جاز فيها الخبن فتصير به الى

« مفاعلن » وجاز الكف فتصير به « مستفعل » ♦

ويمتنع حذف رابعها بالطي لانه واقع في وتد مفروق « تفع »

والأوتاد لا تزاحف ، وللسبب نفسه يمتنع خبلها لان الخبل خبن وطى ،

لذلك قال الناظم : والطّي ممنوع به والخبل ♦

(١) وشذ استعماله وافيا غير مجزوء ، ومن امثله قول بعض المولدين :

يامن على الحب يلحى مستهما لا تلحني ان مثلى لن يلاما

(٢) انظر حاشية الدمهوري فقد ذكر معه عدة ابيات ♦

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجوز في « فاعلاتن » الخبن فتصير « فعاتن » والكف فتصير « فاعلات »
والشكل فتصير « فعات » ، ويستثنى من ذلك الضرب فيمتنع فيه الكف
تحاشيا للوقوف على حركة قصيرة ومن ثم يمتنع فيه الشكل لان الشكل
خبين وكف *

والمعاقبة جارية بين كف « مستفعلن » وخبين « فاعلاتن » بعدها
فلا يقعان معا والا لزم اجتماع خمسة متحركات على النحو التالي :

مستفعل فعاتن ***** وهذا كما علمت لا يقع في الشعر *
كذلك تجري المعاقبة بين كف « فاعلاتن » وخبين « مستفعلن » بعدها على
نحو ما مرّ بك في بحر الخفيف *

ويجوز التشعيث في ضربه فتصير به « فاعلاتن » فعاتن او « فالاتن »
وتحول الى « مفعولن » كما يجوز ذلك في عروضه عند التصريح ، ولا
يجوز في غير تصريح *

وفي تشعيث الضرب خلاف قال الصبان : « ويجوز تشعيث ضربه على
الصحيح ومنعه بعضهم » * وعبارة الاقناع قريب من هذا اذ قال : « وقد
جوز بعضهم التشعيث في « فاعلاتن » على ما في الخفيف فيصير « مفعولن »
وذلك مستمر في الخفيف ، لهذا قال الناظم : وفيه للتشعيث موقع نظر *

وهذان البيتان للشيخ علي الشرقي ، والتشعيث في الأول منها :
مَسَكْتُ قَلْبِي لَمَّا مَسَكْتُهُ مَذْعُورًا
بَعْضُ الْقُلُوبِ طُيُورٌ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَطِيرَ

خلاصة بحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

ولم يستعمل الا مجزوءاً ، وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة لها

ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

نماذج من المجتث

للعباس بن الاحنف :

مَا زِلْتُ أُسْخَرُ مِمَّنْ ° يُحِبُّ مَنْ لَا يُحِبُّهُ °
 حَتَّى ابْتُلَيْتُ بِمَنْ لَا ° يُحِبُّنِي وَأَحِبُّهُ °
 يَهْوَى بِعَادِي وَهَجْرِي ° وَمُنَيْتِي الدَّهْرَ قُرْبُهُ °
 مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ولأبي فراس الحمداني :

أَلْوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِ ° وَالسَّحَرُ فِي مَقْلَتَيْهِ °
 وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي ° فَالْقَلْبُ طُوعَ يَدَيْهِ °
 يَا ظَالِمًا لَسْتُ أُدْرِي ° أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْهِ °
 أَقَالَني اللهُ مِمَّا ° دَفَعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ °

ولأبي الشَّيْص :

أَمَا وَحَرْمَةَ كَأْسٍ ° مِنْ المُدَامِ العَتِيقِ °
 وَعَقْدِ نَحْرِ بَنَحْرِ ° وَمَزْجِ رَيْقِ بَرَيْقِ °
 فَقَدْ جَرَى الحَبُّ مِنِّي ° مَجْرَى دَمِي فِي عُرُوقِي °

وبعد فهذه البحور الثلاثة : المضارع والمقتضب والمجتث أنكرها كثير من الناس إذ لم يجدوا منها في شعر العرب قصيدة أو قطعة ♦ وفي الفصول والغايات^(١) : « ♦♦♦ والثلاثة الأوزان : المضارع والمقتضب

(١) ص ١٣٢ °

والمجتث وقلما توجد في أشعار المتقدمين ، فأما المضارع فالبيت الذي وضعه
له الخليل :

وإنّ تدنّ منه شبراً يُقرّبك منه بأعاً
وهو مفقود في شعر العرب ، وهو عروض قول ابي العتاهية :

أيا عتّب ما يضرّ كِ أنْ تطلقِي صفّادي

وأما المقتضب فالبيت الذي وضعه الخليل فيه :

أعرضتْ فلاح لنا عارضان من بردٍ

وهو مفقود في شعر العرب ، وزعم الأخفش أنه سمع علي عهد رسول
الله «ص» بالمدينة وذلك أن جارية قالت :

هلّ عليّ ويحكما إنّ لهوت من حرج

وأما المجتث فيته :

ألبطن منها خميص والوجه مثل الهلال
وهذا الوزن زعم الأخفش أنه قد سمعه في شعر العرب وأنشد :

جِنُّ هَبَبْنِ بَلِيلِ يَنْدُبْنِ سَيْدَهْنِ • اهـ

والمجتث أكثر هذه البحور الثلاثة شيوعاً منذ العصر العباسي وهو
أعذبها •

فصل في أعاريض المتقارب وضروبه

إِذَا عَرَوْضُ الْمُتَقَارِبِ اتَّفَقَ
صِحَّتْهَا فَضْرِبُهَا^(١) بِهَا التَّحَقُّقُ
وَرَبَّمَا يَأْتِي فِيهِ الْقَصْرُ^(٢)
وَالْحَذْفُ^(٣) فِيهِ جَائِزٌ وَالبَتْرُ^(٤)
وَالْحَذْفُ^(٥) مِثْلَ الْقَصْرِ^(٦) مَنْقُولٌ بِهَا
لَكِنْ عَلَى سَلَامَةٍ فِي ضَرْبِهَا
وَجَزْؤُهُ مَعَ حَذْفِهَا مَعْرُوفٌ
وَضَرْبُهَا أَبْتَرُ^(٧) أَوْ مَحْذُوفٌ^(٨)

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيته :

فأما تميمٌ تميمٌ بنٌ مُرٍ فألفاهمُ القومُ روبي نياماً أ

٢ - بيته :

ويأوي إلى نسوةٍ بائساتٍ وشعثٍ مراضيعٍ مثل السعالِ ب

٣ - بيته :

وأروي من الشعرِ شعراً عويصاً يُنسى الرواة الذي قدر ووا ج

٤ - بيته :

خليلي عوجا على رسم دارِ د خلت من سليمى ومن مية °

٥ - بيته :

لبست أناسا فأفئيتهم ° وكان الأله هو المستاسا ه

٦ - بيته :

فر من القصاص وكان التقا (م) ص عدلا وحقا على المسلمينا و

ومثله :

ولولا خدش أخذت دوا (م) ب سعد ولم أعطه ما عليها ز

٧ - بيته :

تَعَفَّفْ وَلَا تَبَسِّسْ ° فما يقض يأتىكا ح

٨ - بيته :

أمن دمنة أفقرت لسلمى بذات الغضا ط

تخريج الشواهد

أ - في الصحاح « روب » أنه لبشر ، استشهد به في الاقناع والعقد والعيون

وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان والفصول والغايات

ص ١٣٤ °

ب - في الارشاد الشافي انه لابي امية الهذلي ، وفي ديوان الهذلين لامية

بن ابي عائد ونصه :

له نسوة "عاطلات" الصدو ر ، مرضيع مثل السعالى

استشهد به في المفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان

ومحيط الدائرة وفي الاقناع والعقد : « السعالى » باثبات الياء ،

والاستشهاد به هنا يقتضى حذفها وتسكين اللام ° والبيت من شواهد =

- = النحاة يروونه « وشعثا » بالنصب شاهدا على قطع النعت ♦
- ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والصبان ، وفي العقد ومحيط الدائرة : وابنى بدل وأروي ♦
- د - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة ♦
- هـ - للمناغة الجعدي من قصيدة تجد بعض ابياتها في الاغاني ج ٤ ص ١٢٩
والبيت ملفق من بيتين على رواية الديوان والاغاني هما :
لبست أناسا فافيتهمُ وافيت بعد أناس اناسا
ثلاثة اهلين افيتهم وكان الاله هو المستآسا
والمستاس : المستعاض ، واستشهد به في المفتاح ♦
- و - استشهد به في المفتاح ، وهو في العمدة ص ١٣٧ ج ١ ، وكامل المبرد
ج ١ ص ٦٦ بهذا النص :
فذاك القصاص وكان التقاص (م) فرضا وحتما على المسلمينا
وفي العقد : رمينا قصاصا ♦
- ز - بهذا النص ذكره في المفتاح شاهدا على قصر عروض المتقارب كما
هنا ، ثم ذكره شاهدا على التلم بالنص الاتي :
لولا خداس اخذت جالا ت سعد ولم اعطه ما عليها ♦ وورد بالنص
الاول في العقد شاهدا على التلم ، وكان الصواب حذف الواو من
اوله ♦ ، وورد بالنص الثاني شاهدا على التلم في العيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة وفي الاخير : بكر بدل سعد ♦
- ح - استشهد به في الاقناع والكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
والصبان ومحيط الدائرة ♦
- ط - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والصبان ومحيط الدائرة ♦

البحر المتقارب

وزنه في دائرته :

فعولن فعولن فعولن فعولن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وستة أضرب ، فأبياته ستة ♦

العروض الأولى « فعولن » صحيحة لها أربعة أضرب :

الضرب الأول صحيح مثلها « فعولن » وشاهده :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مَرٍّ فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوَبِي نِيَامَا

تقطيعه :

فَأَمَّا تَمِيمِن تَمِيمِ ب نمرن فَأَلْفَا هَم لِقَوْمِ رَوَبِي نِيَامَا

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

العروض « ن مَرٍّ » ووزنها « فعولن » والضرب « نياما » وزنه

« فعولن » أيضا وهذا هو البيت الأول من المتقارب ♦

الضرب الثاني مقصور « فعول » وشاهده :

وَيَأْوِي إِلَى نَسْوَةٍ بَائِسَاتٍ وَشُعْتٍ مَرَضِيْعٍ مِثْلَ السَّعَالِ

العروض « ئسَاتٍ » ووزنها « فعولن » والضرب « سعال » وزنه

« فعول » وهذا هو البيت الثاني من المتقارب ♦

الضرب الثالث محذوف « فعل » وشاهده :

وَأَبْنِي مِنَ الشَّعْرِ بَيْتًا عَوِيصًا يُنْسِي الرُّوَاةَ الَّذِي قَد رَوَا

العروض « عويصا » ووزنها « فعولن » والضرب « رَوَا » وزنه

« فَعَلٌ » وهذا هو البيت الثالث من المتقارب ♦

الضرب الرابع أبتَر « فع » أو « فل » وشاهده :

خَلِيْلِي عُوْجَا عَلِي رَسْمِ دَارٍ خَلَتْ مِنْ سُلَيْمِي وَمِنْ مِيَّةٍ

العروض « م دارٍ » ووزنها « فعولن » والضرب « يه » وزنه « فع »

وهذا هو البيت الرابع من المتقارب ♦
والى هذه العروض وضروبها الأربعة أشار الناظم فقال :

إذا عروض المتقارب اتفق صحتها فضربها بها التحق
وربما يأتي وفيه القصر والحذف فيه جائز والبتـر

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فعل » ولها ضربان :

الضرب الاول : مجزوء محذوف مثلها وشاهده :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْفَرَتْ لِسَلْمَى بِذَاتِ الْغَضَا
العروض « فرت » وزنها « فَعَلَ » والضرب « غضا » وزنه « فَعَلَ »

♦ أيضا

وهذا هو البيت الخامس من المتقارب ♦

الضرب الثاني أبتـر « فع » أو « فل » وشاهده

تَعَفَّفَ وَلَا تَبْتَسِ مَا يُقْضَى بِأَيْكَ
العروض « تَسَّس » وزنها « فَعَلَ » والضرب « كا » وزنه « فع »

وهذا هو البيت السادس من المتقارب ♦

والى هذه العروض وضروبها أشار الناظم بقوله :

وجزؤه مع حذفها معروف وضربها أبتـر ، او محذوف

هذا هو المشهور من أعاريض المتقارب وضروبه ♦

وقال السكاكي : « وقد أجاز الخليل في عروض البيت السالم الضرب

الحذف والقصر ، وأبت ذلك جماعة ، وشاهده في الحذف :

لَبِسْتُ أَنْسَاءً فَأَفْنَيْتُهُمْ وَكَانَ إِلَهُهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا

وشاهده في القصر :

وَرُمْنَا الْقِصَاصَ وَكَانَ التَّقَا (م) صُ عَدْلًا وَحَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

وغير الخليل يروي البيت ♦♦♦♦ فكان القصاص ♦♦♦♦

ومن الشواهد في القصر :

ولولا خُدَّاشُ أَخَذَتْ دَوَّابَّ (م) سَعْدٍ وَلَمْ أُعْطِهِ مَا عَلَيَّهَا

ويروي : ♦♦♦ أَخَذَتْ جَمَالاً ت سَعْدٍ ♦♦♦ اهـ

وهذا ما اشار اليه الناظم بقوله :

والحذف مثل القصر منقول بها لكن على سلامة في ضربها

قال في العمدة ج ١ ص ١٣٧ : « وليس في جميع الاوزان ساكنان في حشو بيت الا في عروض المتقارب فَأَنَّ الجوهري أنشد ، وأنشده قبله المبرد :

ورمنا القِصَاصَ وَكَانَ التَّقَاصُ (م) فَرَضْنَا وَحْتَمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

قال الجوهري كأنه نوى الوقف على الجزء ♦ » اهـ

وفي الكامل للمبرد ج ١ ص ١٦ : « وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه بيت شعر لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب منه يقال له المتقارب ، فَأِنَّه جَوَّزَ فِيهِ عَلَى بَعْدِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَهُوَ قَوْلُهُ :

فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَاصُ (م) فَرَضًا وَحْتَمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

ولو قال : وكان القصاص فرضاً « كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الاعاريض ♦ » اهـ
ويلاحظ هنا أن جواز الحذف في عروض المتقارب ظاهرة شائعة سواء كان الضرب سالماً كما أشرط الخليل وذكر الناظم ، أو كان محذوفاً أو مقصوراً أو أبتراً ، تجد ذلك في الشعر قديمه وحديثه ♦

فهذه رائية امرئ القيس

أحارُ بنَ عمروِ كَأَنِّي خَمِيرٌ

جاء أكثر أبياتها محذوف العروض مع أن ضربها غير سالم ، بل إن من

القصائد ما جاءت جميع أعاريضها محذوفة ، وضربها مع ذلك غير سالم :
مقصور أو محذوف ، ففي المفضليات قصيدة لثعلبة بن عمرو رقمها «٦١»
وعدتها أربعة عشر بيتا أعاريض أبياتها جميعا محذوفة وهي مقصورة
الضرب وهذا أولها :

أَأَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنْ أَبِي — كِ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خَطُوبُ

وأخرى للمرقش الأكبر رقمها «٥٢» وعدتها ثمانية أبيات كلها
بعروض محذوفة وضرب على غير سلامة فهو محذوف أيضا وأولها :

أَتْتِي لِسَانَ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا عَنْ بَصَرٍ
بَانَ بَنِي الْوَحْمِ سَارُوا مَعًا بِجَيْشٍ كُضُوءِ نُجُومِ السَّحَرِ

والأطالة بذكر الشواهد هنا لا مبرر لها ، إذ لا نكاد نجد قصيدة من
وافي المتقارب لم يدخل الحذف كثيرا من أعاريضها دون مراعاة لسلامة
الضرب كما قال الخليل ، وسيأتي قريبا جدا أن الحذف في هذه العروض
« يجري مجرى الزحاف » ♦

وأما جواز القصر في هذه العروض فلم يذكرها من شواهد غير
البيتين السابقين ، وعبث الرواة فيهما ظاهر ، وتبدو هذه الظاهرة غريبة لا
من حيث قلة الشواهد فحسب ، ولكن من حيث إنها تعني الجمع بين
الساكنين في أثناء البيت كما ذكر المبرد وابن رشيق ، وإنما موقع ذلك
القوافي وأواخر الأبيات ♦

ومن شواذ المتقارب مجيء عروضه الثانية المجزوءة بتراء على « فع »
كقوله :

وَأَهْدَى لَنَا أَكْبُشًا تَبَجِّحُ فِي الْمِرْبَدِ
وَزَوْجُكَ فِي النَّادِي وَيَعْلَمُ مَا فِي غَدِ

والشاهد في البيت الثاني فقد جاءت عروضه « دي » بتراء على « فع » ♦

في زحافه وعلله

أَلْحَذَفُ^(١) في عروضةِ الأُولَى دَخَلَ

لكن جَرَى مَجْرَى الزَّحَافِ لَا الْعِلَلِ

وَالْقَبْضُ فِي « فَعُولِن » الضَّرْبِ امْتَنَعَ

ومثلهُ الْجُزْءُ الَّذِي مَا قَبْلَ فَعُ

وقيل قبل الضَّرْبِ مطلقاً هُجِرَ

إِلَّا الَّذِي مَعَ صِحَّةِ^(٢) الضَّرْبِ ذُكِرَ

وَجَوَّزُوا فِيهِ مَجِيءَ الْخَرْمِ

لكنه بالثلم^(٣) أو بالثرم^(٤)

تعليق الناظم

١ - بيته :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وريح الخزامى ونشر القطر أ
يُعلِّبُ بِهَا بَرْدُ أَنْيَابِهَا إذا طربَّ الطائر المستحر

٢ - بيت المقبوض :

أَفَادَ فِجَادَ وَسَادَ فِزَادَ وقاد فذاد وعاد فأفضل ب

٣ - بيت الاثلم :

لَوْلَا خِدَاشٌ أَخَذْنَا جَمَالَا تِ سَعْدٍ وَلَمْ نُعْطِهِ مَا عَلَيْهَا ج

٤ - بيت الاثرم :

قَلْتُ سَدَادًا لِمَنْ جَاءَنِي فأحسنتُ قولاً وأحسنتُ رأياً د

تخريج الشواهد

أ - البيتان لامرئ القيس من قصيدته التي أولها :

أَحَارُ بْنُ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرٌ ويعدو على المرء ما يَأْتِمِرُ
ويروى : إذا صوت الطائر ، وانظر ديوانه تحقيق أبي الفضل =

في زحاف المتقارب وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المتقارب هي : الحذف والقبض والثلث

والثرم *

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز القبض في كل « فعولن » فتصير به « فعول » وهو زحاف سائغ مستحسن ، ويستثنى من ذلك « فعولن » التي قبل الضرب الأبر كما في البيت الرابع والسادس فلا يجوز قبضها ويقول بعضهم (*) ان القبض في هذا الجزء غير جائز مطلقا الا اذا كان الضرب بعده صحيحا قال الناظم :

وقيل قبل الضرب مطلقاً هجر إلا الذي مع صحة الضرب ذكر

وسلامة هذا الجزء من القبض تسمى « الاعتماد » وقد مر بيان ذلك *

ويجوز الخرم في الجزء الاول منه بأن تحذف فاؤه « أول الوتد

المجموع » على ما مرّ في الطويل *

فإن كانت « فعولن » سالمة صارت بهذا الحذف « عولن » وتحول الى

= ابراهيم ، استشهد بهما في محيط الدائرة ، وشاهد الحذف في البيت

الثاني *

ب - من المنسوب لامرئ القيس تجده في ديوانه والوساطة ص ٣٤٢

والعمدة ج ٢ ص ٣١ واستشهد به في الاقناع والعيون وشرح

الخزرجية والعقد والمفتاح ومحيط الدائرة وفي روايته بعض الاختلاف *

ج - تقدم تخريجه *

د - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة وفي المفتاح : لمن جاء يسري *

(*) نقل ذلك الدماميني *

« فعلن » ويسمى ذلك « ثلماً كقول امرئ القيس :

ثَغْرٌ أَغْرُ شَتَيْتُ النَّبَاتِ لَدِيدُ الْمَذَاقَةِ عَذْبُ الْقُبَلِ
فالجزء الأول « ثغر » وزنه « فعلن » ، وإن كانت « فعول » مقبوضة.
صارت بهذا الحذف « عول » وتحول الى « فَعَلْ » ويسمى ذلك « ثرماً »
كقوله أيضاً :

لَا وَ أَبَيْكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ (م) لَا يَدْعِي الْقَوْمَ أَنِّي أَفْرِ
فالجزء الأول « لاو » وزنه « فَعَلْ » .

والثلم والثرم من أنواع الخرم وهو من العلل الجارية مجرى
الزحاف قليل الوقوع في الشعر ثقيل الوقوع على السمع .
وأما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه

فيكثر الحذف في عروضه الأولى مع صرف النظر عن نوع الضرب
كما ذكرنا ذلك قريباً .

ويكثر فيها القبض أيضاً وهو فيها جميل الوقوع خفيف الظل لذلك
قلما نجد هذه العروض سالمة غير محذوفة ولا مقبوضة ، في غير تصريح
ويخيل لمن ينشد بيتاً من المتقارب سالم العروض أن في آخر الشطر الأول
نعماً زائداً ناشراً كان من الأفضل ألا يكون ،
أنشد هذين البيتين للشريف الرضي :

ويوم تخرقتُ فيه السُّيُوفُ وخضتُ إليه الدِّمَاءَ الغِزَارَا
أثرتُ العَجَاجَ عليه دُخَانَا وَأَضْرمتُ مِنْ مَائِرِ الطَّعْنِ نَارَا
تجد ما قلناه واضحاً إذا قارنت البيت الأخير بالبيت السابق ، ولعل سلامة
الضرب هنا يهون من ثقل هذه العروض شيئاً ، وحتى العروض المقبوضة
في مثل قول المتنبي :

لتعلمَ مصرُ ومَنْ بالعِراقِ وَمَنْ بالعِوَصِمِ أَنِّي الفَتَى
وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

يميل الطبع الى أن يسكن آخر هذه العروض ، كأنه يريد أن
يتخلص من شيء زائد ناشز ♦
بقي أن نقول ان القبض يمتنع في الضرب السالم تحاشيا للوقوف على
حركة قصيرة ♦

وبعد فالمتقارب بحر رتيب ولكنه متدفق سريع تأتي رتابته من وحدة
التفعيلة « فعولن » ويأتي تدفقه وسرعته من قصر هذه التفعيلة الخماسية
والتي كثيرا ما تختزل حين تحذف نونها بالقبض ، وهو من حيث رتابته
يصلح للسرد ومن حيث تدفقه يصلح للتعبير عن العاطفة الجياشة ، وأكثر
أنواعه شيوعا ما كان تام الضرب أو محذوفه على « فعولن » أو « فعَلْ »
ويأتي بعد ذلك ما كان مقصور الضرب على « فعول » وأقل من هذا وذاك
ما كان ضربه أبتز على « فع » حتى قال فيه بعض الباحثين^(١) : « .. ولا
نكاد نظفر بمثل واحد لهذا النوع في الشعر الحديث ويظهر أن شعراءنا
المحدثين لم يستسيغوه أو لم يألفوه فليس بينهم من طرقة في شعره ، بل
لا نكاد نظفر بقصيدة واحدة لشاعر قديم جاءت من هذا النوع ، وكل
الذي عثرت عليه في أثناء جولاتي في دواوين الشعر قديمها وحديثها هو
مثل واحد لا يزيد على عدة أبيات ، جاء في الأغاني ج ٧ ص ٢٥٠ : روي
أن السيد الحميري قال :

أَتَتْنَا تُزْفٌ عَلَى بَغْلَةٍ وَفَوْقَ رِحَالَتِهَا قُبْبَةٌ
زُبَيْرِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الذِّي أَحَلَّ الْحَرَامَ مِنَ الْكَعْبَةِ
تُزْفٌ إِلَى مَلِكٍ مَاجِدٍ فَلَا اجْتِمَاعًا وَبَهَا الْوَجِبَةَ » ١٠ هـ

وهذا القول لا يخلو من مبالغة ، فهذا الوزن على قلته لم يكن من
الندرة كما يظن ، اذ لا يعدم القارئ أن يجد منه المقطعات والقصائد في
ديوان شعر أو كتاب أدب ♦
فمنه هذه القصيدة لابي العلاء في لزومياته وعدتها اثنا عشر بيتا قال :

(١) موسيقى الشعر ص ٨٩ .

مجوسيةً وحنيفيةً ونصرانيةً ويهوديةً
نفوسٌ تخالفُ أديانها وليست من الموتِ مفديةً

وله قطعة أخرى من هذا الضرب عدتها ستة أبيات منها :

إذا ما ابنُ ستينَ ضمَّ الكعابَ إليه فقد حلتِ البهله^(١)

ومن ذلك أبيات تنسب لأبي طالب أو ابنه طالب منها^(٢) :

إذا قيل من خير هذا الوريِّ قبلاً وأكرمهم أسره[°]

أنافَ لعبدٍ منافٍ أبٌ وفضلته هاشمُ الغر[°]

وأخرى لرجل من أهل الشام أشدها أيام صفين وعدتها عشرة

أبيات منها^(٣) :

رؤوسَ العراقِ أجيبوا الدُّعاءَ فقد بلغتْ غايةَ الشَّدَّة[°]

فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على الردة[°]

ومنه أبيات عمرو بن جرموز في قتل الزبير التي منها^(٤) :

أتيت علياً برأسِ الزُّبيرِ وقد كنتُ أرجو به الزُّلفه[°]

فبشَّرَ بالنارِ قبلَ العِيانِ وبشَّرَ بِشَارَةَ ذِي التُّحْفَه

ومنه قصيدة عبدالصمد بن المزدل في الحمى^(٥) :

هجرتُ الهوى أيماً هجره[°] وعفتُ الغواني والخمره[°]

لوتني عن وصلها سكرةً بكأسِ الضنا بعدها سكره

(١) من اللزوميات ، والبهلة : اللعنه .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٢١ .

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٥) منها ابیات في ثمار القلوب ص ٢٧٣ والوساطة ص ١١٧ وديوان

المعاني ص ١٦٧ ونوادير ابني علي القالي ص ٢١٢ .

قال في ثمار القلوب : « انها أبلغ ما قيل في وصف الحمى وهي
طويلة لا يسقط منها بيت » ♦

هذا وقد أشد سيويه فيما يجوز تقييده واطلاقه من القوافي :

صَفِيَّةٌ قُومِي وَلَا تَعَجَزِي وَبَكِّي النَّسَاءَ عَلَى حَمَزَةٍ (١)

والبيت من المتقارب ان أطلق كان الضرب محذوفا « فَعَلَّ » وان

قيد كان أبتَر « فع » مما نحن بصدده ♦

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد اذ لم نكن بصدد الاستقصاء ♦

ومجزوء المتقارب قليل نزر في شعر المعاصرين ، وفي شعر المولدين

أيضا ، وهو في الشعر القديم أقل وأنزر ♦

خلاصة المتقارب

وزنه في دائرته :

مرتين

فعولن فعولن فعولن فعولن

له عروضان وستة أضرب ♦

العروض الاولى صحيحة « فعولن » يجوز فيها الحذف، لها أربعة أضرب

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=	=	=	=	=
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=	=	=	=	=
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=	=	=	=	=

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فَعَلَّ » ، لها ضربان ♦

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، والبيت لكعب بن مالك من ابيات يبيكي بها حمزة عم الرسول « ص » تجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٨ وورد البيت أيضا في رسالة الغفران ص ٥٦ ♦

نماذج من المتقارب

البيت الاول عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف

وضرب صحيح مثلها للعباس بن الاحنف :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفُؤَادَ عِزَاءً جَمِيلاً
 فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَ
 فَيَا وَيْحَ مَنْ كَلِفَتْ نَفْسُهُ بَمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهَا سَبِيلًا
 فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

البيت الثاني : عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب مقصور :

لأبي القاسم الشَّابِي :

سَمِّتُ الْحَيَاةَ وَمَا فِي الْحَيَاةِ وَمَا إِنْ تَجَاوَزَتْ فَجَرَ الشَّبَابِ
 سَمِّتُ اللَّيَالِيَّ وَأَوْجَاعَهَا وَمَا شَعَشَعَتْ مِنْ رَحِيقِ بَصَابِ
 فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن مفعولن فعولن فعولن

البيت الثالث عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب محذوف :

للمتبي :

إِلَامَ طَمَاعِيَةَ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيِي فِي الْحَبِّ لِلْعَاقِلِ
 يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ
 فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

مثله لصرّدر :

أَلَا أَرِنِي لَوْعَةً فِي الْحَشَا وَلَيْسَ الْهُوَى بَعْضَ أَسْبَابِهَا
 وَمِنْ شَرَفِ الْحَبِّ أَنَّ الرَّجَا لَ تَشْرِي أَذَاهُ بِأَلْبَابِهَا

البيت الرابع عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،
وضرب أبتَر :

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :
لا تَبْكِ لَيْلَى وَلَا مِيَّهَ ° وَلَا تَنْدُبْنَ رَاكِبًا نِيَّهَ °
وَبَكَّ الصَّبَا إِذْ طَوَى تَوْبَهُ ° فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طِيَّهَ °
وَدَعَّ قَوْلَ بَاكِ عَلَى أَرْسَمِ ° فليس الرسوم بمبكيه °
خِلِي عَوْجَا عَلَى رَسْمِ دَارِ ° خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَى وَمِنْ مِيَّهَ °
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ ° فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ °

البيت الخامس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء محذوف مثلها :
لأبي فراس الحمداني :

وَفِي « مَنبِجٍ » مَنْ رِضَا ° هُ « أَنْفُسُ مَا أذْخَرَ °
وَأَصْيِيَّةٌ كَالْفِرَا ° خِ أَكْبَرُهُمْ أَصْفَرُ °
يُخَيَّلُ لِي أَمْرُهُمْ ° كَأَنَّهُمْ حُضَّرُ °
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَعَلُ ° فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَعَلُ °

ومنه لكشاجم^(١) :

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى شَفِيعًا فَلَمْ تَشْفِعِي °
وَنَادَيْتُ مُسْتَعْطِفًا رِضَاكَ فَلَمْ تَسْمَعِي °

البيت السادس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء أبتَر :

لم أعر على شاهد أو مثال لهذا الضرب عدا البيت الذي يذكره
العروضيون وهو :

تَعَقَّفُ ° وَلَا تَبْتَسِسُ ° فَمَا يُقْضَى يَا تَيْكََا °

(١) نهاية الارب ح ٢ ص ٢٢٨ وقد خمستها صفي الدين الحلبي ، وتجدها
مع التخميس في ديوانه °

فصل في أعاريض المحدث وضروبه

المحدث^(١) الذي به الخلف 'اتَّضَحَ'
 وافى بضربٍ منه كالعروض صحَّ
 وقيلَ قد تُخْبَنُ^(٢) أو تنقطع^(٣)
 وهُوَ على الحالين فيها يتَّبَعُ
 وليس بالجزءِ بِهِ مَلَامَةٌ
 إنَّ هِيَ وافتكَ مَعَ السَّلَامَةِ
 والضَّرْبُ مَخْبُونٌ بِهِ مُرَقَّلٌ^(٤)
 أو سَالِمٌ^(٥) أو إِنَّهُ مُذَيَّلٌ^(٦)

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - بيته :
 جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً بعد ما كان ما كان من عامرٍ أ
- ٢ - بيته :
 أو قفتَ على طللٍ طرباً فشجاك واطربك الطلل ب
- ٣ - بيته :
 مالي مالٌ إلا درهمٌ أو برذوني ذاك الأدهم ج
- ٤ - بيته :
 دار سَعْدِي بِشِحْرِ عُمَانِ قد كساها البلى المَلَوَانِ د
- ٥ - بيته :
 قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَأَبْكِينَ بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَالْدَمَنِ ه
- ٦ - بيته :
 هَذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ أَمْ زُبُورٌ مَحْتَهَا الدَّهْوَرُ و

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في الكافي ومحيط الدائرة ، والصبان .
- ب - البيت للخليل بن أحمد كما في انباه الرواة ، وفيه :
 ابكيت على طللٍ طرباً فشجاك واحزنك الطلل

البحر المحدث (*)

وزنه في دائرته :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وأربعة أضرب على ما يقول
العروضيون فأبياته أربعة :

العروض الاولى « فاعلن » صحيحة لها ضرب واحد مثلها
وشاهده :

جاءنا عامر "سالمًا صالحًا" بعد ما كان ما كان من عامر
تقطيعه :

جاءنا عامرنا سالمنا صالحنا بعدما كان ما كان من عامرنا
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
العروض « صالحا » والضرب « عامر » ووزنهما جميعا « فاعلن » وهذا
هو البيت الأول من المحدث ♦

= وكذلك هو في ج ١ ص ٥٦ من تاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان ♦
ج - استشهد به في الكافي ، وانظر شرحه للدمنهوري فقد ذكر معه عدة
أبيات ♦

د - استشهد به في محيط الدائرة والصبان وفي الكافي : دار سلمى
هـ - استشهد به في الكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي المفتاح :
قف على دارسات الدمن بين اطلالها فابكين
و - استشهد به في الكافي والصبان وفي محيط الدائرة : محته الدهور ♦

(*) سبقت الاشارة الى ما في هذا البحر من خلاف ♦

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلن »

ولها ثلاثة أضرب^(١) :

الضرب الاول مجزوء مخبون مرفل « فعلاتن » وشاهده :

دارُ سَلَمَى بِشَحْرِ عُمَانَ قَد كَسَاهاَ البِلاَ المَلَوَانَ

العروض « ر عمان » جاءت مرفلة على « فعلاتن » للتصريح ، والضرب

« ملوان » وزنه « فعلاتن » مخبون مرفل ، وهذا هو البيت الثاني من المحدث •

الضرب الثاني مجزوء مذيّل « فاعلان » وشاهده :

هَذِهِ دارُهُمْ أَقْفَرَتْ ° أمْ زَبُورٌ مَحْتَهَا الدُّهُورُ °

العروض « أفقرت » وزنها « فاعلن » والضرب « ها الدهور » وزنه

« فاعلان » •

وهذا هو البيت الثالث من المحدث •

الضرب الثالث مجزوء سالم « فاعلن » مثلها ، وشاهده :

قِفْ عَلَى دارِهِمْ ° وَابْكِينَ ° بَيْنَ أَطْلالِهاَ وَالِدَمِّنْ °

العروض « وابكين » وزنها « فاعلن » والضرب « والدمن » وزنه

« فاعلن » أيضا •

وهذا هو البيت الرابع من المحدث •

والى هذه العروض الثانية وأضربها الثلاثة أشار الناظم بقوله :

وليس بالجـزاء به ملامه إن هي وافتك مع السلامه

والضرب مخبون به مرفل أو سالم أو إنه مذيّل

(١) في العيون الغامزة للدمامي : « قالوا وشذ له عروض مجزوءة ذات

أضرب ثلاثة ٠٠٠ » ثم ذكر هذه الشواهد التي ذكرناها •

في زحافه وعلله

الخبن^(١) فيه جائز ، والقطع ليس به على الأصح منع
وجاز أن يجتمعا^(٢) به معا لكن بجزئين وإلا امتنعا

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيته :

كرة طرحت بصوالجبة فتناولها رجل رجل أ

٢ - بيته :

زومت ابل للبين ضحى في غور تهامة قد سلكوا ب

تخريج الشواهد

أ - في الكافي والصبان : فتلقفها ♦

ب - استشهد به في الكافي ♦

في زحاف المحدث وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المحدث هي : الخبن والقطع ♦

فأما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الخبن في فاعلن فتصير به « فعلن » ، ويجوز فيها القطع فتصير

به « فاعل » وتحول الى « فعَلن »^(١) ♦

(١) ويرى بعضهم أن تحويل « فاعلن » هنا الى « فعلن » إنما هو بعللة التشعيت لا القطع أصلها فاعلن صارت بالتشعيت فإلن أو فاعن ثم نقلت الى فعلن على نحو ما ذكرنا في فاعلاتن في الخفيف والمجث ♦ ولما كان القطع وكذلك التشعيت من العلل الخاصة بالاعاريض والضروب كان دخولها في حشو المحدث مخالفا لقواعدهم مما حمل بعضهم على القول بأن « فاعلن » هنا دخلها الخبن أولا فصارت فعلن ثم سكنت العين بالاضمار تشبيها لثانيها بثاني السبب الثقيل فصارت « فعلن » واذن فلا قطع ولا تشعيت ♦

ويجوز أن يجتمع الخبن والقطع في البيت الواحد بأن يأتي بعض
أجزائه مخبونا وبعضها الآخر مقطوعا ، وهذا معنى قول الناظم :

وجاز أن يجتمعا فيه معاً لكن بجزئين وإلا امتنعاً

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فدخلهما الخبن أو القطع ، فيصيران بالخبن «فعلن» وبالقطع «فعلن»
ولكن هل يكون دخولهما في العروض والضرب هنا من قبيل دخول العلل
يحيث إذا دخل أحدهما في بيت من أبيات القصيدة لزم سائر أبياتها كما
يفهم ذلك من قول الزمخشري^(١) أو هو من قبيل دخول الزحاف في عدم
اللزوم فيقع في بيت ولا يقع في آخر كما يفهم من بعض أقوالهم ؟ •

والواقع أن المرء تعوزه النصوص في هذا البحر لاستخلاص الجواب ،
فإن هذا البحر يكاد يكون معدوما في الشعر القديم ، ولكن من مراجعة
قصائد المتأخرين فيه تتبين الظواهر الآتية :

١ - لم تستعمل تفعيلات هذا البحر سالمة على « فاعلن »

قال الصبان : حكم كثير بشذوذ هذا البحر سالما وإن المطرد استعماله
مخبونا • • • وبذلك صرح ابن الحاجب •

٢ - أن الخبن والقطع كثيرا ما يتناوبان تفعيلاته فيأتي بعضها مخبونا
وبعضها الآخر مقطوعا مثل :

حيرانُ القلبِ معذبُّه مقروحُ الجفنِ مُسهَّدُه

٣ - قد يدخل الخبن جميع أجزاءه مثل :

طُرِحَتْ كُرَّةٌ بِصَوِّ الْجِجَةِ فتلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ

(١) الارشاد الشافعي ص ١١٣ •

٤ - قد يدخل القطع جميع أجزائه أيضا مثل :

إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا وَاسْتَهَوَتْنَا وَاسْتَلْهَتْنَا

٥ - يجرى الخبن والقطع في العروض مجرى الزحاف في عدم اللزوم فقد تجد عروضاً مخبونة وأخرى مقطوعة في القصيدة الواحدة مثل :

قَدْ قَالَ لِثَغْرِكَ صَانِعُهُ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْتَا رَرُ
وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أُمَّ مَسِكَ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ

فَعروض البيت الأول « نِعُهُ » « فَعِلْنِ » مخبونة ، وعروض البيت الثاني « مَسِكَ » « فَعِلْنِ » مقطوعة ♦

٦ - يجرى الخبن والقطع في الضرب مجرى العلل فهو إما مخبون في جميع أبيات القصيدة وإما مقطوع ، فلا نرى ضرباً مخبوناً وآخر مقطوعاً في قصيدة واحدة ♦

فقصيدة أبي الحسن علي بن عبدالغني الضرير القيرواني مثال لالتزام الخبن في الضرب وهذا بعض أبياتها :

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُّهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
رَقْدُ السُّمَارِ وَأَرْقَاهُ أَسْفُ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرَعَاهُ وَيُرْصُدُهُ

والقصيدة الكوثرية للسيد رضا الهندي مثال لالتزام القطع في الضرب ، وهذا بعض أبياتها :

أَمْفَلَجَ ثَغْرِكَ أُمَّ جَوْهَرٍ وَرَحِيقِ رُضَابِكَ أُمَّ سَكَّرِ
وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أُمَّ مَسِكَ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ
أَمْ ذَاكَ الْخَالَ بِذَاكَ الْخَدِّ فَتَيْتُ النَّدَّ عَلَى مِجْمَرِ

ووحدة الضرب هنا تحتمها قواعد القافية فحين يكون ضرب المحدث مقطوعا تكون القافية من المتواتر : متحرك واحد بين ساكنين « فَعَلُنْ » ،
 وحين يكون هذا الضرب مخبونا تكون القافية من المتراكب : ثلاثة متحركات
 بين الساكنين « فَعَلُنْ » ، ولا يجوز اجتماع هذين النوعين من القوافي في
 قصيدة واحدة •

وبعد فالمحدث من البحور التي أعرض عنها الشعراء قديما وحديثا
 فلم ينظموا فيه إلا قليلا^(١)، وهو بحر رتيب هاديء حين تسلم أجزاءه ويأتي
 على : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ••• ويكاد يكون حينئذ نوعا خاصا لا صلة
 له بالمحدث المخبون أو المقطوع الأجزاء حيث يأتي على :

فَعِلِنَ فَعِلِنَ فَعِلِنَ ، •• أو على : فَعَلُنَ فَعَلُنَ فَعَلُنَ ••• فيحدث
 إذ ذاك شيئا من التدفق والصخب •

وهذا الفرق بين النوعين من الوضوح بحيث لا يمكن أن يستسيغ
 الذوق بيتا يختلف شطراه بين هذا النوع وذاك •

وعلى سبيل المثال نلحق بين النوعين في الآيات الآتية لنرى بون ما
 بينهما :

جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً لا يقدر واشٍ يُفسدُهُ
 لم يدعْ مَنْ مَضَى للذي قد غبر مِمَّا يرعاهُ ويرصدُهُ
 أنتِ ياقوتة عندنا في الرضا سلوى بالقلب تُبردُهُ

وقد أحس العروضيون بهذا الفرق فميزوا المخبون الأجزاء باسم
 « الخب » والمقطوع الأجزاء باسم « قطر الميزاب » أو « دقّ الناقوس »^(٢) •

(١) يشيع هذا الوزن في الشعر الحر في عصرنا هذا •

(٢) انظر في ذلك مقال الاستاذ عبدالعزيز عسير : الاقلام ج ٨ سنة ٣

نيسان ١٩٦٧ •

نماذج للمتاركة

من أغاني الزنوج في امريكا

لايليا أبي ماضي وهى على طريقة الموشح :

فوقَ الجُمَيِّزَةِ سَنَجَابُ والأرنبُ تَمْرَحُ فِي الحَقْلِ
وأنا صيَّادٌ وَتَّابُ لكنَّ الصَّيِّدَ عَلَيَّ مثلي
محضورٌ إِذْ أَنِّي عَبْدُ

والديك الأبيضُ فِي القِنِّ يَخْتالُ كيوسفَ فِي الحُسْنِ
وأنا أتمنَّى لو أَنِّي أَصْطَادُ الدِّيِّكَ وَلكنِّي
لا أَقْدِرُ إِذْ أَنِّي عَبْدُ

وفتاتي فِي تلكِ الدَّارِ سوداءُ الطَّلْعَةِ كالقارِ
سيجىءُ ويأخذُها جاري يا ويحي منْ هَذَا العارِ
أفلا يكفى أَنِّي عَبْدُ

باب القافية

فصل في حرف الروي

(١)

حرفُ الرَّوْيِ آخِرَ الْبَيْتِ بَدَأَ وَيَلْزَمُ التَّكْرَارُ فِيهِ أَدَبًا
وَهُوَ عَلَيْهِ الشَّعْرُ فِي ابْتِدَائِهِ تَبْنَى قَوَافِيهِ إِلَى انْتِهَائِهِ

* * *

الرويّ أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، وموقعه آخر البيت وإليه تنسب القصيدة فيقال : قصيدة لامية أو ميمية أو دالية •••

وكل حروف المعجم تصلح أن تكون رويًا إلا حروفًا تضعف فلا تصلح لذلك ، فإن وقع آخر البيت حرف منها لم يعتدّ به رويًا واعتبر الحرف الذي قبله هو الروي •

والحروف التي لا تصلح أن تكون رويًا هي التي أشار إليها الناظم

بقوله :

(٢)

وَلَا يَجِي الرَّوْيُ تَنْوِينًا وَلَا مَا كَانَ بِالتَّعْوِيضِ عَنْهُ بَدَلًا
وَلَا الَّذِي يَنْشَأُ بِأَعْرَابِ الرَّوْيِ فِي النُّطْقِ إِشْبَاعًا لَهُ كَمَا رُوِيَ

* * *

ذكر الناظم هنا ثلاثة أحرف لا تصلح أن تكون رويًا وهي : التّوين ، والالف الواقعة عوضاً عنه ، وحرف المد الناشئ من اشباع حركة الروي ، ودونك تفصيل هذا الاجمال :

١ - التّوين :

والحق أن التّوين غير ذي موضوع في القافية ، لأن القوافي من مواطن

الوقف ، والتنوين عند الوقف يحذف في حالتي الرفع والجر ، ويقلب ألفا عند النصب ، أو يحذف أيضا كما في بعض اللهجات ، ولكن هناك نوعين مما يسمى بالتنوين تجوزا هما :

تنوين الترنم : ويسمى تنوين الانشاد أيضا^(١) ، وذلك في انشاد بني تميم ، ويلحق القوافي المطلقة « المتحركة » بدلا من حرف الاطلاق كقول جرير :

أَقْلِيَّ اللُّومَ عَاذِلُ الْعِتَابَيْنِ ° وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنِ °
والتنوين الغالي : وقد ذكره الأخفش والعروضيون ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة « الساكنة » وسمي غاليا لتجاوزه حد الوزن ، فهو من الغلو بمعنى الزيادة كقول رؤبة :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقَنِ °

مُسْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفْقَنِ^(٢)

فمثل هذين النوعين من التنوين لا يصلح أن يكون رويًا ، والروي هنا في البيت الأول الباء ، وفي البيت الثاني القاف •

٢ - الالف المنقلبة عن التنوين :

علمت أن التنوين في حالة النصب يقبل ألفا عند الوقف ، فمثل هذه الالف لا يصح اعتمادها رويًا ، اقرأ هذين البيتين للمتبني في وصف الاسد:
يَطَأُ الثَّرَىَ مَتَرَفًّا مِنْ تَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيْلًا
وَيَرُدُّ عَفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
تجد آخرهما ألفا هي عوض عن تنوين النصب ، فليست هي الروي والروي الحرف الذي قبلها وهو اللام ، وتسمى مثل هذه الالف «وصلا» •

(١) انظر الخصائص ح ٢ ص ٩٦ ، ومغنى اللبيب حرف النون •
(٢) وانظر هل يبقى الروي ساكنا بعد الحاق هذا التنوين به ، أو يحرك ؟ وإذا حرك فما نوع الحركة ؟

٣ - حرف المد الناشيء عن اشباع حركة الروي :

علمت أن القوافي من مواطن الوقف ، فأذا كان الروي مطلقا
« متحركا » وجب اشباع حركته حتى تصير الفتحة ألفا والضممة واوا ،
والكسرة ياء ، وذلك تحاشيا للوقف على حركة قصيرة •

اقرا هذين البيتين للعباس بن الأحنف :

قَالُوا قَدْ اعْتَلَّ مَنْ تَهَوَّى فَقُلْتُ لَهُمْ

وَيَلِي إِذَا لَمْ أَجِدْ مِثْلَ الَّذِي وَجَدَا

فَإِنَّ خَالِقَنَا لِلْحَبِّ مُبْتَدِعًا

لَمْ يُفْرِدِ الرُّوحَ لَمَّا أَفْرَدَ الْجَسَدَا

واقرا له أيضا :

إِنَّ هُنْتُ عَزَّ وَإِنْ وَأَصَلْتُ غَرَّ وَإِنْ

أَغْضَيْتُ لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوِي وَلَمْ يَكْدِ

أَقُولُ لَمَّا مَلَانِي جَفْوَةً وَهَوَى :

يَأْمَنُ كَلِفْتُ بِهِ لِلشُّومِ وَالنَّكْدِ

واقرا هذه الأبيات له أيضا :

كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ كُلَّهُمْ عَنْكَ لَوْلَا الشُّومُ وَالنَّكْدُ

إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى جَسَدٍ قَدْ بَرَّاهُ الشَّقُّوقُ وَالْكَمَدُ

لِيَتَهُمُ إِنْ عَوْقُبُوا بِدَمِي وَجَدُوا مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ

ففي البيتين الاولين أشبعت فتحة الدال في « وجدا » و « الجسدا » حتى

صارت ألفا • وفي البيتين بعدهما أشبعت الكسرة في « يكدي » و « النكد »

حتى صارت ياء^(١) ♦ وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة أشبعت الضمة حتى صارت واوا في النكدُ و « الكمدُ » و « أجدُ » فهذه الحروف الألف والياء والوا حين تنشأ عن اشباع الحركات لا تصلح أن تكون رويًا ، والروي في الأبيات السابقة هو الدال وتسمى الألف والياء والواو في مثل هذه الحال « وصلا » ♦

ومثل الألف الناشئة عن اشباع الفتحة في عدم صلوحها للروي الألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة في حالة الوقف ، كقول عمر بن أبي ربيعة ، والشاهد في البيت الثاني :

وقالت ° لأختيها اذهباً في حفِظَة
 فزوراً أبا الخطّاب سراً وسلماً
 وقولاً له : والله ما الماءُ للصّدي
 بأشهى إلينا من لقائك فاعلماً

وقول الآخر :

لله عيشٌ ما أرقّ صفاءه ° لكنّبه إذ رقّ لم يتعطفاً

ومثل هذه الألف أيضا الألف الملحقة بهاء الضمير المؤنث نحو قول

الرضي :

نظرتُ ببطنِ مكة أمّ خشفٍ تبغّم وهي ناشدةٌ طلاها
 وأعجبتني ملامحُ منك فيها فقلتُ أخوا القرينة أم تراها

(١) هذه الياء - وكذلك الواو - الناشئة عن اشباع الحركة تثبت في اللفظ وان لم ترسم في الخط :

(٣)

وشذَّ في الضميرِ لو يُسكَّنُ (١) ومنعهُ فيما أراه أحسنُ
والكافُ (٢) والميمُ (٣) بهِ ، والنونُ (٤)
جاز ، وإنْ كانَ بهِ سكونُ

★ ★ ★

تعليق الناظم

- ١ - بيته : إنِّي امرؤٌ أحمي ذِمارةَ إخوتي
أ إذا رأوا كريهةً يرمون بي
٢ - بيته : قل لمن يملكُ الملو
ب ك ، وإنْ كانَ قد ملكُ
قد شريناكَ مرةً
وبعثنا إليكَ بكُ
٣ - بيته : نمتُ في الكرامِ بنو عامرٍ
ج فروعِي ، وأصلي قريشُ العجمُ
فهمُ لي فخرٌ إذا عدّوا
كما أنا في الناسِ فخرٌ لهمُ
٤ - بيته : فهل يمنعني ارتيادي البلا
د د من حذر الموتِ أنْ يأتينُ
أليس أخو الموتِ مستوثقاً
عليّ ، وإنْ قلتُ قد أنسانُ

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في العقد ولم ينسبه لاحد ♦
ب - استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما لاحد ♦
ج - لبشار بن برد ، استشهد بهما في العقد ، وفيه : بني عامر ♦
د - هما لاعشى بكر من قصيدة أولها : لعمر ك ما طول هذا الزمن ♦
استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما ♦

من حق الضمائر أن لا تقع رويًا لأنها لواحق ، وليست من أصل
بنية الكلمة ، ولكن الضمائر تختلف قوة وضعفًا من حيث طبيعتها الصوتية ،
ومن حيث حركتها وسكونها ، لهذا السبب اختلفت حالها بالنسبة لوقوعها
رويًا • والضمائر الساكنة بوجه عام لا تصلح أن تكون رويًا ، فألف
الأثنين وواو الجماعة المضموم ما قبلها وياء المخاطبة أو المتكلم المكسور ما
قبلها لا يجيء شيء منها رويًا •

اقرأ هذه الأبيات للعباس بن الأحنف :

أرى كلَّ معشوقين غيري وغيرها

قد استعدبًا طعمَ الهوى وتمتعا

واني وإياها على غيرِ رقبة

وتفريقِ شملٍ لم نبت ليلةً معا

واني لأنهي النفسَ عنها ولم تكن

بشيءٍ من الدنيا سواها لتقنعا

فألف الأثنين في « تمتعا » لم تصلح أن تكون رويًا ، وهي لا تختلف
عن ألف الأشباع في « تقنعا » والروي في هذه الأبيات هو العين •

واقرا هذه الأبيات له أيضا :

أبكي الذين أذاقوني مودتهم

حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

جاروا على ولم يوفوا بعهدهم

قد كنت أحسبهم يوفون إن عهدوا

لأخرجن من الدنيا وحبكم

بين الجوانح لم يشعر به أحد

فواو الجماعة في « رقدوا » و « عهدوا » لم تصلح أن تكون رويًا وهي
لا تختلف عن واو الأشباع في « أحد » والروى في هذه الأبيات هو الدال •
واقراً هذه الأبيات لمهيار :

أبغدادُ حُلَّتِ فَمَا أَنْتِ لِي بدارِ مَصِيفٍ وَلَا مَرَبَعٍ
حَفْظُكَ حَتَّى لَقَدْ ضِعَّتْ فِيكَ فَحَقَّقْ حُبُّكَ مِنْ مَوْضِعِي
غَدًا مَوْعِدُ الْبَيْنِ مَا بَيْنَنَا فَمَا أَنْتِ صَانِعَةٌ فَاصْنَعِي

فياء المتكلم في « موضعي » وياء المخاطبة في « اصنعي » ليستا رويًا
وهما لا تختلفان عن ياء الأشباع في « مربع » والروى في هذه الأبيات هو
العين •

وكل ما ورد من الشعر ، ورويه شيء من هذه الضمائر يعتبر شاذًا
وهو قليل نادر ، من ذلك ما ينسب إلى مروان بن الحكم ، قال :

هل نحنُ إلاّ مثلُ مَنْ كان قبلنا

نموتُ كما ماتُوا وَنَحْيَا كَمَا حَيُّوا^(١)

وينقصُ منّا كلَّ يومٍ وليلَةٍ

ولا بدَّ أنْ نَلْقَى مِنَ الْأَمْرِ مَا لَقُوا

فَنُؤَا وَهُمْ يُرْجُونَ مِثْلَ رَجَائِنَا

ونحنُ سنَفْنَى مَرَّةً مِثْلَمَا فَنُّوا

فقد اعتمد واو الجماعة رويًا ولم يلتزم قبلها حرفا آخر كما هو
الواجب ، ومثله قول الراجز :

إذا تَغَدَّيْتُ وَطَبَّابْتُ نَفْسِي فليس في الحَيِّ غَلامٌ مثلي^(٢)
إلاّ غَلامٌ قد تَغَدَّيْتُ قَبْلِي

(١) من أبيات تجدها في معجم الشعراء ص ٣١٧ ، ومقدمة اللزوميات •
(٢) تجد هذا الرجز في مقدمة اللزوميات •

اذ جعل ياء المتكلم الساكنة رويًا لأبياته ولم يلتزم قبلها حرفاً آخر •
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وشدّ في الضمير لو يسكن ومنعه فيما أراه أحسن
هذا اذا كانت هذه الألف والياء والواو ضمائر كما رأيت ، أمّا اذا
كانت من أصل بنية الكلمة ، فالألف كثيراً ما تعتمد رويًا ، والقصيدة التي
تبنى عليها تسمى مقصورة ، وسيأتي قريباً مزيد بيان لذلك ، واعتماد الواو
في مثل يدعو ويشكو ويعزو معدوم في الشعر ، أو في حكم المعدوم ، أمّا
الياء في مثل يقضي ويجري ويستفتي فقد اعتمدها بعض الشعراء وبنوا
مقطعاتهم عليها من ذلك القصيدة المشهورة المنسوبة للصلتان العبدى ، ومنها :

نروح ونغدو لحاجاتنا و حاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
ومثلها لابن أبي ربيعة :

وقضى الأوطار منها بعد ما كادت الأوطار أن لا تنقضي
وارعوى عنها بصبر بعد ما كان عنها زماً لا يرعوى
كلما قلت تناسى ذكرها راجع القلب الذي كان نسي
وهذا قليل ، والشائع عدم الاعتداد بهذه الياء ، والتزام حرف آخر
قبلها تقوية لها لأنها تشبه الياء الناشئة عن إشباع الكسرة التي لا تصلح أن
تكون رويًا في أي حال •

والكاف والميم والنون من الضمائر هي الأخرى قد تجيء ساكنة ولكن
بالرغم من سكونها يصح وقوعها رويًا ، لان سكونها عارض وهي في الأصل
متحركة • فمن مجيء الكاف الساكنة رويًا قول أبي العتاهية :

نفس إذا نأفت في حكمه ولا تدع خيراً ولا تتترك
واضع إلى الناس جميلاً كما تحب أن يصنع الناس بك

وقول الأخطل الصغير : « المعلم » :

رفعوا على شرفٍ لِيَوَاكُ° ورعتُ عِيُونَهُمْ° سَمَاكُ°
أَحْيَبَ هَذَا النَّشْءُ° تَسَ° قِيهِ عَلَيَّ ظَمًا° دِمَاكُ°
رَوَيْتَهُ أَدَبَ الْكَلَا° م° يذُوبُ فِيهِ أَصْغَرَاكُ°

ومن مجيء الميم الساكنة رويًا قول مهيار في المدح :

أعلامٌ هذي الأرضِ فِيهِمْ° وَلَهُمْ° جريةٌ هذا الماءِ وَالنَّارُ° لَهُمْ°

ومنها يصف قصائده في الممدوحين :

قد ملأتُ بوصفِكُمْ° عرضَ الفَلَا° وطبقتُ° أَقَاصِي° الدُّنْيَا° بِكُمْ°
منحتكم° فيها صفَايَا° مهجتي° جهدَ زهيرٍ° قيلَ° في مدحِ هِرم°
واحتفظوا بي° إِنِّي° بَقِيَّةٌ° تَمْضِي° فلا يُخْلِفُهَا° الدَّهْرُ° لَكُمْ°

ومن مجيء النون الساكنة رويًا قول الراجز يصف سيلا أصاب

الحُجَّاجِ في يومِ اثنين^(١) :

لم ترَ غَسَّانَ° كيومِ الأثنين° أكثرَ محزونًا° وأبكى° للعَيْنِ°
إذ ذهبَ السَّيْلُ° بأهلِ المصرين° وَخَرَجَ° المُخْبَاتُ° يَسْعِينُ°

شوارِدًا° في الجبلينِ° يَرْقَيْنِ°

والى حكم هذه الضمائر الثلاثة أشار الناظم بقوله :

والكاف والميم به والنون° جاز وإن° كان به سكون

هذا وأكثر الشعراء يلتزمون مع هذه الضمائر : أعني الكاف والميم والنون الساكنة حرفًا آخر قبلها تقوية لجرس القافية ، ولا يكتفون بها رويًا لضعفها بالسكون ، •

(١) المامة بالرجز ط سنة ٩٦٦ ص ٩٦ •

فمن ذلك قول علي محمود طه المهندس :
 أَيُّهَا الشَّاعِرُ الكَيْبُ مَضَى اليَدِ
 لُ ، وَمَا زِلْتَ غَارِقًا فِي شُجُونِكَ
 مُسْلِمًا رَأْسَكَ الحَزِينِ إِلَى الفِكْرِ
 رِ ، وَلِلسُّهْدِ ذَابِلَاتِ جَفُونِكَ
 وَيَدُ تُمْسِكُ اليَرَاعَ وَأُخْرَى
 فِي ارتعاشٍ تَمُرُّ فَوْقَ جِينِكَ

ومثله للأخطل الصغير :

مَا قَلْبَ أُمَّكَ إِنْ تَفَا رِقَهَا وَلَمْ تَبْلُغْ أَشُدَّكَ
 فَهَوَاتُ عَلَيْكَ بِصَدْرِهَا يَوْمَ الفِرَاقِ لِتَسْتَرِدَّكَ
 بِأَشَدِّ مَنْ خَفَقَانَ قَلْبَ بِي يَوْمَ قِيلَ : خَفَرْتَ عَهْدَكَ
 وقول الراجز (١) :

جَرَرْنَ أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَارْبَعْنَ مَشِيَ حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْزَعْنَ
 إِنْ يُمْنَعُ اليَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعْنَ

أما الضمائر المتحركة فلا خلاف في وقوعها رويًا وبناء القافية عليها
 وإن كان الأفضل أن تقوي بالتزام حرف آخر قبلها (٢) ،

(١) تجد هذا الراجز في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٥ تحقيق الاستاذ
 السقا منسوباً لـغلام من بني جذيمة قاله وهو هارب بأمه وأختين له
 من جيش خالد بعد فتح مكة . وتجده أيضاً في لباب الآداب لأسامة
 بن منقذ منسوباً لربيعة بن مكدم الكناني في قصة له مع عمرو بن
 معد يكرب انظرها ص ٢١٥ منه . وتجده أيضاً في الخصائص لابن
 جني ج ٢ ص ٢٤٩ وج ٣ ص ٢٥٣ وفي رواياته شيء من
 الاختلاف .

(٢) يستثنى من ذلك هاء الضمير فإن لها حكماً خاصاً يأتي قريباً .

قال المعري^(١) : « ولو بنيت قوافٍ على « ضربت » و « كتبت » ثم
جيء فيها بـ « وزنت » لكان ذلك جائزاً بلا اختلاف ، إلا أن القائل إذا قواها
بلزوم الباء كان أحسن ، ومن تدبر ما ذكر ممن له أيسر غريزة علم أن
« وزنت » مع « ضربت » في القوافي أضعف من « خبت » و « سمت »
لان هذه التاء من السنخ » ♦

فما جاء فيه الضمير المتحرك رويًا قول عدي بن زيد العبادي :

ألا يا ربَّما عَزَّ خَلِيْلِي فَتَهَاوَنْتُ
ولو شِئْتُ على مقد رةٍ مَنِّي لعاقبتُ
ولكن سرَّني أن يعَدَّ لَمُوا قدرِي فأقلعتُ

وقول ابن المعتز :

لا تَلْمَنِي يا صاحٍ في حبِّ مكتو مةً ، نفسي لها الفداءُ وأنتا
أنتَ مِن حُبِّها مُعافَى ولو قا سَيْتَ مِن حُبِّها الهوى لعذرتا

وقول قيس بن الرقيات :

إنَّ الخليطَ قد ازَمَعُوا ترَكِي فَوَقَفْتُ في عَرَصَاتِهِمْ أبكي
قامت تُحِينِي فقلتُ لها : ويلي عليكِ وَوَيْلَتِي منك

وقول الحماسي :

سَلِي البانةَ الغِيَاءَ بالأجرع الذي
به البانُ هل حَيَّيتُ أَطلالَ دارِكِ
وهل قمتُ في أَظلالِهِنَّ عَشِيَّةً
مَقامَ أخي البأساءِ واخترتُ ذَلِكِ

(١) مقدمة اللزوميات ♦

وقول مهيار :

كثّر فيك اللُؤمُ وأينَ سمعي وهمُ
قالوا سهرت والعيو نُ المسهراتُ نُومُ
وما عليهم أرقبي ولا رُقادي لهمُ
ولا بن أذينة الليثي (١) :

وقد قالت لأتربابِ لها زُهر تلاقينَا
تعالينَ فقد طابَ لنا الليلُ تعالينَا
فأقبلنَ إليها مُثُ قلاتِ يتهادينَا
إلى مثلِ مهاةِ الرّمِ ل تكسو المجلسَ الزينَا
تمنّينَ هواهنَّ فكنّا ما تمنّينَا
فبيننا ذاك سلّمتُ فرحبّينَ وقدّينَا

وأكثر الشعراء يلتزمون حتى مع هذه الضمائر المتحركة حرفاً آخر قبلها تقوية لها كما فعل أبو العتاهية في قوله :

أمنتُ باللهِ وأيقنتُ واللهُ حسبي حيثما كنتُ
كم من أخ لي خانني ودّه وما تبدّلتُ وما خُنتُ
أحمدُ لله على صنعِهِ إنّي إذا عزّ أخِي هُنتُ

التزم النون قبل الضمير المتحرك « التاء » ♦

ومثله لآخر (٢) :

هبّيني يا معذبّتي أسأتُ وبالهجّراتِ قبلكمُ بدأتُ

(١) الاشباه والنظائر ، للخالدين ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) الكامل للمبرد ج ١ ص ٢٥٤ .

فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَدَتِكَ نَفْسِي عَلَى إِذَا أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ

• التزم الهمزة قبل التاء المتحركة
ومثله لأبي العتاهية :

إَرْضَ بِالْعَيْشِ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَتَّسِعُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ ضَنْكَا
خَيْرُ أَيَّامِكَ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي يَوْمَ تَغْشَى يُرْتَجَى الْخَيْرُ مِنْكَ
إِغْتَمَّ حَاجَةً لِرَاجِيكَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكَ

(٤)

والياء^(٥) إِنْ تَحَرَّكَتْ فِي الْقَافِيَةِ فَأَنْتَهَا كَالْوَاوِ^(٦) فِيهِ كَافِيَةٌ
ومثله لو سَكْنَا مِنْ بَعْدِ مَا يَنْفَتِحُ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَهُمَا

★ ★ ★

تعليق الناظم

٥ - بيته : أَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَالِيَا هـ

٦ - بيته : مَدَّ بَاعًا فِي التَّجَنِّيِّ وَلَجَّأ

وَأَتَشَى ، يَتِيهِ تِيهِ " وَزَهُوْ " و

تخريج الشواهد

هـ - لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به في العقد •

و - من أبيات وضعها أبو الجيش الأنصاري الأندلسي لبيان البحور
والاعاريض والضروب ، سماها « الرسالة الأندلسية » تجدها مع
شرحها للسيد عبد الباقي الألويسي مخطوطة بمكتبة الأوقاف ببغداد رقم

• « ٥٦٦٥ »

إذا كانت الياء متحركة جاز اعتمادها رويًا ، سواء كانت ضميراً كما
في قول السيد المرتضى :

ولو كنتُ لا أخشى دُمُوعاً غزيرةً

تَنُمُّ عَلَيَّ مَابِي كَتَمْتُكَ مَا بِيَا

وغيرُ لِسَانِي نَاطِقٌ بِسِرِّيرَتِي

فلم يُنَجِّنِي أَنِّي مَلَكَتُ لِسَانِيَا

أو كانت من أصل بنية الكلمة كقول المتبني :

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا

وحسبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

تَمَنِّيَتَهَا لَمَّا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى

صَدِيقًا فَاعِيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

وقول أبي العتاهية :

إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيَا

لِيَسْلَمَنَّ بِأُذُنِ اللَّهِ مَنْ رَضِيَا

المرءُ يَأْمَلُ وَالْأَمَالَ كَاذِبَةً

والمرءُ تَصْحَبُهُ الْأَمَالَ مَا بَقِيَا

وكذلك إذا كانت هذه الياء ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، فلو بنيت الروي
على مثل اسعي° وانسي° ، وطبي° ولي° بالتخفيف لكان ذلك غير معيب °
والواو في هذه الأحكام كالياء فيجوز اعتمادها رويًا إذا كانت متحركة ،
أو ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، لا فرق بين أن تكون ضميراً أو من أصل الكلمة °

قال أبو العتاهية :

أَيَا عَجِبًا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهَوَا

وَفِي طُولِ مَا اغْتَرُّوا وَفِي طُولِ مَا لَهَوَا

يقولونَ نرجو اللهَ ثمَ افترُوا بِهِ
ولو أَنَّهُمْ يَرجونَ خَافُوا كَمَا رَجُوا

وقال ابو نواس :

دَبَّ فِيَّ الْفَنَاءُ سُفْلًا وَعَلْوًا وأراني أموتُ عضوًا فعضوًا
ذهبتُ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وتذكرتُ طَاعَةَ اللَّهِ نَضْوًا
قد أسأنا كل الإساءةِ فَالَلَّ — هُمَّ صَفْحًا عَنَا وَغَفْرًا وَعَفْوًا
والواو كيفما كانت ليست من القوافي السائغة ، لذلك كانت قليلة
الشيوع قال المعري (x) : « ما بني على الواو قليل جدا ، لان العرب انما
كانت تتبع أشرف الكلم في السمع » ♦

(٥)

وجَوَّزوا الأَمرين في ياءِ النسبِ (٧)
وَإِنْ تُشَدَّ دُ فَرَوِيْهَا وَجِبُ

تعليق الناظم

٧ - إني لمن أنكرني ابنُ يثربِ

ز قتلتُ علباءَ وهندَ الجملي

تخريج الشاهد :

ز - استشهد به في العقد ، وفي الهامش : أن الشاعر عمرو بن يثربي
الضبي كما في وقعة صفين ٤٦٢ ♦ وفي الاشتقاق ص ٤١٣ : بنو جمل
بطن ، منهم هند الجملي الذي قتل مع علي «ع» يوم الجمل ، وإياه
عنى عمرو بن يثربي : قتلتُ علباءَ وهندَ الجملي ♦ وعلباء هو ابن
الهيثم السدوسي ♦

(x) مقدمة اللزوميات ♦

ياء النسب مثل بصريّ وكوفي ، وما يجري مجراها من نحو رضيّ
وعليّ - اذا كانت مشدّدة فهي روي ليس غير كما في قول الشريف الرضي :

ما مُقَامِي عَلَى الْهَوَانِ وَعِنْدِي مِقْوَلٌ صَارِمٌ وَأَنْفٌ حَمِيٌّ
وَأَبَاءٌ مُحَلَّقٌ بِي عَنِ الضَّيِّ سِمٌ كَمَا رَاغَ طَائِرٌ وَحَشِيٌّ
أَيُّ عُدْرٍ لَهُ إِلَى الْمَجْدِ إِنْ ذَلَّ (م) غَلَامٌ فِي غَمْدِهِ الْمَشْرِفِيُّ
أَبْسَ الذُّلَّ فِي بِلَادِ الْأَعَادِي وَبِمَصْرَ الْخَلِيفَةِ الْعَلَوِيِّ
وقول ديك الجن :

بانوا فأضحى الجسم من بعدهم ° لا تصنع الشمس له فيّا
وما جوابي إذ تقول العدى ما صنع البين به شيّا
ياليت شعري ما اعتذاري لهم ° إذا رأوني بعدهم حيّا
وان كانت مخففة غير مشددة فلك اعتمادها رويًا كما فعل الصّطّان
العبدي في أبياته المشهورة التي منها^(١) :

أشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ رَكَرُ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشِيِّ
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي
إِذَا قَلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الْغَنِيَّ
ولك عدم الاعتداد بها ، والتزام حرف آخر قبلها على أنه الروي
كما فعل الرّاجز في قوله^(٢) :

تقول هند : وَالَّذِي يُحْيِي أَبِي لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ حَادٍ عَرَبِي
ليس من النمر ولا من تغلب

(١) انظر الابيات في الكامل للمبرد ج ١١٨ وحماسة ابي تمام .
(٢) انظر مقدمة اللزوميات .

وَلَا تَجِي هَاءُ رَوِيًّا أَصْلًا

تَأْنِيثًا^(٨) اِحْتِجَ لَهَا أَمَّ وَصَلًا^(٩)
وَجَازَ فِي التَّأْنِيثِ مِثْلَ تَائِهِ^(١٠)

إِنْ أَنْتَ حَرَكْتَ رَوِيَّ هَائِهِ^(١١)
وَمِثْلُ ذَا مُجَوَّرٍ فِي وَصَلِهَا^(١٢)

إِنْ سَكَّنَ الْحَرْفُ الَّذِي مِنْ قَبْلِهَا

تعليق الناظم :

* * *

٨ - بيته :

ح ثلاثة " ليس لها رابع " الماء والبستان والخمره °

٩ - بيته :

ط بالفاضلين أولي النهى في كل أمرك فاقتده °

١٠ - بيته :

ي الحمد لله الذي استقلت° باذنه السماء واطمأنت °

١١ - بيته :

ك أقول إذ جنن مدبجاتٍ ما أقرب الموت من الحياة °

١٢ - بيته :

ل أصبحت الدنيا لأربابها ملهى وأصبحت لها ملهى

كأنني أحرّم منها على قدر الذي نال أبي منها

تخريج الشواهد

ح - استشهد به في العيون والارشاد والصبان °

ط - استشهد به لهاء السكت في العيون والارشاد ، وبالشطر الثاني في

الصبان °

ي - استشهد بهما في العقد °

ك - لأبي النجم العجلي ، استشهد بهما في العقد °

ل - استشهد بهما في العقد °

الهاء أنواع

- ١ - تكون للتأنيث وهي التي تلحق الأسماء ، تنطق هاءً إذا سكنت.
وتاء إذا حركت كمسلمه° وفاطمه وفتاه وقناه .
- ٢ - وتكون ضمير وصل « متصل » كما في رأيته وأكرمته .
- ٣ - وتكون للسكت ، وهي التي تزداد لبيان حركة ما قبلها مثل
لمه° وبمه وكتابه .
- ٤ - وتكون أصلية ، كهاء شبه وبه وكاره وفاره ،
ويختلف حكم الهاء من حيث صلوحها للروي باختلاف نوعها .

هاء التأنيث

فهاء التأنيث لا تصلح أن تكون رويًا^(×)، وعلى الشاعر أن يلتزم حرفاً
آخر قبلها على أنه الروي كما ترى ذلك في قول ديك الجن :

أنتِ حَدِيثِي فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
أَتَعَبْتِ مِمَّا أَهْدِي بِهِ الْحَفَظَةَ
كَمْ وَأَعِظِي فِيكَ لِي وَأَعِظِي
لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ تَنْهَاهُ عَنْكَ عِظَهُ
لم يعتدّ بالهاء والتزم الظاء قبلها رويًا .

(×) ويستثنى من ذلك هاء التأنيث الساكنة للوقف بعد الالف مثل
فتاه وقناه وقضاه . . .
قال ابو القاسم الشابي :

يا أَيُّهَا الْجَبَّارُ لَا تَزْدَرِي فالحقُّ جَبَّارٌ طَوِيلُ الْأَنَاءِ°
يَغْفِي وَفِي أَجْفَانِهِ يَقْظَةٌ°
ترنو إلى الفجر الذي لا تراه°

ومثله لمنصور الفقيه (نهاية الارب ج ٣ ص ١٠٢)

كُلُّ مَنْ أَصْبَحَ فِي دَهْ رِكِّ مِمَّنْ قَدْ تَرَاهُ°
هُوَ مِنْ خَلْفِكَ مَقْرَأُ ضُ ، وَفِي الْوَجْهِ مِرَاهُ°

وفي قول علي محمود طه^(١) :

شعوبٌ تُعالجُ أصفادَها وتَأبَى الحياةَ بِها رَأْسِفه°
صَحَّتْ بعدَ إِغفاءَةِ الحالمينَ عَلَي لُجَّةِ الزَّمَنِ الجَارِفه°
التزم الفاء قبلها ، فاذا تحركت هذه الهاء صارت في النطق تاء^(٢) ،
فللشاعر أن يعتمدها رويًا كما يعتمد تاء التأنيث التي تلحق الأفعال الماضية •

قال الشريف الرضي :

زِمَامِي بِكفِّ الدَّهْرِ أَتَبَعُ خَطْوَهُ°
وما الدَّهْرُ إِلاَّ مالِكٌ للأزِمَّةِ
وأعلمُ ما خَاضَتْ يَدُ الدَّهْرِ للفتى
أمرًا مَذاقًا مِن فِرَاقِ الأَجَبَةِ
فاعتمد تاء التأنيث ، وان شئت فقل هاء التأنيث - رويًا لأبياته لأنها لا

(١) الملاح التائه •

(٢) لا تلفظ هاء وهي متحركة كما لا تلفظ تاء وهي ساكنة ، الا نادرا
كما في قول العباس بن الاحنف :

جارية في حسب باذخ ماجدة الاباء والامهات°

سقتي الرقيق بفيها فيا طيباً له من فم تلك الفتاة°

همي من الدنيا خلوي بها بذاك ادعو خالقي في الصلاة

ومن هذا تعلم ان هذه التاء لا تقع رويًا وهي ساكنة لانقلابها
حينئذ هاء بخلاف التاء اللاحقة بالفعل ، كقول النوبختي :

اذا كتمت زيارتها أذاع الطيب ما كتمت

فانطق ألسنَ الواشينَ لا كانت ولا نطقت

« الاشباه والنظائر ج ٢ ص ٧٥ » •

تختلف عن تلك التاء التي تلحق الفعل كما في قول أخيه المرتضى :

فَهَامُ الرَّجَالِ الْآنْفِينَ أَعَزَّةٌ
وَإِنْ حُمِّلَتْ مَنَّا لِيَذِي الْمَنِّ ذَلَّتِ
فَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حُلَّتْ عَنْ مَرَامِهَا
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتِ

وقول أبي تمام :

وما كان إلا أن تولت بها التوى
فَوَلَّى عِزَاءُ الْقَلْبِ لِمَا تَوَلَّتِ
فَأَمَّا عِيونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخَنَتْ
وَأَمَّا عِيونُ الشَّامِتِينَ فَفَقَرَّتِ

وهذا معنى قول الناظم :

وجاز في التأنيث مثل تائه إن أنت حركت روي هائه

يريد : جاز في هاء التأنيث أن تكون رويًا مثلما جاز ذلك في تاء التأنيث « اللاحقة بالأفعال » بشرط أن تحرك هذه الهاء ؛ لأنها تكون عند التحريك تاء كتلك التاء •

على أن كثيراً من الشعراء يلتزمون قبل هذه التاء حرفاً آخر تقوية لجرس القافية وهو الترام بما لا يلتزم •
قال علباء بن أرقم بن عوف (١) :

زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنْنِي إِمَّا أَمَّتْ
يَسْدُدُ أَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي
تَرَبَّتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ
مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي

(١) من الاصمعيات (٥٦) •

يوماً إذا ما النَّائِبَاتُ طَرَقْنَنا
أَكْفَى بِمَعْضَلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
ومناخٍ نازلةٍ كَفَيْتُ وفارسٍ
نَهَلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتْ

• التزم اللام قبل التاء

ويقول المعري^(١) : « وأكثر ما اتفق للعرب أن يلزموا حرفاً لا يلزم مع التاء التي للتأنيث أو الكاف التي للأضمار لأنهما ضعيفتان وكتاهما من حروف الهمس » •

ويعمل ابن جني ذلك تعليلاً طريفاً فقد جاء في الخصائص ج ٢ ص ٢٦١ :
« قال هميان بن قحافة :

لَمَّا رَأَيْتُنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَقَتْ
قَدْ بَلَغَتْ بِي ذُرَّةُ^(٢) فَأَلْحَفَتْ^(٣)
وهامة كَأْتَهَا قَدْ نَتِفَتْ
وَأَنْعَجَتْ الْأَحْنَاءُ حَتَّى أَحْلَنْقَفَتْ

وهي تسعة وثلاثون بيتاً التزم في جميعها الفاء وليست واجبة وإن كانت قريبة من صورة الوجود ، وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك : صادفه وملحفه ومحلنقه ، فإذا صارت هاء لم يكن الروي إلا ما قبلها ، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم ، وهذا الموضع لقطرب ، وهو جيد » • اه •

هاء الضمير :

وهاء الضمير المتصل لا تصلح أن تكون رويًا إذا كان ما قبلها متحركاً ، وعلى الشاعر أن يلتزم الحرف الذي قبلها على أنه الروي •

(١) مقدمة اللزوميات •

(٢) الذرأة : الشيب •

اقرأ هذه الأبيات :

للمعري :

كَمْ صَائِنٍ عَنِ قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ
وَلِلْأَضْبَطِ بْنِ قَرِيحٍ (١) :

إِرْضَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ يَرْضَ يَوْمًا بَعِثِيهِ نَفَعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرَ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ
وَقَوْلُ دِيكَ الْجَنِّ :

فَقَامَ تَكَادُ الْكَأْسُ تَحْرِقُ كَفَّهُ ،

مِنْ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْتِيهِ اسْتَعَارَهَا
مُسْعَشَعَةً مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ كَأْتَمَا

تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَدَارَهَا

فالهاء في جميع هذه النماذج لم تصلح أن تكون رويًا لتحرك ما قبلها
ومن أجل ذلك التزم حرف آخر قبلها على أنه الروي •
ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف الهاء وخفائها فحيث وقعت بعد
حركة أشبهت الأشباع لتلك الحركة •

فاذا وقعت هذه الهاء بعد حرف ساكن لم تكن إلا رويًا

اقرأ هذه الأبيات للشريف الرضي :

شَمْسٌ أَقْبَلُ جِيدَهَا يَوْمَ النَّوَى وَأُجِلُّ فَاهَا
وَأُذُودُ قَلْبًا ظَامِيًا لَوْ قِيلَ : وَرَدَّكَ ، مَا عَدَاهَا
يَا سِرْحَةً ، بِالْقَاعِ لَمْ يُبَلَّلْ بِغَيْرِ دَمِي ثَرَاهَا
مَنْعُوعَةٌ لَا ظِلُّهَا يَدْنُو إِلَيَّ وَلَا جَنَاهَا

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٢٠٨ ونهاية الارب ج ٣ ص ٦٩ •

ولالأختل الصغير : « أترى يذكرونه » :

ليتهم° يذكرون ليلة كنا والهوى نحن أمه وأبوه
وعيون النجوم ترنوا إلينا ولسان الدجى يكاد يفوه
ورشفنا كأس الحميا فباح° بالذي في الصدور منا الوجوه
قلت أهواك يا ملاكي فردت° مقلته لكن تلعم فوه
وللبحتري في وصف البركة :

ما بال دجلة كالغيرى تنافسها
في الحسنى طورا وأطوارا تباهيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من جبل مجريها
إذا النجوم تراءت في جوانبها
ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

فالهاء في جميع هذه الامثلة هي الروي لوقوعها بعد حرف ساكن هو
الالف في القطعة الأولى والواو في الثانية والياء في الثالثة وهذا هو مراد
الناظم بقوله :

ومثله مجوز في وصلها — إن سكن الحرف الذي من قبلها
يعني : مثلما جاز في هاء التانيث — إذا حرّكت — أن تكون رويًا جاز
في هاء الضمير المتصل إذا سكن ما قبلها •

وهل يشترط أن يكون هذا الساكن حرف مدّ أولين ؟ لم يذكر
العروضيون ذلك ، ولكن الذوق يؤكد^(١) ، فالهاء بعد المدّ أو اللين تبدو
أقوى منها لو وقعت بعد ساكن صامت فحين تكون القوافي على غرار : «فاها» ،
و « ما عداها » أو « أبوه » و « فوه » أو « تباهيها » و « مجريها » تكون أكثر

(١) راجع موسيقى الشعر من ص ٢٥٣ •

وضوحاً وأقوى أسراً مما لو كانت على نحو لم أضربه ولم أسأله
 واستخرجه ، والسر هنا يكمن في أن حروف المد وكذلك حروف اللين
 اوضح في السمع من الحروف الصامتة الساكنة كما يقرر ذلك علماء
 الاصوات • والشعراء لذلك يتحاشون هذا النوع ويلتزمون قبل الهاء في
 مثل هذه الحال حرفاً آخر ، وان كان هذا الالتزام غير لازم في عرف أهل
 العروض قال ابراهيم بن المهدي :

ذَنَّبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ^(١)
 فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
 إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِيٍّ مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

لم يرض هاء الضمير رويًا وان جاءت بعد سكون لان الساكن قبلها
 من الحروف الصامتة •

ومن الشعراء من لا يعنى بهذا الفارق فيني رويّه على الهاء وان
 كان الساكن قبلها غير مدّ ولا لين ، قال بعضهم :

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لِأَرْبَابِهَا مَلْهُىً وَأَصْبَحَتْ لَهَا مَلْهُىً
 كَأَنْتَبِيٍّ أَحْرَمٌ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الَّذِي نَالَ أَبِي مِنْهَا

وربما التبس أمر هذه الهاء على الشعراء وعلى النقدة أيضا ، قال
 المعري^(٢) : « وقد شاهدت بعض المتحقيقين بالادب في بغداد يجعل الروي
 الباء في قول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعَا قَوْلَا لِسِنْبَسٍ فَلْتَقُطِفْ قَوَافِيهَا

وما أحسب هذا ممن قاله الا وهما ، لان الروي الساكن لا يكون
 بعده وصل • ونقل عن أبي بكر بن السراج وأبي اسحاق الزجاج شيء
 من هذا القبيل وربما كان ذلك لهم رأيا مخالفين فيه الخليل بن أحمد •

(١) امالي القالي ج ١ ص ١٩٩ •

(٢) مقدمة اللزوميات •

وقال ابن المعتز :

أَفْنَى الْعُدَاةَ إِمَامٌ مَالَهُ شَبَهُهُ وَلَا تَرَى مِثْلَهُ خَلَقًا وَلَمْ تَرَ
مَا يُحْسِنُ الْقَطْرُ أَنْ يَنْهَلَ عَارِضُهُ
كَمَا تَتَابَعُ أَيَّامُ الْقُتُوحِ لَهُ

ولبشار بن برد^(١) :

نَصَبًا لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسَنًا إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ لَهَا شَبَهَا
إِنِّي لِأَشْفَقُ أَنْ أَقْدَمَهَا قَلْبِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخَّرَهَا

جعلاء الضمير رويًا بالرغم من تحرك الحرف الذي قبلها •
وقال أبو تمام :

لَهَا وَأَعَارَنِي وَلَهَا وَأَبْصَرَ ذَلَّتِي فزَهَا
لَهُ وَجَهٌ يَعَزُّ بِهِ وَلِي حُرْقٌ أَذَلُّ بِهَا
دَقِيقٌ مَحَاسِنٍ وَصَلَتْ مَحَاسِنٌ وَجَنَّتِيهِ بِهَا
الْأَحِظُّ حُسْنٌ وَجَنَّتِيهِ فَتَجَرَّحُنِي وَأَجْرَحَهَا

كل هؤلاء اعتمدوا هاء الضمير المتحرك ما قبلها رويًا ، والعروضيون
ينكرون ذلك أشدَّ الإنكار •

هاء السكت :

وقد عرفت أنها الهاء التي تزداد لبيان حركة ما قبلها ، وهذه الهاء لا
تصلح أن تكون رويًا بأي حال من الأحوال والروي هو الحرف الذي
قبلها ، كما ترى ذلك في قصيدة ابن الرقيات ومنها :

ذَهَبَ الصَّبَا وَتَرَكْتُ غَيْتِيَهُ وَرَأَى الْغَوَانِي شَيْبَ لِمَتِيهِ
وَهَجَرَنِي وَهَجَرْتُهُنَّ وَقَدْ غَنَيْتُ كَرَائِمَهَا يَطْفُنَ بِيَهُ

(١) القسم الاول من الزهرة ص ٨٥ •

إِذْ لِمَتِّي سَوْدَاءُ لَيْسَ بِهَا وَضَحٌ وَلَمْ أَفْجَعْ بِأَخَوَاتِيهِ
وقول البهاء زهير :

مَا لِلْعِذُولِ وَمَالِيهِ عِذْلُ الْمَشِيبِ كَفَانِيهِ
وَاحْسَرَتِي ذَهَبَ الشَّبَابُ بٌ وَمَا بَلَغْتُ مُرَادِيهِ
الهاء الاصلية :

وهي التي تكون من أصل بنية الكلمة كما عرفت ، وهذه الهاء سالحة
أن تكون رويًا دون مراعاة ما قبلها متحركا كان أم ساكنا :
قال علي الجارم :

أَبْصُرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بَلْنَدِنِ
يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوَّهْ
فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ الْهِدَايَةَ مُبْصِرٌ
حَيْرَانٌ يَخْبِطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ
فَاقْتَادَهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ
أَنْتَى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهْ
وَهُنَا بَدَأَ الْقَدْرُ الْمُعْرَبِدُ ضَاحِكًا
وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ
وعلى هذا الروي أيضا أرجوزة رؤبة المشهورة وأولها :

قَالَتْ أُبَيْلَى لِي وَلَمْ أُسَبِّهِ مَا السِّنُّ إِلَّا عَقْلُهُ الْمُدَّكَّهِ
وقول ابن المعتز :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهُوَى غَيْرِ مُنْتَهٍ
وَفِي الْغَيِّ مِطْوَاعٍ وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَهٍ

وَيَا سَاقِيَّ الْيَوْمَ عُوْدَا وَثَنِيًّا
 بِأَبْرِيقِ رَاحٍ فِي الْكُوْوسِ مُقَهَّقِهِ
 أُوْرَثُ نَفْسِي مَالَهَا قَبْلَ وَارِثِي
 وَأَنْفِقُهُ فِيمَا تُحِبُّ وَتَشْتَهِي

وقد تجيء هذه الهاء الاصلية مع هاء الضمير أو هاء التانيث التي لا تصلح للروي ، وفي مثل هذه الحال يلتزم الشاعر الحرف الذي قبلها كقول صردر يهجو ابن دارست :

قَدْ عَثَرَ الدَّهْرُ بِكُمْ عَثْرَةً وَدَّ بِهَا لَوْ قَطَعُوا رِجْلَهُ
 إِنَّ زَمَانًا لَابْنِ « دَا زَسْت » قَدْ قَدَّمَ فِيهِ زَمَنٌ أَبْلَهُ
 قَدْ قَالَ عُدْرًا حِينَ وَبَّخْتُهُ : لِأَبَدٍ لِلْعَالِمِ مِنْ زَلَّةٍ

لم يعتمد الهاء الاصلية في «أبله» رويًا لأن معها هاء الضمير في «رجله» وهاء التانيث في «زله» وكلتاهما لا تصلح للروي .

ومثله قول الآخر (١) :

أَعْطَيْتُ فِيهَا طَائِعًا أَوْ كَارِهًا حَدِيقَةً غَلْبَاءَ فِي جِدَارِهَا
 وَفِرْسًا أَتَشَى وَعَبْدًا فَارِهَا

لم يجعل هاء كارها وفارها رويًا لان معهما هاء الضمير في « جدارها » غير صالحة للروي .

قال الحاتمي (٢) لأبي الطيب وهو يحاوره : « ما هو حرف الروي في

قولك :

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
 تَأْتِي النَّدَى وَيَذَاعُ عَنْكَ فَتُكْرَهُ

(١) الصبان ، والارشاد الشافعي .

(٢) الرسالة الموضحة ص ٧٧ .

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عَرْضِ عَارِضًا
أَيَقْنَسْتُ أَنْ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

فَأَنْ جَعَلْتَ الْهَاءَ حَرْفَ الرَّوِيِّ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لِأَنَّ هَاءَ الضَّمِيرِ لَا تَكُونُ
رَوِيًّا إِلَّا إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ، فَأَنْ جَعَلْتَ الرَّاءَ حَرْفَ الرَّوِيِّ وَالْهَاءَ صِلَةً
وَهُوَ الْوَجْهَ فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِكَ « إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ » اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ إِلَى
أَنَّهُ لَمْ يَصْرَعْ « . اهـ .

أَمَا فِي مِثْلِ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

ظَنَنْتِي بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَنَّبِيهِ وَأَنْتَهُ لَيْسَ يَرَعَى عَهْدَ حُبِّيهِ
عَمَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنِّي إِسَاءَتَهُ حَتَّى لَقَدْ حَسُنْتَ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعْتَ تَاهَتْ عَلَى التَّهِّ

فَالرَّوِيُّ هُوَ الْهَاءُ ، أَصْلِيَّةٌ فِي « التَّيِّهِ » وَضَمِيرًا فِي « حَبِيهِ » وَ « مَسَاوِيهِ »
وَصَحَّ ذَلِكَ لِسُكُونِ مَا قَبْلَهَا ، وَلَوْ بَنَيْتُ قَوَافِي الْقَصِيدَةِ عَلَى مِثْلِ « الْجَاهِ »
وَ « رِدَاةِ » وَ « الْحَيَاةِ » سَاكِنَةً الْهَاءَ لَصَحَّ ذَلِكَ وَكُنْتُ قَدْ جَمَعْتُ فِي هَذِهِ
القَوَافِي بَيْنَ الْهَاءِ الْأَصْلِيَّةِ رَوِيًّا وَهَاءِ الضَّمِيرِ وَهَاءِ التَّأْنِيثِ ، كَمَا تَشَاهَدُ ذَلِكَ
فِي أَبِياتِ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّابِيِّ الْآتِيَةِ :

لَسْتُ يَا أَمْسِي أَبْكِيكَ لِمَجْدٍ أَوْ لِحِجَاةٍ
سَلَبْتَهُ مِنِّي الدُّنْيَا ، وَبَزَتْنِي رِدَاةٍ
فَأَنَا أَحْتَقِرُ الْمَجْدَ دَاوَاهَامَ الْحَيَاةِ

وَمَجْمَلُ الْقَوْلِ فِي الْهَاءِ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ أَصْلِ بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ جَازَ اعْتِمَادُهَا
رَوِيًّا ، وَإِنْ كَانَتْ هَاءَ سَكْتٍ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ فِي أَيِّ حَالٍ ، أَمَا هَاءُ الضَّمِيرِ
وَهَاءُ التَّأْنِيثِ فَلَا تَكُونَانِ رَوِيًّا إِلَّا إِذَا وَقَعَا بَعْدَ سُكُونٍ .

الوصل :

وَالْهَاءُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِلرَّوِيِّ وَيَلْتَزِمُ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَهَا عَلَى أَنَّهُ
الرَّوِيُّ تَسْمَى « وَصْلًا » وَكَذَلِكَ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ عَلَى مَا سَبَقَ ذَكَرَهُ .

فمثال هاء الوصل قول البهاء زهير :

يا حيرة الصَّبِّ الَّذِي لم يدُرْ بعدَكَ مَا احتِيَالُهُ
أنت الحياةُ ومن تُفَا رِقَهُ الحِياةُ فكيفَ حالُهُ ؟
وقول كشاجم^(١) :

أرَّتكَ يدُ الغيثِ آثارَهَا وأعلنتِ الأرضُ أسرارَهَا
وكانتْ أكنَّتْ لِكَانُونِهَا خبيئاً فأعطتهُ آزارَهَا
وقول أبي العتاهية :

لا تكذبِ بنَّ فأَنِّي لك ناصحٌ لا تكذبِ بنَّه
وانظر لنفسِكَ ما استطع ستَ فأنَّها نارٌ وجنَّه

الهاء في كل ذلك « وصل » وهي في المثال الاول ضمير ساكن وفي الثاني متحرك ، وفي المثال الاخير للسكت في البيت الأول ، وللتأنيث في البيت الثاني ♦

ومثال الألف « وصلا » قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا :

وكنَّا كندمانِي جَدِيمَةَ حَقْبَةً
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لِنِ يَتَّصَدَّعَا
فلمَّا تفرَّقْنَا كَأَنِّي وَمالِكاً
لِطُولِ اجْتِمَاعِ لِمِ نَبِتِ لَيْلَةٍ مَعَا
فَتَى كَانِ أَحْيَا مِمَّنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ
وَأشجعَ مِنْ لَيْثٍ إِذَا ما تَمَنَّعَا
وحسبُكَ أَنِّي قد جَهدتُ فلم أجِد
بِكَفِّيَ عَنهُ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفَعَا

(١) نهاية الارب ح ١١ ص ٢٦٧ .

الرويّ في الأبيات حرف العين ، والألف « وصل » وهي في البيت
الأول ضمير الاثنين وفي البيت الثاني من أصل بنية الكلمة وفي الثالث اشباع
لفتحه العين وفي الرابع عوض عن التنوين ♦

ومثال الياء « وصلا » قول امرئ القيس من معلقته :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنيزةٍ

فقلتُ لك الويلاتُ إنَّكَ مُرجلي

أفأطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدلِّ

وإنَّ كنتِ قد أزمعتِ صرْمي فأجملي

أغرَّكَ منِّي أنَّ حبَّكَ قَاتلي

وأنتِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

فقلتُ يمينُ الله مالِك حيلةٍ

وما إنَّ أَرَى عنكَ الغوايةَ تنجلي

الرويّ حرف اللام ، والياء « وصل » وهي في البيت الأول ضمير المتكلم
وفي البيت الثاني ضمير المخاطبة وفي الثالث اشباع كسرة اللام وفي الرابع
من أصل بنية الكلمة ♦

ومثال الواو « وصلا » قول أبي العتاهية :

جِدُّوا فإنَّ الأمرَ جِدُّ ولَهُ أَعِدُّوا واستَعِدُّوا

لا تَغْفُلُنَّ فَإِنَّمَا آجَالُكُمْ نَفْسٌ يُعَدُّ

وَحَوَادِثُ الدُّنْيَا تَرَوُحُ عَلَيْكُمْ طَوْرًا وَتَغْدُو

حرف الدال هو الرويّ ، والواو « وصل » وهي في البيت

الأول ضمير الجماعة ، وفي البيت الثاني اشباع ضمة الدال ، وفي الثالث
من أصل بنية الكلمة ♦

(٧)

والفُ المقصورِ ما فيها ضَرَرٌ لكنْ جوازاً لا وجوباً تُعْتَبَرُ

* * *

المراد بألف المقصور هنا الألف الأصلية والزائدة لتأنيث أو الحاق أو تكثير ، مثل هُدَى ورضا ، وذكرى وسلمى ، وأرطى وذفرى ، وكثرى وقبعثرى • هذه الألف تصلح أن تكون رويماً وتبنى عليها القافية ، وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة ، وقد اشتهرت في الأدب العربي عدة مقصورات منها مقصورة ابن دريد وأولها :

إمّا ترَأيَ رأسيَ حاكى لونهُ

طُرّةَ صبحٍ تحتَ أذيالِ الدُّجى

وقد شرحها كثير من الناس كما عارضها جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد التنوخي بمقصورة أولها^(١) :

لولا انتهائي لم أطلع نهّي النهى

أى مدى يطلب من جاز المدى

وكمقصورة حازم القرطاجني وأولها^(٢) :

لله ما قد هجت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى

وقد شرحها أبو القاسم الشريف الحسيني القاضي بغرناطة وسمى

الشرح « رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة » •

وكمقصورة شمس الدين بن محمد بن أحمد المعروف بابن جابر^(٣)

وأولها :

بادرَ قلبي للهوى وما ارتأى لما رأى من حُسْنِها ما قد رأى

(١) مروج الذهب ج ٤ ص ٢٢٩ •

(٢) في نحو ١٠٠٦ بيت حققها ونشرها الدكتور مهدي علام في حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس (ابراهيم باشا) المجلد الثاني سنة ١٩٥٣ •

(٣) نفع الطيب ج ١٠ ص ١٦٧ •

فقرَّبَ الوجدَ لقلبي جُهِهَا وكانَ قلبي قبلَ هذا قد نأى
ولكثير من الشعراء مقصورات كالمتسبي والجواهري وحافظ ابراهيم
وغيرهم •

ولما كانت هذه الالف تشبه الالف الناشئة عن اشباع الفتحة عمد
الشعراء في كثير من الاحيان الى التزام حرف آخر قبلها تقوية لها ، فعل ذلك
البحثري في مقصورته التي اولها :

لنا أبدأ بثُّ نُعائيه مِنْ أَرَوَى

وحزُّ وَى وكم أَدْنَتْكَ من لوعةٍ حَزُّ وَى

وما كان دمعي قبل أروى بنهزةٍ

لأَدْنَى خَلِيطِ بَانَ أو منزلٍ أَقْوَى

وأكثرُ من شكوى هَوَاهَا وإِنَّمَا

أَمَارَةٌ بِرَحِّ الحَبِّ أَنْ تكثرَ الشَّكْوَى

فالتزم الواو قبل الألف في جميع ابيات القصيدة وعدتها ثلاثة وأربعون

بيتاً •

وانت في مثل هذه القصائد بالخيار ان شئت اعتبرت الألف رويأً
والحرف الذي قبلها التزام من الشاعر بما لا يلزم ، وان شئت اعتبرت هذه
الألف « وصلاً » كألف الاشباع والحرف قبلها هو الروي •
واقراً قول الراجز (١) :

إِنَّكَ يَا بَنَ جَعْفَرَ نَعَمَ الفَتَى

ونعم مأوى طارقٍ إِذَا أتَى

ان شئت اعتبرت الألف رويأً والتاء قبلها التزاماً ، وان شئت جعلت

(١) الشماخ بن ضرار يمدح عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، وانظر
البيان والتبيين ج ١ ص ٢٦ •

التاء رويًا والألف وصلًا ، ولكن اذا قرأت بعده :

ورُبَّ ضيفٍ طرَقَ الحَيَّ سَرَى
صادفَ زاداً وحديشاً مُشْتَهَى
إنَّ الحديثَ طرفٌ من القِرَى

تعين عندك أن الروي هو الألف لان الشاعر لم يلتزم بالتاء قبلها في
جميع الأبيات •

وربما نوع الشاعر في الحرف الذي يلتزمه قبل هذه الألف كما فعل
حافظ ابراهيم في مقصوده « نادي الالعاب الرياضية » فقال :

بنادي الجزيرة قف ساعةً وشاهد بربك ما قد حوى
تَرَى جنةً من جنان الربيع تَبَدَّتْ مع الخلد في مُستوى
الترم الواو في نحو ثلاثة وعشرين بيتاً ثم قال :

فيا نادياً ضمَّ أنس النديم ولهو الكريم وقيت البلي
لياليك أنس جلاها الصفا فأسرت إليك وفود الملا

فالتزم اللام في نحو خمسة عشر بيتاً ثم قال :

ولعب هو الجيد لو أننا نظرنا إليه بعين النهى
لدى غير مصر له حظوة فكم راح يلهو به من لها

فالتزم الهاء^(١) في نحو أحد عشر بيتاً ثم قال :

على أن في أققنا نهضةً ستبلغ رغم القعود المدى
فالتزم الدال في نحو ستة أبيات أنهى بها القصيدة •

(١) وجاء في قوافي هذه القطعة : « معدلها » و « اعيابها » مما ينكره
اهل العروض •

ومن طرائف ذلك مقصورة ابن جابر التي أشرنا إليها منذ قريب حيث التزم فيها الهمزة قبل الألف في نحو عشرة أبيات ، ثم التزم الباء في مثل هذا العدد ، ثم التزم التاء فالتاء فالجيم وهكذا حتى استوفى حروف المعجم •

وهذه الألف لا تختلف عن الياء في كونها تشبه المد الناشيء عن اشباع الحركة ، ومع ذلك اعتمد الشعراء هذه الألف رويًا ولم يعتمدوا الياء الا في القليل النادر ، ولعل ذلك يرجع الى أن الألف في طبيعتها الصوتية أوضح من الياء كما يقرر علماء الاصوات ، يضاف الى ذلك أن ما ينتهي بالألف من الكلمات أوفر وأكثر فيتيح ذلك للشاعر فرصة الاختيار من جهة ، وإطالة القصيدة من جهة أخرى ، فمقصورة ابن دريد نحو من «٢٥٠» بيت ، ومقصورة ابن جابر نحو من «٢٦٩» بيت ، ومقصورة الجواهري تبلغ «٤٠٠» بيت كما يقول ، وان ضاع أكثرها ومقصورة حازم القرطاجني تبلغ ستة أبيات والف بيت ، وهو رقم قياسي ، ولعل من أسباب ذلك أيضا تأثر الشعراء بأساليب القرآن الكريم • فالألف المقصورة شائعة في فواصل آياته • بسم الله الرحمن الرحيم : والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى •

بل ان بعض السور جاءت جميع آياتها بمثل هذه الفواصل كسورة الليل ، وسورة الأعلى (١) •

(١) راجع حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ج ١ وج ٢ لسنة ٥٣ - ١٩٥٤ ففيها بحث عن المقصورة في الشعر العربي للدكتور مهدي علام • وراجع « موسيقى الشعر » ايضا من ص ٢٥٦ •

فصل في أنواع القافية

السَّكَّانِ آخِرَ الْبَيْتِ وَمَا
قَافِيَةٌ يُعَدُّ فِي الْقَوْلِ الْقَوِي
فَأَنْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا تَكَانُفٌ
وَجَوْزُ وَالفصلَ ولكن فُرْضاً
وَهُوَ بِحَرْفٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ يُعَدُّ
وَفِي ثَلَاثَةِ تَرَكَبَاتٍ (٤) وَفِي
بِهِ أَحَاطًا مَعَ مَا تَقَدَّمَ مَا
وَضَعَّفَ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا الرَّوِي
مِنْ غَيْرِ فِصْلٍ فَهُوَ التَّرَادُفُ (١)
مَحْرَكًا وَمَا سِوَاهُ رُفْضًا
تَوَاتُرًا (٢) تَدَارُكًا (٣) فِيمَا وَرَدَ
أَرْبَعَةَ تَكَوُّسَاتٍ (٥) غَيْرَ خَفِي

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

مدّ باعاً في مُنَاوَاتِهِ

بعد ما أغلقتُ بابَ العتَابِ

٢ - بيته :

مُرْمَلٌ مِنْ وَصَلٍ غَيْرٍ وَائِبٍ

وثبةَ اللَّيْثِ مَحَبٌّ فِيهِ ثَاوِي

٣ - بيته :

وَكَمَلَتْ لَا أَحَدٌ لَهُ

أَمَلٌ بِغَيْرِكَ يُنْتَجَحُ

٤ - بيته :

أَسْرَعَتْ فِي آثَارِهِمْ وَوَلَهَا

إِنْ أَبْعَدُوا الْهَيْمَانَ مَا بَعْدَا

تخريج الشواهد

الآيات الأربعة من رسالة أبي الجيش الأندلسي الأنصاري المسماة « الرسالة الأندلسية » وقد سبقت الإشارة إليها ، ولم نجد هنا شاهد المتكاوس ♦

القافية هي الساكنان آخر البيت وما بينهما من متحركات مضافا الى ذلك الحرف الذي قبل الساكن الأول ، وهذا مذهب الخليل بن أحمد حيث قال : « القافية من آخر حرف في البيت » ولا بد أن يكون ساكنا « الى أول

ساكن يليه من قبله مع الحرف الذي قبل الساكن » •

فإذا بحثنا عن القافية في أبيات المتنبي الآتية :

تركتُ السُّرَى خَلْفِي لَمَنْ قَلَّ مَالُهُ

وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِيَجْدٍ وَآكَ عَسْجَدًا

أَجْزَنِي إِذَا أُشِيدَتْ شِعْرًا فَأَنْمًا

بشعري أُنَاكَ المَادْحُونَ مُرَدَدًا

وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَأَنْنِي

أَنَا الطَّائِرِ المَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

وجدنا أن آخر ساكنين في البيت الأول هما الألف والسين من عسجدا وما بينهما الجيم والdal وما قبل الساكن الأول هو العين ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « عسجدا » • وآخر ساكنين في البيت الثاني هما الألف والdal الأولى من « مُرَدَدَا » وبينهما dalان متحركان وما قبل الساكن الأول هو الراء ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « رَدَدَا » من مرددا •

وأخر ساكنين في البيت الثالث هما الألف والصاد الأولى من الصُّصَدَاءِ ، وما بينهما الصاد والdal متحركان وما قبل الساكن الأول الراء ومجموع ذلك هو القافية فالقافية هنا هي « رُصُّصَدَا » من قوله والآخر الصدى • ومن هذا يتبين لك أن القافية قد تكون كلمة كـ « عسجدا » في البيت الأول ، وقد تكون بعض كلمة كـ « ردا » من مرددا في البيت الثاني ، كما قد تكون أكثر من كلمة كـ « رُصُّصَدَا » في البيت الأخير •

ومن هذا يتضح أيضا أن القافية ليست الكلمة الأخيرة من البيت كما قال الأخفش^(١) ، كما انها ليست الروي كما ذهب اليه أبو زكريا الفراء^(٢) ،

(١) و (٢) راجع العمدة ج١ ص ١٥٢ •

قالوا : لو كانت القافية هي الروي لساغ أن يجتمع نحو فجر وفجور وفاجر
♦♦♦ الخ في قوافي قصيدة واحدة وهذا لا يقول به أحد ، والى ذلك

أشار الناظم بقوله : وضعف القول بأنها الروي ♦

والساكنان في القافية قد يفصل بينهما حرف متحرك أو أكثر ، وقد
لا يفصل بينهما فاصل ، والقافية بهذا الاعتبار خمسة أنواع :

١ - المترادف :

وهي التي لا يفصل بين ساكنيها فاصل كقول الشريف الرضي :

يطمح من لا مجد يسـمو به إنِّي إذنُ أَعذرُ عند الطَّمَاحِ

٢ - المتواتر :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، كقول المتنبي :

وزائرتي كأنَّ بها حياءَ فليس تزورُ إلاَّ في الظَّلامِ
بذلتُ لها المطارف والحشايَا فعافتها وباتت في عِظامي

٣ - المتدارك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحركان كما في قول المتنبي أيضا :

كَأَنَّ العدىَ في أرضِهِمْ خُلْفَاؤُهُ

فَأَنَّ شَاءَ حَازُهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا

وَلَا كُتِبَ إِلَّا المَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ

وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الخَمِيسُ العَرَمَرَمُ

٤ - المترابك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات كما في قوله أيضا :

أَكَلَّمَا رَمْتَ جَيْشًا فَاثْنَى هَرَبًا

تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الهِمَمُ

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ

وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

وهي التي يفصل بين ساكنيها أربعة متحركات - وهذا النوع قليل -
كما في قول أبي العتاهية :

وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ°

من أبيات له مشهورة قال فيها :

إِنَّ أَخَاكَ الصَّدَقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ° وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ°
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ°

ووحدة القافية في أبيات القصيدة أمر لازم فإذا جاء البيت الأول منها
على نوع من القوافي لزم أن تأتي عليه سائر الأبيات غير أن هناك حالات
تسمح باجتماع نوعين أو أكثر من أنواع القافية في القصيدة الواحدة *
اقرأ الأبيات الآتية لشوقي وهي من الرمل^(١) :

هذه الرِّبوةُ كانتَ ملعباً لشبابينا وكانت مرَّتعا
كم بنينا من حصاها أربعا فاشيننا ومحونا الأربعا
وخططنا في نقا الرَّمْلِ فلم تحفظِ الريحُ ولا الرملُ وعى

تجد قافية البيتين الأول والثاني « مرتعا » و « أربعا » من المتدارك
يفصل بين ساكنيها متحركان ، بينما تجد قافية البيت الأخير « رملُ وعى »
من المتراكب اذ يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات *

والسبب في ذلك أن ضرب هذه الأبيات « فاعلن » تأتي معه القافية
من المتدارك ، فاذا خبن - والخبن فيه جائز - صار حينئذ « فاعلن » فتأتي
القافية حينئذ من المتراكب ، وقد ذكرنا ذلك في « بحر الرمل » ايضا *
وقس على ذلك بحر الخفيف اذا أعلّّ ضربه بالحذف فصار « فاعلن » *

ولنعد لأبيات أبي العتاهية وهي من الرجز :

(١) من مجنون ليلى *

١ إن أخاك الصّدقَ مَنْ كانَ مَعَكَ °

٢ ومَنْ يضرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ °

٣ ومَنْ إذا ريبَ الزَّمانِ صَدَعَكَ °

٤ شَتَّتَ فِيهِ شِملَهُ لِيَجْمَعَكَ °

تجد قافية البيت الأول « كانَ مَعَكَ ° » من المتراكب وقافية البيت الثالث « مانِ صدعَكَ ° » من المتكاوس بينما تجد قافية البيت الثاني والرابع « ينفَعَكَ ° » و « يجمعَكَ ° » من المتدارك °

والسبب في ذلك أن ضرب الرَّجَزِ « مستفعلن تكون معه القافية من المتدارك ، فإذا دخله الطيِّ صار الى « مفتعلن » فتكون القافية معه المتراكب ، فإذا دخله الخبن مع الطيِّ صار الى « فعلن » فتكون القافية معه من المتكاوس وهكذا كل قصيدة من الرَّجَزِ يصح أن تتنوع قوافيها بين المتدارك والمتراكب والمتكاوس °

ومثل أبيات أبي العتاهية هذه ، أبيات الأخطل الصغير التالية من قصيدته : « عمر ونعم » :

قُلْ لِي بِنُعْمٍ وَبِأْتِرَابٍ لَهَا

يلعبنَ ما شاء الصِّبَا والأَثَرُ

ليلةَ « ذي دُورَانَ » هل كانتَ كَمَا

حدّثتَ أمْ أخيلَةَ وصُورَ

ونُعْمُ هل كانتَ كَمَا صوّرتَ أمْ

بالغِ في تصويرِها المصوّرَ

القافية في البيت الأول من المتراكب فصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيت الثاني من المتكاوس فصل بين ساكنيها أربعة متحركات ، وفي الثالث من المتدارك فصل بين الساكنين متحركان °

فصل في القاب حروف القافية

إِذَا أَتَى قَبْلَ الرَّوِيِّ حَرْفٌ بِالْمَدِّ أَوْ بِاللَّيْنِ فَهُوَ رِدْفٌ (١)
 فَإِنْ تَأْتَى أَلِفًا لَهَا تَلَا حَرْفٌ بِهِ الرَّوِيُّ عَنْهَا انْفَصَالًا
 فَهُوَ دَخِيلٌ وَهِيَ لِلتَّأْسِيسِ (٢) إِنْ كَانَتْ بِلِفْظَةِ الرَّوِيِّ تَقْتَرِنُ
 وَجَوَازُوا كَلَّا بِلِفْظٍ مُنْفَرِدٍ لَكِنْ إِذَا الرَّوِيُّ مُضْمَرًا يَرِدُ
 وَكُلُّ حَرْفٍ كَانَ غَيْرَ أَصْلِي يُدْعَى خُرُوجًا (٣) بَعْدَ هَاءِ الْوَصْلِ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته : جرداءُ معروقةُ اللحينِ سرحوبُ أ
- ٢ - بيته : أهاجكُ من أسماءِ رسمِ المنازلِ ب
- ٣ - كالالف في قوله : عفت الديارُ محلُّها فمقامُها ج
- وكالواو في قوله : وبلدِ عاميةِ أعمأوهُ د
- وكالياء في قوله : تجردَ المجنونِ من كسائهِ ه

تخريج الشواهد

- أ - تقدم تخريجه في بحر البسيط ♦
- ب - تمامه : بروضة نوميّ فذات الاجاول ، وهو مستهل قصيدة للنابغة
 الذبياني تجدها في ديوانه ومختارات الشتيمري ♦ واستشهد به في
 العيون ♦
- ج - تمامه : بمنى تأبد غولها فرجامها ، وهو مستهل معلقة لبيد بن ربيعة
 استشهد به في العقد والعيون والارشاد ♦
- د - مستهل ارجوزة لرؤية بن العجاج في وصف المفازه والسراب تجدها
 في مجموع اشعار العرب تصحيح وترتيب المستشرق وليم بن الورد
 البروسي ♦
- ه - استشهد به في العيون والفصول والغايات ص ٣٥ ♦

حروف القافية ستة هي : الرويّ والوصل والردف والتأسيس

• والدخيل والخروج

فاذا وقع شيء من هذه الحروف في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي

سائر أبياتها •

وقد أفرد الناظم فصلا سابقا للرويّ والوصل ، وهذا الفصل لبيان

• سائر هذه الحروف

فالردف :

حرف مد أولين يقع قبل الرويّ من غير فاصل سواء كان الرويّ

مطلقا « متحركا » أو مقيدا « ساكنا » • وحروف المدّ : الألف والواو والياء بعد

• حركة مجانسة وحروف اللين : الواو والياء بعد الفتحة •

فمثال الردف مع الرويّ المطلق « المتحرك » :

١ - للشّريف الرضي :

ليس بالمغبون عقلاً من شريّ عزاً بمال (x)

إنما يدخر الما ل لحاجات الرّجال

٢ - وللبهاء زهير :

يا ويلتاه ، لمن يخا طب أو لمن يشكو الحزين

قد ذلّ من كان المعين من لوجده الدمع المعين

٣ - وله أيضا :

لا تسلني كيف حالي فله شرح يطول

ففسى يجمعنا الدهر ر وتصغي وأقول

(x) الردف فيهما الف ، وفي المثال الثاني ياء وفي الثالث واو وهما حرفا

مد وفي المثال الرابع جمع بين الواو والياء ردين • وفي المثال

الخامس الردف ياء وفي السادس واو ، وهما حرفا لين ، وفي السابع

• جمع بين الياء والواو

٤ - وللشريف الرضي :

وإني إذا اصطكت رقاب مطيكم
وأخالف بين الرّاحتين على الحشا
وثور حاد بالرفاق عجول
وأنظر أني ملتّم فأميل

* * *

٥ - ولآخر * :

ذهب في ذهب رآ
فأتت قرة عين
مرحباً بالراح والراح
لا جرى بيني ولا بي
ح بها غصن لجين
في يدي قرة عين
نح من ریحانتين
نهما طائر بين

٦ - لأبي تمام :

الدهر يوم ويوم
فاقصر لما تشتهيه
لا تصغين لقيح
والعيش عذر ولوم
ولا يكن منك حوم
يقوله فيك قوم

ومثله للبهاء زهير :

إسمع مقالة حق
إن المليح مليح
وكن بحق عوني
يحب في كل لون

٧ - وللحسين بن وهب * * :

أرقت وكيف لي بالنوم كيفاً
أقول لها : متى ؟ وتقول : حتى
فألقى من حيب النفس طيفاً
وتمطلني الهوى بنعم وسوفاً

(×) لاجمّد بن اسحق المعروف بالخاكي ، طبقات الشعراء ص ٣٠٧ .

(××) القسم الاول من الزهرة ص ٢٦٠ .

ومثله لأحمد رامي :

أراكِ بخاطري ، وأودُّ أنِّي أراكِ بناظريَّ ، وأن تريني
إذن أشفقت من سقمي ووجدِي وشفقت لاعجبي وشحوب لوني

ومثله أيضا للشاعر العراقي عبد الحسين الأزري :

نظرَ العُصفورُ يوماً قفصاً في صحنِ بيتِ
وإذا البُلبُلُ فيه مطرقَ الرأسِ كَمِيتِ
قالَ : ليتي لو تمكَّنت ت' لأطلقُك ليتي
أيُّ ذنبٍ لك عوقِبَ ت' عليه ؟ قالَ : صوتي

ومثال الردف مع الروي المقيد « الساكن » :

١ - للشريف الرضي :

نَبَّهْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَّاحِ إِلَى الْوَعْيِ قَبْلَ نُمُومِ الصَّبَّاحِ*
فَوَارِسٌ نَالُوا الْمُنَى بِالْقَنَا وَصَافِحُوا أَعْرَاضَهُمْ بِالصَّفَّاحِ°

٢ - وللعباس بن الأحنف :

أَلَمِّمْ بِفَوْزٍ قَبْلَ حِينِ الرَّحِيلِ° وَأَشْفِ بِتَوْدِيعِكَ بَعْضَ الْغَلِيلِ°
مَا يَنْبَغِي أَنْ تَحْرُمُوا سَائِلًا ظَمَّانَ يَرْضَى مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ°

٣ - وقوله :

يَا « أُمَّةَ الْوَاحِدِ » لَا تَكْثِرِي عَذْلَكَ قَدْ خَالَفتُ فَيْكَ الْعَذُولُ°
يَا مَنْ يَعْيبُ الْحُبَّ جَهْلًا بِهِ أَرَاكَ إِنْسَانًا كَثِيرَ الْفُضُولُ°

(×) الردف فيهما الف ، وفي المثال الثاني الياء وفي الثالث الواو وهما حرفا مد وفي الرابع جمع بين الواو والياء ، وفي الخامس الردف الياء وفي السادس الواو وهما حرفا لين وفي السابع جمع بين الياء والواو .

٤ - وقوله :

ما آفةُ الحبِّ الَّذِي بَيْنَنَا يا فوزُ إِلَّا سَوْءُ رَأْيِ الرَّسُولِ
مُنِيَتْ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ أَهْلِهَا بِالْجَهْدِ مِنْ كَثْرَةِ قَالٍ وَقِيلِ

★ ★ ★

٥ - وقول المعري :

والدَّهْرُ إِعْدَامٌ وَيُسْرٌ وَإِبٌ رَامٌ وَنَقْضٌ وَنَهَارٌ وَكَلِيلٌ
يُفْنِي وَلَا يَفْنَى ، وَيُبْلِي وَلَا يَبْلَى ، وَيَأْتِي بِرِخَاءٍ وَوَيْلٌ

٦ - وقول الرّاجز :

مَالِكٌ لَا تَبْحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ بَعْدَ هُدُوءِ الْحَيِّ أَصْوَاتِ الْقَوْمِ
قَد كُنْتَ نَبَّاحًا فَمَالِكُ الْيَوْمِ^(*)

٧ - وقول الرّاجز في وصف جرادة :

مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْخَدَّيْنِ مَلْعُونَةٍ تَسْلَخُ لَوْنًا عَنْ لَوْنٍ
كَأَنَّهَا مُلْتَفَّةٌ فِي بُرْدَيْنِ تَنْحَى عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ
أَوْ مِثْلَ مِشَارِ حَدِيدِ الْحَرْفَيْنِ^(**)

قد يكون الرّدْف من كلمة غير كلمة الروي كما يكون من كلمة الروي نفسها وتجد النوعين في أبيات أبي العتاهية التالية :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

(*) مقدمة اللزوميات ، والدوم : شجر المقل .
(**) لعوف بن ذروة تجدها مع ابيات اخرى في نوادر أبي زيد ص ٤٨
واستشهد المعري ببعضها في مقدمة اللزوميات .

ومثلها قول الشريف الرضي :

وقفه بالربيع أقوى بين أعقاد الكثيب
وعفا اليوم على كرى قطار وجنوب
والذي بالربيع من بعد هداهم بعض الذي بي

وقول المتنبى :

كم زورة لك في الأعراب خافية
أدهى - وقد رقدوا - من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وأثنى وبياض الصبح يغري بي

وإذا كانت الواو والياء قبل الروي متحركتين أو مشددين لم تعتبر
ردفاً لأنهما حينئذ ليستا لينا ولا مدأ ، فيجوز أن تقعا في بعض القوافي دون
بعض من القصيدة الواحدة كما ترى ذلك في الأبيات التالية من قصيدة
للمتنبى يمدح بها سيف الدولة :

لكل امرئ من دهره ما تعودا
وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

* * *

وما قتل الأحرار كالغفور عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

* * *

وكلُّ امرئٍ في الشَّرْقِ والغربِ بعدَه
يُعدُّ له ثوباً من الشَّعرِ أسوداً

* * *

وَمَنْ يجعلِ الضَّرغامَ للصَّيدِ بازَه
تصيدهُ الضَّرغامُ فيما تصيدُ

فالواو والياء المشدّتان في « تعوداً » و « تصيداً » والمفتوحتان في
« أسوداً » و « اليدا » ليست ردفاً لذلك لم يلتزمها الشاعر في جميع القوافي
كما ترى في « العدى » و « تمردا » وكذلك عامة أبيات هذه القصيدة •

والتأسيس :

ألف تقع قبل الروي مفصولة عنه بحرف واحد متحرك يسمى
الدخيل ، كما في قول المتنبّي :

على قدَرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ
وتأتي على قدَرِ الكرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عينِ الصَّغيرِ صغارُها
وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظامُ

فالألف في مكارم وعظام تأسيس لأنها قبل الروي مفصولة عنه بحرف
واحد هو الراء في « مكارم » والهمزة في « عظام » • ويشترط في ألف
التأسيس هذه أن تكون مع الروي في كلمة واحدة كما رأيت في البيتين
السابقين ، فإذا جاءت في كلمة والروي في أخرى لم تعتبر تأسيساً ولم يعتد
بها ، كما في قول أبي الطيب :

لكلِّ امرئٍ من دهرِه ما تعوداً
وعادةُ سيفِ الدّولةِ الطعنُ في العدى

وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدَّةٍ
 وَيُؤْمِسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
 وَرَبَّ مُرِيدٍ ضَرَّةً ضَرَّ نَفْسَهُ
 وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى
 ذَكِي "تَظَنِّيهِ طَلِيعَةَ عَيْنِهِ
 يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا
 يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ"
 فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

فالقصيدة غير مؤسّسة كما ترى في « العدى » و « أسعدا » أمّا الألف
 في قوله : « وما هدى » و « ترى غدا » و « ما بدا » فليست تأسيساً لمجيئها
 في غير كلمة الروي ، ولهذا لم يلتزمها الشاعر في سائر الأبيات من القصيدة ♦

ومثل هذا قول عنتره من معلقته :

وَلَقَدْ خَشَيْتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
 لِلْحَرْبِ دَائِرَةَ عَلَى ابْنِي ضَمُضِ
 الشَّاتِمِي عَرْضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا
 وَالنَّاذِرِينَ - إِذَا لَمْ الْقَهُمَا - دَمِي

ويستثنى من ذلك ما اذا كان الروي ضميراً للشاعر أن يعتبر الألف
 قبله تأسيساً فيلتزمها وله أن لا يعتبرها تأسيساً ، فمن الأول قول الرضي
 يرثي أبا اسحق الصابي :

هَلْ ابْنُ هَلَالٍ مِنْذُ أَوْدَى كَعَهْدِنَا

هِلَالًا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِعِ بَاقِيًا

وتلك البنان' المورقات' من التدى
نواضب' ماء' أم بواق' كما هيأ
وطمأنت' كيما يعبر الخطب' جانبي
فألقي على ظهري وجرّ زمامياً
ومن الثاني قول عروة بن أذينة (١) :

لثوا ثلاث منى بمنزل غبطة
وهم على غرض لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار إقامة
لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
لو كان حياً قبلهن ظعائناً
حياً الحطيم وجوههن وزمزم

والدخيل :

- كما علمت - هو الحرف المتحرك الفاصل بين الروي وآلف
التأسيس ، وهو وان كان من لوازم القافية الا أن ذلك لا يعني التزام حرف
بعينه كما هو الحال في حروف القافية الأخرى ، اقرأ الأبيات التالية
للجواهري :

سلام' على مثقل بالحديد ويشمخ' كالقائد الظافر
كان القيود على معصميه مفاتيح' مستقبل زاهر
تعاليت من محنق لا يطيق' بياناً سوى النظر الخازر
تعاليت من عاجز قادر وبوركت من دارع حاسر

تجد أن الدخيل لازم في هذه القوافي المؤسسة ، الا أن الشاعر لم
يلتزم فيه حرفاً بعينه فجاء فاء مرة وهاء أخرى وزايًا تارة وسينًا تارة أخرى •

(١) وانظرها في الكامل ج ١ ص ١٧٣ ، والموشح ص ١٩٢ •

والخروج :

حرف مدّ زائد بعد هاء الوصل ينشأ عن اشباع حركتها فيكون من الضمة واواً مثل :

لا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُوَلِّعُهُ قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعه^(١)
جاوزتِ في لومِهِ حَدًّا أَضْرَبَهُ من حيثُ قَدَّرتِ أَنْ اللّومَ يَنْفَعُهُ

ومن الكسرة ياء كقول البهاء زهير :

ما يصنعُ الصَّبُّ الحزيبُ من جَفَاهُ أهلُ صَفَائِهِ
لا شيءَ إِلَّا صبرُهُ حتى يموتَ بدَائِهِ

ومن الفتحة ألفاً كقول ديك الجن :

ولي كبدٌ حرّى ونفسٌ كأنَّها بكفِ عدوٍّ ما يُريدُ سَرَاحَهَا
كأنَّ عَلَى قلبي قطاةٌ تذكَّرتُ على ظمأٍ وِرْدًا فهزتُ جَنَاحَهَا
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وكل حرف كان غير اصلي يدعى خروجاً بعد هاء الوصل

فاذا كانت الهاء رويًا لا وصلًا لم يكن هذا المدّ الناشئ عن حركتها حينئذٍ « خروجاً » وانما هو « وصل » كما هو الحال مع أيّ روي آخر غير الهاء ، وذلك ما تراه في الأبيات التالية :

لقد علمتُ سَراةَ الحَيِّ أَنَّنَا لنا الجبلُ المُنَمَّعُ جانباهُ^(٢)
يَفِيءُ الرَّاعِبُونَ إلى فِنَاهُ وَيَأْوِي الخائفُونَ إلى ذُرَاهُ

★ ★ ★

مَشَى وخطُ المشيبِ بمفرقيهِ وطار غرابٌ سعدٍ مِنْ يديه^(٣)

(١) من قصيدة مشهورة تنسب لابن زريق البغدادي .

(٢) لابي فراس الحمداني .

(٣) للجواهري .

وراحت مَنْ زهاها أَمْسِ حُباً تقول اليوم : وا أسفني عليه

★ ★ ★

باتتْ وبْتُ ، وكان الزِقُّ ثالِثنا إلى الصبّاحِ فتسقينني وأسقيها
كأنَّ بنتَ حُمَيّا من مُدامِتها أهدتْ سلافِتها صرفاً إلى فيها

★ ★ ★

فالهاء في هذه الأبيات جميعاً رويّ وليست وصلاً لسكون ما قبلها فما
نشأ من حروف المدّ عن حركتها لا يعتبر خروجاً •

فصل في القاب حركات القافية

وللقوافي حركاتٌ تختلفُ أسماءُها اللاتي بها كلُّ عُرْفٍ
فَمَا على الرَّويِّ مَجْرَى فِيهِ وقبله يُعْرَفُ بالتَّوجِيهِ (١)
وما على الدَّخِيلِ إشباعٌ وما قبلَ الخُروجِ بالنَّفادِ وَسِمَا
وما تَلَاهُ الرَّدْفُ حَذُوٌّ وَمَتَى كانَ مُؤَسَّساً فقلُّ رَسٌّ أَتَى

★ ★ ★

تعليق الناظم

حتى إذا جُنَّ الظلام واختلطُ جاءوا بمدقٍ هل رأيت الذئب قطُ

★ ★ ★

حركات القافية ست : المجرى ، والتوجيه ، والأشباع ، والنفاذ ،
والحذو ، والرّس ، وهذه الحركات من لوازم القافية بمعنى أنها متى

تخريج الشاهد :

الييت من شواهد النحو في باب النعت ، نسبة الجرجاوي في شرح
شواهد ابن عقيل للعجاج ، واستشهد به في الكافي • وليس في الاصل
شاهد آخر لبقيّة القاب حركات القافية •

وقع شيء منها في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي سائر أبياتها •

فالمجرى :

حركة الروي المطلق « المتحرك » كضمة العين في هذين البيتين :
يا قلبُ صبراً فأِنَّه سَفَهٌ بِالرءِ أَنْ يَسْتَفِرَّهُ الْجَزَعُ^(١)
مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرِهِمْ وَلَا قَطَعْنَاهُمْ كَمَا قَطَعُوا

وكسرة الميم في البيتين الآتين :

وقتٌ يَضِيعُ وَعَمْرٌ لَيْتَ مَدَّتَّهُ
فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ^(٢)
أَتَى الزَّمَانَ بِنُوءٍ فِي شَيْبَتِهِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وفتحة الباء في البيتين التاليين :

تَأَبَّى انْحِلَالاً رِسَالَاتٍ مَقْدَسَةً
جَاءَتْ تَقَوِّمُ هَذَا الْعَالَمَ الْخَرِباً^(٣)
لثورة الفكرِ تاريخٌ يُحَدِّثُنَا
بِأَنَّ أَلْفَ مَسِيحٍ دُونَهَا صُلْباً

ولا مجرى للروي المقيد « الساكن » :

والتوجيه :

حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد « الساكن » سواء كانت

(١) لابن أبي ربيعة •

(٢) للمتنبي •

(٣) للجواهري

القافية مؤسسة أم غير مؤسسة^(١) ♦

فالتوجيه في قول الشريف الرضي :

لِلَّهِ جَيِّدٌ مَا تَمَهَّـدَ دَ غَيْرَ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ
فَتَطَوَّقَ الْعَلِيَاءَ وَهَـ وَ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالتَّمَائِمِ
كسرة الراء في « المكارم » وكسرة الهمزة في « التَّمَائِمِ » ♦

والتوجيه في قول أبي نواس :

سَاءَ كَ الدَّهْرِ بِشَيْءٍ وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرَ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّـهِ هِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرَ
هو فتحة التاء في « أكثر » وفتحة الباء في « أكبر » ♦

أما اذا كان الروي مطلقا « متحركا » فليست الحركة قبله توجيهاً
كما تجد ذلك في قول المتبي :

هَوْنٌ عَلَى بَصْرِ مَاشِقٍ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
وَلَا تَشْكَ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرْبَانِ وَالرَّخْمِ
فليست ضمة اللام في « الحلم » وفتحة الخاء في « الرَّخْمِ » توجيهاً
لانهما قبل روي مطلق « متحرك » ♦

والاشباع :

حركة الدخيل في القافية المطلقة قال المعري^(٢) : « الأشباع ذكره
الأخفش ولم يذكره الخليل ، وهو حركة ما قبل الروي في الشعر المطلق
المؤسس » ♦ وأكثر ما تكون هذه الحركة كسرة ، فالأشباع في قول
أبي الطيب :

(١) لكن قال في العقد الفريد : « واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه
قافيته من الفتح والضم والكسر ، يكون مع الروي المطلق والمقيّد
اذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس » ♦
(٢) مقدمة اللزوميات ♦

مِنَ الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الحِلْمِ طُرُقُ المِظَالِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
وبالنَّاسِ رَوَى رَمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ

هو كسرة اللام والحاء من « المظالم » و « راحم » ♦

وفي قوله :

وقد يَتَزَيَّأُ بِالهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ
ويستصحبُ الإِنْسَانَ مَنْ لا يُلائِمُهُ
بُلَيْتُ بِلِي الأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقْفِ بِهَا
وقوفَ شحيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ

الأشباع كسرة الهمزة والتاء في « يلائمه » و « خاتمه » ♦

والنفاذ :

حركة هاء الوصل ، وعن هذه الحركة ينشأ الخروج لذلك قال

الناظم :

♦♦♦♦ وما قبل الخروج بالنفاذ وسِما

وتكون هذه الحركة ضمة كما في قول الشريف الرضي :

مَرَرْنَ غَدُوءًا بِرُوضِ الصَّرِيدِ مِ رَاقٍ مِنَ النُّورِ ظَهْرَانُهُ
فَحَنَّ لِإِلْمَامِهِمْ أَثْلُهُ وَمَالَ إِلَى قُرْبِهِمْ بَأْنُهُ

وتكون كسرة كما في قول صالح بن عبدالقدوس :

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصَّبَا كَالْعُودِ يُسْقَى المَاءَ فِي غَرْسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

وتكون فتحة كما في قول المتنبي :

يا عاذلَ العاشقينَ دَعُ فِئْتَةً أَضَلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا
بِئْسَ اللَّيَالِي سَهِدَتْ مِنْ طَرْبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرَقُدُهَا
فإذا كانت الهاء رويًا لا وصلًا لم تكن حركتها نفاذًا ، وإنما هي
مجرى كحركة أيّ رويّ آخر ، كما تجد ذلك في الآيات الآتية :
للبيهات زهير :

لَكَ رَبُّ لَمْ يَخْبُ قَدْ طُ لَدِيهِ مَنْ رَجَاهُ
فَادَعُهُ فَهُوَ بِلَا شَا كٌ مُجِيبٌ مَنْ دَعَاهُ
ولابن المعتز :

يَا بَدِيعًا بِلَا شَيْبِهِ وَيَا حَقِيقًا بِكُلِّ تَيْبِهِ
وَمَنْ جَفَانِي فَلَا أَرَاهُ هَبْ لِي رُقَادًا أَرَاكَ فِيهِ
ولأبي نؤاس في مغنية :
مَا بَرَأَهَا اللهُ إِلَّا فِتْنَةً حِينَ بَرَأَهَا
تَنْشُرُ الدُّرَّ - إِذَا غَنَّتْ - عَلَيْنَا شَفَتَاهَا

فضمة الهاء في المثال الأول وكسرتها في المثال الثاني وفتحتها في الثالث
« مجرى » لا نفاذ لان الهاء روي لا وصل *

والحنو :

حركة الحرف الذي قبل الراء ، ويكون ضمة قبل الواو وكسره
قبل الياء كما في قول المتنبي :

زَوِّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا
مَ فَحُسْنُ الْوَجْوهُ حَالٌ تَحْوُلُ
وَصَلِينَا نَصَلِكُ فِي هَذِهِ الدُّنْ
يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

وقد يكون الحذو قبلهما فتحة اذا كانا ليناً لا مدّاً كما مرّ قريباً من
قول الرّاجز يصف جرادة :

مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْخَدَيْنِ مَلْعُونَةٍ تَسْلُخُ لَوْنًا عَنْ لَوْنٍ

والحذو قبل الألف لا يكون الا فتحة كما في قول أبي الطيب :
ولم أرَ في عيوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

قال المعرّي^(١) : « ويلزم أبا عمرو الجرمي أن لا يجعل للألف حذواً
كما لم يجعل للتأسيس رساً » • على ما سيأتي قريباً •

والرس :

حركة ما قبل ألف التأسيس ، ولا يكون الا فتحة ، وذلك كفتحة
العين والنون من العاقل والناقل في قول المتبني :

إِلَّامَ طَمَاعِيَّةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَابَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وفتحة القاف والراء من قاسمه وكرائمه في قوله أيضا :

حبيبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ

فَأَثَرَهُ أَوْجَارَ فِي الْحُسْنَ قَاسِمُهُ

تَحْوُلُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ

وَتُسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حِيٍّ كَرَائِمُهُ

وكان الجرمي يقول : لا حاجة الى ذكر الرس لان ما قبل الألف
لا يكون الا مفتوحاً • قال المعرّي^(١) : « وهذا قول حسن اذا كانوا انما
أوقعوا التسمية على ما تلزم اعادته فاذا فقدأخل، وهذه حركة لا يجوز عندهم
أن تكون غير الفتحة ، ولا حاجة الى ذكرها فيما يلزم » • ويلزم الجرمي
على هذا أن لا يجعل لألف الرّدْف حذواً ، كما نقلنا ذلك عن المعرّي منذ
قريب •

(١) مقدمة اللزوميات •

فصل في أسماء القافية

وللرَّويِّ حالةٌ اختِلافٍ من أجله تختلف القوافي
فإن يكن حرفُ الرَّويِّ لحقه تحرُّكٌ فهي تسمَّى مطلقه
وإن يسكَّنْ فهي المقيدة°
وإن خلا الرَّويُّ من رديفٍ ولم يَجِ التأسيس في الحروفِ
فهي التي يدعونها مجردة°
موصولةً بالرِّدْفِ أو مجردةً°
مطلقه الرَّويُّ أو مقيدةً°

اصطلحوا على تسمية الروي المتحرك بالروي المطلق ، وعلى تسمية
الروي الساكن بالروي المقيد ، وتبعاً لذلك سمو القافية « مطلقه » إذا كان
روياً مطلقاً و « مقيدة » إذا كان رويها مقيداً فالقافية نوعان :
مطلقه ، ومقيدة •

وكل من المطلقه والمقيدة قد تشتمل على الرِّدْفِ ، أو التأسيس وقد
تكون مجردة من الرِّدْفِ والتأسيس ، فتكون الأنواع ستة :

- ١- مطلقه مردفة مثل **** فقلت لها إن الكرام قليل
- ٢- مطلقه مؤسسة مثل **** ترن بسمع الدهر منك القصائد
- ٣- مطلقه مجردة مثل **** أنا الغريق فما خوفي من البلل
- ٤- مقيدة مردفة مثل **** قال إني لا أحب الآفلين°
- ٥- مقيدة مؤسسة مثل **** وسواي بالعشاق غادر°
- ٦- مقيدة مجردة مثل **** ما أطول الليل على من لم ينم°

ويبدو أن قول الناظم : **** موصولة بالرِّدْفِ أو مجردة تعبير غير
واف ، لان القافية المقيدة كما تكون موصولة بالرِّدْفِ تكون موصولة بالتأسيس
أيضاً ، ولو قال : « بردف أو تأسيس أو مجردة » لكان التعبير أوفى •

(١) مقدمة اللزوميات •

فصل في عيوب القافية

أولاً : الاقواء ، والاصراف (x)

تَفَاوَتْ المَجْرَى بَكْسِرٍ أَوْ بَضْمٍ يُعَدُّ إِقْوَاءً (١) وَتَرْكُهُ انْحَتَمَ
وَإِنْ عَلَى فَتْحٍ وَغَيْرِهِ اخْتَلَفَ سُمِّيَ إِصْرَافًا (٢) وَبِالْمَنْعِ انْصَرَفَ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١ - مثاله :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ قَصْرِ جَسْمِ الْبَغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِرِ أ
كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَوْفٌ أَسَافِلُهُ مَثَقَبٌ نَفَخَتْ فِيهِ الْأَعَاصِرُ

٢ - مثاله :

أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى أَتَمْنَعُنِي عَلَى يَحْيَى الْبُكَاءِ ب
فَفِي طَرْفِي عَلَى يَحْيَى سَهَادٌ وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى الْبَلَاءُ

تخريج الشواهد :

أ - لحسان بن ثابت ، استشهد بهما في الكافي ، وفي الموشح ص ٨١ :

• « من طول ومن عظم »

ب - استشهد بهما في الكافي والصبان ، وجاء البيت الاول في كتاب الزهرة

ص ١٧٢ آخر قطعة غزلية لبعض الاعراب وفيه « ليلى » بدل

• « يحيى » في الموضعين

(x) في كتاب « ليس » : ليس في كلام العرب « اصرفت » الا في موضع

واحد وهو قولك : اصرفت القوافى ، اذا قويتها ، وينشد لجرير :

قصائد غير مصرفة القوافى فلا عيًّا بهن ولا اجتلابا

• « حاشية الصحاح مادة صرف »

يراد بالمجرى حركة الروي - كما تقدم - وهذه الحركة مع الروي
تكوّن النبرة أو النقرة الأخيرة في البيت ، ولذلك يلتزم الشعراء وحدتها في
أبيات القصيدة رعاية للانسجام ، ووحدة النغم الذي تنتهي به الأبيات •
فاذا وقع لشاعر بيت أو أكثر يخالف سائر أبيات قصيدته في حركة
الروي عدّ ذلك عيباً من عيوب القافية • وقد نقل الرواة لهذه الظاهرة
أمثلة وشواهد لشعراء مشهورين ، فاذا كان الامر كما نقلوا فمعنى ذلك
ان احساس هؤلاء الشعراء بقواعد اللغة كان من القوة بحيث يطغى على
احساسهم بالنغمة الموسيقية للقافية ، فيتخلّون عن هذه رعاية لذاك ، وقصة
النابغة مشهورة « عيب عليه في الدالية المجرورة :

وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

فلما لم يفهمه أتي بمغنية فغنته :

مِنْ آل مية رائح أو مُغْتَدِي عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوِّدٍ

ومدت الوصل وأشبعته ثم قالت :

وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

ومطلت واو الوصل ، فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره - فيما

يقال - الى قوله :

وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ

وقال : دخلت يشرب وفي شعري صنعة ، ثم خرجت منها وأنا أشعر

العرب (١) •

(١) الخصائص لابن جني ج ١ ص ٢٤٠ • والموشح للمرزباني ص ٣٦ •

وهناك افتراض آخر وهو أن احساس الشاعر بموسيقى القافية قد يطغى فيصرفه احيانا عما ينبغي مراعاته من قواعد اللغة ، وأن النابغة مثلا كان ينشد « وبذاك خبرنا الغرابُ الأسودِ » بكسر الدال مأخوذا بجرس القوافي في الأبيات الاخرى من القصيدة ، وعلى هذا الافتراض فلا اختلاف في حركات الروي وليس في الامر ما يتعلق بعلم القوافي بقدر ما يتعلق بالنحو . وقد قرر ابن هشام^(١) أن من مواضع تقدير الأعراب ما اشتغل آخرة بحركة القافية ، فتعرب مثل كلمة الأسود في بيت النابغة مرفوعة بضمه مقدره منع من ظهورها اشتغال المحل بكسر القافية • وفي المسألة احتمال ثالث أشار اليه المعري فقال : « ويقال انهم اجترؤوا على ذلك لأنهم يقفون على الروي بالسكون »^(٢) •

ونظرا لما بين بعض الحركات من تقارب في طبيعتها الصوتية ، وما بين بعضها الآخر من تباعد ، فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين ، سموا الأول « اقواء » والآخر « اصرافا » أو « اسرافا » •

فالاقواء : اختلاف المجرى « حركة الروي » بين الضم والكسر •

والاصراف : اختلاف المجرى بين الفتح من جهة وبين الضم أو الكسر من

جهة أخرى •

فمما وقع فيه الاقواء ما رأيت من قول النابغة في داليتها ، وفيها

أيضا قوله :

سقط النّصيفُ ولم تُردْ إسقاطهُ فتناولتْهُ واتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
بمخضّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانَهُ عنمَّ تكادُ مِنَ اللّطافة تُعقَدُ

(١) الارشاد الشافعي في ص ١٧٢ •

(٢) مقدمة اللزوميات •

ومثله قول حسان :

لا بأسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولِ وَمِنْ قَصْرِ
جَسْمِ الْبَغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ
كَانَتْهُمْ قِصْبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ
مُثَقَّبٌ نَفَخَتْ فِيهِ الْأَعَاصِيرُ
وقول دريد بن الصّمة^(١) :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَّاحُ تَنَوَّشُهُ
كَوَقْعِ الصِّيَاصِي فِي النَّسِيحِ الْمُمدِّدِ
فَأَرَهَبْتُ عَنْهُ الْقَوْمَ حَتَّى تَبَدَّدُوا
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ

ومما وقع فيه الاصراف قول الآخر :

لا تَتَكَحَّنَنَّ عَجُوزاً أَوْ مَظْلُوقَةً
وَلَا يَسُوقَنَّهَا فِي حَبْلِكَ الْقَدْرُ^(٢)
فَإِنَّ أَطِيبَ نِصْفِهَا الَّذِي غَبَّرَا
فَإِنَّ أَتَوْكَ وَقَالُوا : إِنَّهَا نِصْفُ

وقول الآخر :

أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى
أَتَمَنَعُنِي عَلَى يَحْيَى الْبُكَاءِ
فَفِي طَرَفِي عَلَى يَحْيَى سُهَادُ
وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى الْبَلَاءُ

وقول الآخر :

أَلَمْ تَرِنِي رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى
مَنِحَتَهُ فَعَجَّلْتُ الْأَدَاءَ^(٣)
وَقَلْتُ لَشَاتِهِ لِمَا أَتَتْنَا
رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ شَاةٍ بِدَاءِ

-
- (١) الموشح ص ١٧ .
(٢) محيط الدائرة .
(٣) الصبان والكافي .

ثانيا : اختلاف حرف الروي

وَيُمنَعُ الروي إمَّا وَقَعَا مُرْتَدِفًا بِاللَّيْنِ وَالْمَدِّ مَعَا
وهو إذا جاءَ بِمَا سِوَى الألفِ فلا يَجُوزُ مَعَهَا أَنْ يَرْتَدِفَ
والرَدْفُ بالياءِ مع الواوِ أَتَى لِينًا وَمَدًّا فِي القَوَافِي مُبْتَسَا

★ ★ ★

عرفت أن الرَدْفَ لين أو مد يقع قبل الروي مباشرة ، وأن حروف اللين هي الواو والياء بعد الفتحة ، وحروف المد هي الألف والواو والياء بعد حركة مجانسة ♦

فاذا كانت القافية مردفة روعي ما يأتي :

١ - لا يجوز الجمع بين المدّ واللين ردفين كأن يجمع الشاعر بين مثل قولٍ وسيْلٍ وبين مثل يقول ويسيل ، كما وقع ذلك للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي حيث جمع بين الياء والواو وهما حرفا لين تارة وحرفا مدّ أخرى فقال :

قَبْلَ مَوْتِي هِيَهَاتَ أَنْ تَشْرَحُوا لِي
عَالِمًا لَا يُنَالُ إِلَّا بِمَوْتٍ
أَنَا لَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَقُلْ لِي
كَيْفَ قَطَعَ الدَّهْنَ بِلَا خَرِيْتِ
أَعْطَنِي زُبْدَةَ المَقَالِ وَخَضْخَضُ
لِبَنِي آدَمَ بِكَيْتِ وَكَيْتِ
لم يفدني علمُ الكلامِ بِشَيْءٍ
فكأنِّي قرأتُ عِلْمَ السُّكُوتِ

وكما وقع للوليد بن يزيد في قوله :

أراني قد تصابيت وقد كنت تناهيت
سليمي ليس لي صبر وإن رخصت لي جيت
وقبلك ألفين وفديت وحييت
ألا أحيب بزور زاً ر من سلمى بيرووت
غزال ادعج العين نقي الخد والليت

حيث جمع بين الياء ليناً في تصابيت وتناهيت وحييت وبين الياء والواو مدّاً في جيت والليت وبيروت ، وفي الأبيات مع ذلك اقواء كما ترى ، فان سكنت الروي صار الضرب مقصورا وهو مما ينكره العروضيون في الهزج عدا الأخفش^(١) . وهذا العيب أعني اختلاف الرّدف بين مدّ ولين هو الذي يسميه العروضيون « سناد الحذو » على ما سيأتي .

٢ - لا يجوز للشاعر أن يجمع بين الألف وغيرها من حروف المدّ واللين ردفين كأن يجمع بين مثل قال ويقول وجاء ويجيء ، وهذا هو المراد من قول الناظم :

وهو إذا جاء بما سوى الألف فلا يجوز معها أن يرتدف

٣ - يجوز اجتماع الياء والواو ردفين على أن يكون كل منهما مدّاً أو كل منهما ليناً ، اذ لا يجوز الجمع بين المدّ واللين كما عرفت ، وقلما نجد قصيدة مطولة مردفة ، التزم الشاعر فيها الياء وحدها أو الواو وحدها ، وأكثر الشعراء يجمعون بين الحرفين ، « وكان ابن الرومي خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلتزم في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعا فيه »^(٢) من ذلك مثلاً رائيته في وصف العنب وهي

(١) انظر شواذ الهزج في هذا الكتاب .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٩٠ والخصائص ج ٢ ص ٢٦٢ .

قوله :

ورَازِقِيٍّ مَخْطَفِ الخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ البَلِّورِ
واجتماع الواو والياء رديفان بالأضافة الى كثرة وروده في الشعر سائغ
لا ينبو عنه الذوق لما بين هذين الحرفين من تقارب وتشابه ، وأكثر ما
يستساغ ذلك مع الروي المطلق ، يقول المعري : « ولم يفرقوا بين المقيد
والمطلق في مجيء الواو المضموم ما قبلها مع الياء المكسور ما قبلها ، والياء
التي قبلها فتحة مع الواو التي قبلها مفتوح ، وأنا أفرق بين المطلق والمقيد
وأعدّه في المقيد أشد لان الروي لا يكون بعده ما يعتمد عليه ... فهذا
عندي أقبح منه اذا استعمل في الشعر المطلق » (١) اهـ .

والسر في ذلك أن الرّدف في القافية المقيدة أقرب الى نهاية البيت منه
في القافية المطلقة لمكان الوصل في المطلقة ، وكلما تطرف الحرف في القافية
ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه كما يقول ابن جنبي (٢) .

ودونك هذه الأمثلة لاجتماع الياء والواو رديفان ، مدّاً تارة ، وليناً طوراً ،

مع الروي المطلق مرة ، والمقيد أخرى :

أيا شجرَ الخابورِ مَالِكَ مورِقاً

كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ (٣)

فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التُّقَى

وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسَيُوفِ

(١) مقدمة اللزوميات .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٨٤ .

(٣) لفاطمة او الفارعة اخت الوليد بن طريف الخارجي من ابيات مشهورة
ترثي بها اخاها .

ولشوقي : « على قبر نابليون » :

غِيَّبَتْ بَارِيسُ ذُخْرًا وَمَضَى تُرُّ بِهَا الْقَيْمُ بِالْحِرْزِ الْحَصِينِ
نَزَلَ الْأَرْضَ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرُفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ
وَحَوَى الْغَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدِي الْقِيُونِ

ولآخر :

أَقْلِيَّ عَلَى اللَّوْمِ سَاحِبَةَ الذَّيْلِ

فَلَا بَدَّ أَنْ تُسْتَطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْخَيْلِ (١)

أُصَدِّقُ وَعَدِي وَالْوَعِيدَ كِلَيْهِمَا

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُرَى صَادِقَ الْقَوْلِ

ولآخر :

يُطَلِّقُهَا شَيْخٌ بِخَدَّيْهِ الشَّيْبُ مُلَمَّمًا فِيهِ كَتْلِمِيعَ الثَّوْبِ (٢)

مَاضٍ عَلَى الرَّيِّبِ إِذَا كَانَ الرَّيِّبُ

وقد تقدم شيء من هذا عند الحديث عن الردف .

(١) نسبهما المعري في مقدمة اللزوميات لبعض اللصوص .

(٢) لمسروق بن معديكرب قالها حين استنجد به غلام من بني عمرو بن معاوية لاسترداد ناقته التي استولى عليها زياد ولما طلب مسروق الى زياد ان يطلق الناقة فأبى ، قال هذه الابيات وتجددها في شرح نهج البلاغة ج١ ص ٢٩٥ .

ثالثاً : الإيطاء

ولا تُجْزِرُ إِيْطَاءَهَا^(٣) بَأَنَّ تَرِدَ
ولا أَرَى مَعاً مِنَ التَّكْرِيرِ
وإن تَطُلُ مَسَافَةً المَعَادَةَ
مُعَادَةَ اللَّفْظِ بِمَا مِنْهُ قُصِدَ
إِنَّ كَانَ بِالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ
فمطلقاً جَوَّزَ بِهَا الإِعَادَةَ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٣ - مثاله :

يا أيها الرجلُ المَعْلَمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ ج
فَهَنَّاكَ يُسْمَعُ مَا تَقُولُ وَيُشْتَفَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمِ

تخريج الشواهد :

ج - جاء في شرح شواهد ابن عقيل للشيخ محمد قطة عدوى عند ذكر

الشاهد : لا تنه عن خلق وتأتي مثله ♦♦♦ «

ما نصه : « هو من قصيدة طويلة جدا لابي الأسود الدئلي ♦♦♦ منها

الآيات المشهورة » وذكر البيت الاول ، وبيتين آخرين بعده ثم البيت

الثاني ♦ والقصيدة في الديوان وشواهد المعنى للسيوطي ، وليس فيها

البيت الاول ، اما البيت الثاني فقد جاء فيهما بهذا النص :

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم

من عيوب القافية « الأيطاء » وهو إعادة القافية « كلمة الروي »
بلفظها ومعناها من غير فاصل بسبعة أبيات أو نحو ذلك وكلما قل الفاصل
زاد الأيطاء قبحا ، من ذلك ما وقع للنابعة حيث قال :

أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ
تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي

ثم قال :

لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ أَلَمَّ بِهَا
وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (*)

ولم يفصل بينهما بأكثر من أربعة أبيات .

ومن ذلك قول نصيب الأكبر مولی بني مروان (××) :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ
عَلَى فَنٍّ وَهَنًا وَإِنِّي لِنَائِمٌ
فَقُلْتُ اعْتَذَارًا عِنْدَ ذَاكَ وَإِنِّي
لِنَفْسِي مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ لَلنَّائِمِ
أَأَزْعُمُ أَنِّي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ
لِسُعْدَى وَلَا أَبِكِي وَتَبْكِي الْحَمَائِمِ
كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا
لِمَا سَبَقْتَنِي بِالْبِكَاءِ الْحَمَائِمِ

فاذا أعيدت القافية بلفظها مع اختلاف في المعنى لم يكن ذلك إيطاءً

كما ترى ذلك في الأبيات الآتية .

-
- (×) الرز : الصوت
 - (××) حماسة ابي تمام

لا تَصْنَعِ العُرْفَ إِلَى مَائِقٍ فكلُّ ما تَصْنَعُهُ ضَائِعٌ^(١)
مَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ لَدَى أَهْلِهِ ذلكَ مِسْكٌ أبدأ ضَائِعٌ
فضائع في البيت الأول من الضياع وفي البيت الثاني من ضاع يصوع
بمعنى فاح •

ومثله :

ماذا نَوْمَلُ مِنْ زَمَانٍ لَمْ يَزَلْ هُوَ رَاغِبًا فِي خَامِلٍ عَنِ نَابِهِ^(٢)
تلقاه ضاحكةً إليه وجوهنا وترآه جهماً كاشراً عن نابه
ولخيل مطران - وقد رأى على باب حسناء في إحدى القرى ورقة
خضراء نابتة بين حجرين متلازمين فقال :

كُلُّ لَدَيْكَ رَقِيقٌ إِذَا قَسَى القَلْبُ أَوْ رَقَ^(٣)
وليس في ذاك بِدَعٌ فَالصَّخْرُ عِنْدَكَ أَوْ رَقٌ
كذلك إذا أعيدت القافية بلفظها ومعناها ولكن مع اختلاف في التعريف
والتكثير لم يعد ذلك ايطاء ، كما في قول العباس بن الأحنف :

أقول لِدَدَارٍ - إذ طال الوقوفُ بها

بَعْدَ الكَلالِ وماءُ العينِ مِدْرَارٌ :

يا دارُ إِنَّ غَزَالَآ فَيْكَ بِرَحِّ بِي

لِلَّهِ دَرُّكَ ما تَحَوِينِ يا دارُ

أَلدَّارُ تَمَلِكِنِي وَيحي ، وصاحبها

قلبي ، مَلِيكانِ رَبُّ الدَّارِ والدَّارُ

(١) لمحمد بن علي الهراشي ، انظر بغية الوعاة •

(٢) لمحمد بن مسعود الماليني ، بغية الوعاة •

(٣) ديوانه ج ١ ص ٥١ •

واعتبار الايطاء عينا انما مرجعه الذوق الذي يمل التكرار والأعادة.
فاذا كان المعاد مما ترتاح اليه النفس ويستهوئها تكراره ، أو كان مما يهيم
الشاعر تكراره لتوكيده وتقريره مثلا ، لم يكن في اعادته بأس وكان سائغا
مقبولاً ، كما جاء في قول الأخطل الصغير :

أَيْهَـاَ الأَغْنِيَاءُ إِنْ غِنَاكُمْ شَيْدَتَهُ سَوَاعِدُ الفُقَرَاءِ
القُصُورَ الَّتِي تُقِيمُونَ فِيهَا مَنْ بَنَاهَا لَكُمْ سِوَى الفُقَرَاءِ

رابعا : التضمين

وَإِنْ يُعَلَّقُ آخِرُ الْيَتِّ بِمَا يَلِي فَتَضْمِينٌ^(٤) إِلَى الْقُبْحِ انْتَمَى

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٤ - مثاله :

وَهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ ، إِنِّي - د
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ تُنَبِّئُهُمْ بِحَسَنِ الْوَدِّ مِنِّي

تخريج الشاهد

د - للنابغة الذبياني ، تجدهما في ديوانه ، وفي العقد والعمدة جـ ١ ص ١٧١
والصبان ، والعيون ومحيط الدائرة والكافي ، وفي روايتهما اختلاف .

من عيوب القافية «التضمين» والمراد به هنا تعلق القافية باليب الذي بعدها ،
وقد عرفه في العقد الفريد ب « أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي
يلها » (×) ♦

كقول النابغة (××) :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظِ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ وَتَقَنَّ لَهُمْ بِحَسَنِ الظَّنِّ مَنِّي

وقول بشر بن ابي خازم :

فَسَعِدًا فَسَائِلُهُمْ وَالرَّبَّابِ وَسَائِلٌ هَوَازِنٌ عَنَّا إِذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نَعْلِيهِمْ بَوَاتِرَ يَفْرِينَ بَيْضًا وَهَامَا

وقول عبدالله بن همام يهنيء أحد الخلفاء :

اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمَلْحَدُونَ عَوْقَهَا
عَنكَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَوْقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى قَلَّدوكَ طَوْقَهَا

قالوا : « لأن القافية محل الوقف والاستراحة فاذا افتقرت لما بعدها

لم يصح الوقوف عليها فخرجت عن اللائق بها » (×××) ♦

أما اذا كان شيء مما قبل القافية هو المتعلق بالبيت التالي كقوله :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

(×) والتضمين في « البديع » يعني شيئاً آخر : أن تعمد الى بيت

مشهور أو شطر من بيت فتجعله ضمن أبياتك ، وقد شاع

ذلك في عصور الادب المتأخرة حتى قال مجير الدين :

أَطَّلَعَ كُلَّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ وَلَمْ أَزْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طِيرِي

أُضْمِنُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى فَشَعْرِي نَصْفُهُ مِنْ شَعْرِ غَيْرِي

وانظر البيتين في الغيث المسجّم للصفدي ج ١ ص ٧٢ .

(××) قال في النوادر : « وزعم الاصمعي انه منحول ص ٢٠٩ .

(×××) الصبان .

قطاة "عزها شرك" فباتت^٥ تُعانيه وقد علق الجناح

وقول الآخر :

وما وجد أعرابية قذفت بها
صروف النوى من حيث لم تك ظننت
بأكثر مني لوعة غير أنني
أطامن أحشائي على ما أجنت

فليس ذلك من التضمين وإنما يسمونه « تعليقاً معنوياً »
قال ابن رشيق : « وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من
القافية كان أسهل عيياً من التضمين » • العمدة ج ١ ص ١٧١ ويذكر المعري
مع التضمين « الأغرام » ويقول : انه « دون التضمين كأن اقتضاء التضمين
أشد منه إذ كان التضمين مثل قول النابغة :

وهم أصحاب يوم عكاظ إنني •••

« فأنني يقتضي الخبر اقتضاء شديداً ••• والأغرام دون هذا في

الاقتضاء كقول النابغة :

فلو كانوا غداة البين منوا وقد رفعوا الخدور على الخيام

صَفَحَتْ بنظرة فرأيت منها بجنب الخدر واضعة القرام»^(١)

وهذه أبيات لابي نواس فيها التضمين ، وفيها التعليق المعنوي ، أو

الأغرام على حد تعبير المعري قال :

وخمارة للهو فيها بقيّة ، إليها ثلاثاً نحو حانتها سرنا

ولليل جلاب علينا وحوّلنا ، فما إن ترى إنساً لديه ولا جنّاً

(١) الفصول والغايات ص ٤٤٦ •

يُسَايِرُنَا إِلَّا سَمَاءَ نَجْمِهَا معلقةً فيها إلى حيثُ وجَّهْنَا
إلى أنْ طرقتنا بابها بعدَ هَجْعَةٍ فقالت: مَنْ الطَّرَاقُ قُلْنَا لَهَا: إِنَّا
شَبَابٌ تَعَارَفْنَا بِبَابِكَ لَمْ نَكُنْ نَرُوحُ بِمَا رُحْنَا إِلَيْكَ فَأَدْ لَجْنَا

ومن طرائف ذلك - ويبدو ان الشاعر قصد الى التضمين قصدا -
هذه الآيات المنسوبة الى ابن أبي ربيعة وينسبها السكاكي الى الخليل بن
أحمد ، والمرزباني الى أبي العتاهية^(١) :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحَبِّ يَلْحَى أَمَا تَخْشَى عِقَابَ اللَّهِ فِينَا أَمَا
تَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ دَاءٌ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ حُمِّتَ مِنْهُ كَمَا
حُمِّتَ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَمَا لُمْتَ عَلَى الْحَبِّ فِدَاعِنِي وَمَا
أَطْلُبُ إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي بِمَا قُتِلْتُ إِلَّا أَنْتَنِي بَيْنَمَا
أَنَا بَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
شِبْهُ غَزَالٍ بِسَهَامٍ فَمَا أَخْطَأ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا
عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ كَلَّمَا أَرَادَ قَلْبِي بِهِمَا سَلَّمَا

وليس تعليق القافية أو شيء مما قبلها مقصوداً على البيت التالي لها ،
بل « ربما حالت بين بيتي التضمين آيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط
الشاعر في المعاني ولا يضره ذلك إذا أجاد »^(٢) .

(١) انظر ديوان ابن أبي ربيعة ، ومفتاح العلوم ، والموشح الطبعة السلفية
ص ٢٣٦ .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٧٢ .

خامساً : الإكفاء والإجازة

وَعَيْبَ فِي الرَّوِيِّ أَنْ يَأْتِيَ فِي
وَهُوَ إِذَا تَقَارَبَتْ فِي الْمَخْرَجِ
وغيره ' يدعونه ' إجازة^(٦)
قافيةٍ مُخْتَلِفًا بِالْأَحْرَفِ
يُعَدُّ إِكْفَاءً^(٥) قِيحَ الْمَنْهَجِ
وَلَا أَرَى فِي النَّاسِ مَنْ أَجَازَهُ

★ ★ ★

تعليق الناظم

٥ - مثاله :

جاريةٌ مِنْ ضَبَّةَ بِنِ ادِّ كَأَنَّهَا فِي دِرْعِهَا الْمُنْعَطُ هـ

٦ - مثاله :

أَلَا هَلْ تَرَى إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمَّ مَالِكٍ بِمَلِكٍ يَدِي أَنْ الْكِفَاءَ قَلِيلٌ وَ
رَأَى مِنْ خَلِيلِهِ جَفَاءً وَغَلْظَةً إِذَا قَامَ يَبْتَاعُ الْقُلُوصَ ذَمِيمٌ

تخريج الشواهد :

هـ - في الفصول والغايات ص ٣٦ : كأن تحت درعها المنعط ، وبعده : شطا
أمر فوقه بشط ونسبه في الصحاح « شطط » الى أبي النجم ، وذكره
ابن قتيبة في أدب الكاتب « باب ما ابدل من القوافي » بهذا النص :

كأن تحت درعها المنقد شطا رميت فوقه بشط

استشهد به في العقد الفريد ♦

و - استشهد بهما في الكافي ، ولم ينسبهما لاحد ، وفي الصبان : الا هل
أرى ♦

تقدم أن الروي أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، ومن هنا كان اختلاف هذا الحرف من أقبح عيوب القافية حتى قال المعري :

♦ « وانما يوجد ذلك في أشعار النساء والضعفة من الشعراء »

ونظرا لما بين بعض الحروف من تقارب في مخارجها يجعلها متشابهة كالـدال والتاء والطاء مثلا ، وما بين بعضها الآخر من تباعد فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين سمو أحدهما « إكفاء » والثاني « إجازة » ♦

فالإكفاء اختلاف حروف الروي مع تقارب مخارجها ، اشتقوه من قولهم

♦ أكفأت الأبناء أي قلبته لان الشاعر قلب الروي عن وجهته الأولى

والإجازة اختلاف حروف الروي مع تباعد مخارجها ، أخذوها من جاز المكان اذا تعداه لان الشاعر تعدى طريق الروي الأول ، والكوفيون يقولون : « الأجازة » بالراء اشتقاقا من الجور ♦ والأجازة أشد قبحا من الأكفاء ♦

ومما وقع فيه الأكفاء قول الرّاجز :

جاريةٌ من ضبّة بن أدّ كأن تحت درعها المنعطف

شَطَّأ رَمَيْتَ فَوْقَهُ بِشَطِّ

فالدال والطاء من مخرج واحد ، والفرق بينهما اطباق الطاء واستفال

الدال ، ويقول ابن جنى : لولا الأطباق في الطاء لكانت دالا^(١) ♦

ومن ذلك قول الرّاجز أيضا :

بَنَاتُ وَطَاءٍ عَلَى حَدِّ اللَّيْلِ لَا يَشْتَكِينَ عَمَلًا مَا أَنْقَيْنَ

مَا دَامَ مَخُ فِي سُلَامَى أَوْ عَيْنَ

(١) سر الصناعة ، وهناك فارق آخر بين الطاء والدال غير الاطباق ذلك ان الدال مجهور والطاء مهموس فكيف تكون الطاء - اذا لم تطبق - دالا ، الا اذا كانت الطاء على عهد ابن جنى حرفا مجهورا ♦

فاللام والنون بالأضافة الى تقارب مخرجهما فانهما جميعا من الحروف
 المائعة ، وبالمنااسبة نقول ان التشابه بين الحروف لم يكن مقصوراً على قرب
 مخرجها ، فهناك خصائص صوتية أخرى قد تجعل الحرفين أشدّ تشابهاً ،
 فالميم والنون مثلا لا تقارب بينهما في المخرج ، ومع ذلك فهما متشابهان اذ
 كلاهما من الأصوات المائعة ومجرى الهواء معهما من الخيشوم فينبغي أن
 يكون اختلاف الروي بين امثالهما اكفاء لا اجازة ، ولعل المبرد كان يقصد
 الى ذلك حين قال (x) :

« واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك
 من اجتماعهما في الغنة قال الرّاجز :

بُنِيَّ إِنِّ البِرِّ شَيْءٌ هَيَّيْنُ أَلنَطِقُ اللَّيِّنُ وَالطُّعِيمُ
 وقال آخر :

ما تنقِمُ الحربُ العَوَّانُ مَنِّي بازلُ عامين حديثُ سِنِّي
 لمثل هذا ولدتني أمِّي » ♦

ومما وقعت فيه الأجازة قول الآخر :

خِليليَّ سِيراً وَاتركَا الرِّحْلَ إِنِّي
 بمهلكة والعاقباتُ تَدور
 فِيناهُ يُشْرِي رِحلَهُ قائلُ
 لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المَلَاطِ نَجِيبُ

فجاء بالراء مع الباء وبينهما تباعد في المخرج ♦

ومن الطرائف في هذا الباب ما رواه العتبي قال : « قال أبي :

« وَأشدني أبو وائل (وهو من الشعراء المرورين) :

مَا أَوْجَعَ البَيْنَ مِنْ غَرِيبٍ فكيفَ إِن كانَ مِنْ حَيْبٍ
 يَكادُ مِنْ شَوْقِهِ فَوادِي إِذا تَذَكَّرْتُهُ يَموتُ

فقال له أبي : « ان هذا باء وهذا تاء ، قال : لا تنقط أنت شيئاً ، قلت
 يا هذا ان البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع قال : أنا أقول لا تنقط وهو
 يشكل » (العقد الفريد ج ٦ ص ١٦٦) ♦

(x) الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٤ ♦

سادسا : السناد

وَعَيْبَ أَنْ يَأْتِيَ فِي الْقَصِيدِ
مُخْتَلِفًا بِالرَّدْفِ وَالتَّجْرِيدِ^(٧)
كَذَاكَ بِالإِشْبَاعِ^(٨) عَيْبَ فِيهِ
وَالْحَدْوِ^(٩) وَالتَّأْسِيسِ^(١٠) وَالتَّوْجِيهِ^(١١)
وَلَا أَرَى عَيْبًا إِذَا الْقَوَافِي أَتَى بِهَا التَّوْجِيهِ ذَا اخْتِلَافٍ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٧ - مثاله :

وبالطوف نالا خير ما أصبحا به فراق حبيب ، وانتهاء عن الهوى
وما المرء الا بالتقلب والطوف ز
فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

٨ - مثاله :

يا نخل ذات السدر والجراول تطاولي ما شئت أن تطاولي ح

٩ - مثاله :

لقد ألج الخباء على جوارٍ كأن عيونهن عيون عين ط
كأنني بين خافيتي غرابٍ يُريد حمامةً في يوم غين

١٠ - مثاله :

يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي فخندف هامة هذا العالم ي

١١ - مثاله :

تميم بن مرٍ وأشياعها وكندة حولي جميعاً صبر ك
إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قر

تخريج الشواهد :

ز - البيتان للحطيثة ، والبيت الاول في مقدمة اللزوميات بالنص التالي :

من عيوب القافية اختلاف ما يراعى قبل الروي من حروف وحركات
والذي يراعى من ذلك حرفان : الرّدف والتأسيس ، وثلاث حركات :
الأشباع ، والحذو ، والتوجيه ♦

فاذا اختلف شيء من هذه في قوافي القصيدة عد ذلك عيباً يسمونه
« السناد » فيقولون : سناد الرّدف ، وسناد التأسيس ، وسناد الأشباع ، وسناد
الحذو ، وسناد التوجيه ، ومعنى السناد هنا المخالفة اخذوه من قولهم
« خرج القوم متساندين أي على زيات شتى » « الصحاح مادة سناد » ♦
قال ذو الرّمة (×) :

وشعرٍ قد أرقت له غريبٍ أجنبه المسانيد والمحالا
فسناد الردف : أن يجمع الشاعر بين قافية مردفة وأخرى مجردة من

وبالطوف نالا خير ما ناله الفتى

♦♦♦♦

وهو في الديوان :

وبالظرف نالا خير ما اصطبحا به وما المرء الا بالتقلب والظرف

ولا شاهد فيه على هذه الرواية ♦

ح - استشهد بهما في الارشاد ، وبالأول في محيط الدائرة ، وزاد عليهما
في الموشح : « انا سنرميك بكل بازل » قال ويريد : بطن نخلة بطريق
مكة ♦

ط - استشهد بهما في الكافي والصبان ، والبيت الاول في الصحاح « غين »
وفيه أصاب بدل يريد ♦

ي - للعجاج ، استشهد بهما في مقدمة اللزوميات والعمدة ج ١ ص ١٦٨ ،
والعيون وفي الكافي : يا دار مية اسلمى ♦♦♦

ك - لامرئ القيس من قصيدة اولها : أحرار بن عمرو كأنني خمر ♦♦♦
استشهد بهما في العقد ، وبالبيت الثاني في العيون والعمدة ج ١

ص ١٦٩ ♦

(×) من قصيدته التي أولها :

اراح فريق جيرتك الجمالا
كانهم يريدون احتمالا

الردف في قصيدة واحدة ، وهذا العيب أكثر ما يقع اذا كان الردف ليناً لا مدأ قال المعري : « وانما يستعملون هذا في الواو التي قبلها فتحة أو الياء التي قبلها مفتوح أيضا فاذا انضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء كمل فيهما اللين واستقبحوا أن يجيئوا بهما مع الحروف المصمتة » مقدمة الزوميات ص ١٥ « ولهذا السبب لم نجد سناد الردف بالالف لان الالف لا تكون ليناً ولانها اوضح في السمع من الياء والواو • فمن سناد الردف قول شوقي (×) :

سلام "كلما صليتَ عرياناً وفي اللبدِ
وفي زاوية السّجنِ وفي سلسلة القيّدِ

ومنه ما ينسب الى حسان بن ثابت والردف فيه حرف مد :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً فأرسلْ حكيماً ولا تُوصِه
وإن بابُ أمرٍ عليك التّوى فشاورْ لبيّاً ولا تعصِه

ولعل وصل الروي بالهاء هنا يخفف من قبح السناد لبعده الردف بها

عن نهاية البيت ♦

ومنه قول شوقي أيضا والردف فيه حرف مد (××) :

وأغنّ أكحلّ من مها « بكفّية »

علقتُ محاجرَه دمي وعَلِقْتُهُ

لبنانُ دارتُهُ وفيه كِناسُهُ

بين القنا الخطارِ خطّ نَحِيَّتُهُ

(×) من قصيدة حيا بها غاندي سنة ١٩٣١ الشوقيات ج ٤ ص ٨٤ •

(××) من قصيدة له في لبنان الشوقيات ج ٢ ص ١٥٠ •

السَّلْسَبِيلُ منَ الجِداولِ وِرْدُهُ
والآسِ مِنِ خُضْرِ الخَمَائِلِ قُوْتُهُ
إِنْ قَلتُ تَمثالُ الجِمالِ مُنصَباً
قالَ الجِمالُ : بِرِ اِحْتِي مِثلتُهُ

ولأحمد رامي قصيدة بعنوان « بنات الشعر » جمع بين المردف وغير
المردف في كثير من قوافيها قال :

بَناتِ الشَّعْرِ ما أَلْهَكِ عَنِّي وَماذا نَفَرَ الأَشعارَ مِنِّي
وَغَنِّي مِنِ أَساكَ وَالْهَمِيني فَبينَكَ في الهَوَى عَهدٌ وَبيني
ودونك هذا النقاش الطريف الذي دار بين الحاتمي وأبي الطيب
المتنبي (١) :

قال الحاتمي لأبي الطيب وهو يحاوره : ♦♦♦ وأخطأت في الكلمة
التي أولها :

كدعواك كلَّ يدعي صحة العقل
بأن قلت :

تُمرُّ الأنايب الخواطرُ بيننا ونذكرُ إقبالَ الأميرِ فَتَحلُولي
بأن أتيت بيت مردف في قصيدة غير مردفة ، وهذا شاذ ♦

قال أبو الطيب : هذا وإن كان شاذاً كما ذكرت فإنه عذب على
اللسان غير قلق في الأشهاد ، وقد جاء مثله للعرب :

وبالطَّوفِ نالاً خيرَ ما نالهُ الفتي وما المرءُ إلا بالتَّقَلُّبِ والطَّوفِ
ثم قال :

فِرَاقُ حِيبٍ وانتهاءً عنِ الهوى فلا تَعذِليني قد بَدَأَ لكَ ما أُخفي

(١) الرسالة الموضحة ص ٧٦ .

قال الحاتمي : لعمرى ان قوما لا علم لهم لا يرون هذا شاذاً ولا يرون
الواو المفتوح ما قبلها ولا الياء شاذاً ردفا يزعمون أنهما ليسا بحرفي مدّ
لان الصوت لا يمتد بهما كامتداده بالياء والواو المكسور والمضموم ما قبلهما ،
وذلك غلط من قائله اذ كان فتح ما قبلهما لا يخرجهما عن جنسهما اذ كان
مخرجهما في الحالين من مكان واحد من الفم ، فصورتها في اللفظ واحدة ،
وانما الفتحة تنقلها قليلا فلا يمتد الصوت بهما كل الامتداد ، ولكنه يمتد
امتدادا يستحقان به أن يسميا حرفي مدّ • فاذا جاء للعرب بيت فيه ردف
مع لا ردف فيه معاً ، واعتد شاذاً كما جاء لهم الاقواء والاكفاء والايطاء فليس
لمحدث أن يرتكب مثل ذلك ، ولا يتسمح في قوافيه بشيء من المعاييب وان
كانت موجودة في أشعارهم على طريق الشواذ ، ألا ترى قول ابن بيض
يخاطب خالد القسري وكان حبسه :

شاحبٌ باطن كصدرِ يَمَانِ صَارِمٌ الوَقْعُ لُفٌّ فِي غيرِ جَفْنِ
ومتى تمَّ عادَ عَضْباً حُسَامَا وَجَلَا شَفْرَتِيهِ حَدُّ المِسْنِ
لم يكن عن جِنَايَةٍ لِحَقْتَنِي عن يَسَارِي وَلَا جِنْتَهَا يَمِينِي
بل جَنَاهَا أَخٌ وَخِلٌ كَرِيمٌ وعلى أَهْلِهَا بَرَاقِشٌ تَجْنِي

أفيجوز لمحدث أن يأتي بمثل هذا ويحتج به أو بمثله ؟ كلا •

قال أبو الطيب : قد أكثرت القول فيما لا أعتد بشيء منه ، وانما
أجري على طبعي وأقول ما يسوغه لساني • اهـ

وسناد الأشباع : اختلاف حركة الدخيل ، في القافية المطلقة وأكثر

ما تكون هذه الحركة كسرة كما في عالم وشاعر وقائل فان جاءت مع
هذه الكسرة ضمة أو فتحة في بيت من أبيات القصيدة فذلك سناد الأشباع ،
ومجيء الضمة مع الكسرة أيسر وأقل قبحا لما بين الحركتين من تشابه
وتقارب ، ومجيء الفتحة معها أقبح لما بين الكسرة والفتحة من اختلاف •

فمن سناد الأشباع بالضممة مع الكسرة قول النابغة :
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وهل ياتمن ذو أمة وهو طائع^(١)
بمصطحات من لصادف وثبرة
يزرن إلا سيرهن التدافع

وقول الآخر :

ولما أبت عيناى أن تترك البكا
وأن تجسأ سحّ الدموع السواكب^(٢)
ثناء بت كى لا ينكر الدمع منكر
ولكن قليلاً ما بكاء التثاؤب
أعرضت منى للهوى ونمتما
على لبس الصحبان لصاحب

وقول البحترى :

وهل يتكافا الناس شتى خلا لهم
وما تتكافأ فى اليدى الأصابع
يُجَلُّ إجلالاً ويكبرُ هية
أصيل الحجى فيه تقى وتواضع

(١) الامة : الدين والطريقة المستقيمة (انا وجدنا آباءنا على أمة) ،
بمصطحات : اقسام بالابل التي تصطحب فى السير الى الحج ، ولصادف
وتبره موضعان فى ديار بني تميم واللال : جبل يعرفه .

(٢) امالى القالى ج ١ ص ٧٠ .

ومن سناد الاشباع بالفتحة مع الكسرة قول البحرى :
وفى يومٍ مَنَوِيلٍ وقد لمسَ الهُدَى
بأظفارِهِ أَوْهَمَ أَنْ يَتَنَاوَلَا
دَفَعْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَا لَوْ يُصِيهُ
لَمَا زَالَ شَخْصًا بَعْدَهَا مُتَضَائِلًا

ومثله قول ورقاء بن زهير :

دَعَانِي زَهِيرٌ تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدِ
فَجِئْتُ إِلَيْهِ كَالْعَجُولِ أُبَادِرُ (x)
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا
وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهَرُ

ومثله من الشعر الحديث قول العقاد من قصيدة أولها :

لَهَجَتْ بِحَسَنِكَ أَلْسُنٌ وَخَوَاطِرُ
وَصَبَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحُ وَنَوَاطِرُ

فقد جاء فيها :

وَتَأَوَّهَ يَفْرِي الْقُلُوبَ وَحَسِرَةٌ
تَنْفِي الْهَجُوعَ وَأَدْمَعٌ تَتَقَاطِرُ

وسناد العنو : اختلاف حركة ما قبل الرفع ، وهذا الاختلاف انما يكون
عيا اذا كان بين الفتح من جهة وبين الكسر أو الضم من جهة أخرى كما
وقع لأمية بن أبي الصلت في قوله •

(x) استشهد بهما في مقدمة اللزوميات

تخبرك القبائل من معدَّ
إذا عدوا سعاية أو لينا
بأننا النازلون بكلِّ ثغرٍ
وأنا الضاربون إذا التقينا
ولعمرو بن كلثوم (×) :

علينا كلُّ سابعةٍ دِلاصٍ
ترى تحت النجاد لها غصونا
كأن متونهن متون غدرٍ
تصفقها الرياح إذا جرينا

لان مثل هذا الاختلاف بين الفتحة من جهة وبين الكسرة أو الضمة من جهة أخرى يجعل الردف لينا مرة ومداً مرة أخرى كما رأيت في الشاهدين ، وقد عرفت أن ذلك غير جائز •
وكان على الناظم رحمه الله أن يكتفي بذكر سناد الحدو هنا عن قوله سابقاً :

ويمنع الرويَّ اما وقعاً مرتدفاً باللين والمدِّ معا
أما اذا كان اختلاف هذه الحركة بين الكسرة والضمة فليس ذلك عيباً لانه انما يؤدي الى اجتماع الياء المكسور ما قبلها مع الواو المضموم ما قبلها ، ومثل هذا لا تكاد تخلو منه قصيدة مردفة ، وقد تقدم شيء من ذلك فارجع اليه •

وسناد الحدو مع الرويَّ المقيد أقبح منه مع الرويَّ المطلق ، قال المعري : « واذا جاؤا بالضمة والكسرة مع الفتحة فذلك عندهم عيب وهو من السناد ويجب أن يكون مع المقيد أشنع » • والسرا في ذلك أن السناد مع الرويَّ المقيد يكون أقرب الى نهاية البيت منه مع الرويَّ المطلق •

(×) من معلقته ، قال التبريزي : « وقوله : اذا جرينا سناد لان الياء اذا انفتح ما قبلها لم يتم لينها فقوله جرينا مع قوله اندرينا عيب من عيوب الشعر » ••

ويعتذر عمرو عن سنده هذا حين يلومه فيه ابن القارح - كما يصوره المعري في رسالة الغفران ص ٩٥ ، يقول عمرو : ان الاخوة يكونون ثلاثة او اربعة ويكون فيهم الاعرج والابخق فلا يعابون بذلك فكيف اذا بلغوا المائة في العدد •

وسناد التأسيس : أن يجمع الشاعر بين قافية مؤسسة وأخرى مجردة من التأسيس في قصيدة واحدة كما وقع ذلك للعجاج في أرجوزة له حيث قال :

يا دارَ سلمى يا اسلمى ثمَّ اسلمى
فخندف هامة هذا العالم

فأسس القافية في البيت الثاني « العالم » والارجوزة غير مؤسسة كما ترى ذلك من البيت الاول ، وكان رؤبة بن العجاج يعيب ذلك من كلام أبيه ، وحكى يونس أن العجاج كان يهمز العالم فيقول « العالم » وحينئذ لا سناد في هذا البيت •

ويكون سناد التأسيس أقل قبحا اذا كان ما بعد الالف فتحة يقول المعري في تعليل ذلك : « وفي مجيء الفتحة بعد التأسيس ما يخرج السامع عن العادة لان أكثر ما أسس من أشعار العرب انما يكون بعد ألفه كسرة كحامل وراسم ، وفي قصيدة العجاج :

مكرّم للانباء خاتم

فان روي بكسر التاء فهو أشنع ، وان روي بفتحها فهو أسهل وان

همز خرج عن علة السناد » •

ومما وقع فيه سناد التأسيس قول الشاعر :

لو ان صدور الأمر يبدون للفتى

كأعقابه لم تلقه يتندّم (×)

إذ الأرض لم تجهل علي فزوجها

وإذ لي عن دار الهوان مرأغم

(×) انظر البيتين في الصبان •

وكلما بعدت ألف التأسيس عن نهاية البيت كان سنده أيسر احتمالاً ،

اقرأ هذه الأبيات لأبي القاسم الشابي :

قد كان له قلبٌ كالطّفِ ل ، يدُ الأحلامِ تُهددهُ
مُد كان له ملكٌ في الكو ن ، جميلُ الطلعةِ ، يعبدهُ
لولاهُ لما عذبتُ في الكو ن مصادِرُهُ ، ومواردُهُ
ولما فاضتُ بالشعرِ الحيِّ (م) مشاعرُهُ وقصائدهُ

ففيها سناد التأسيس ، اليتان الأخيران بقافية مؤسسه « موارد »
و « قصائده » وسائر الأبيات خالية من ألف التأسيس ، ومع ذلك فالقوافي
سائغة ، ولا يكاد المرء يحس بهذا السناد لبعده ألف عن نهاية البيت •
والقصيدة قرابة ثلاثين بيتاً فيها نحو سبعة أبيات مؤسسة القافية •

وسناد التوجيه : اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد ، وذلك كقول

امرئ القيس :

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسَيْتُ وَثَوْبًا أَجْرُ
ولم يرنا كاليء كاشح ولم يفسش منّا لدى البيت سِرّ
وقد رأيتني قولها يا هنا ه وَيَحَكُّ الْحَقَّتْ شَرًّا بِشَرِّ

حيث خالف حركات ما قبل الروى بين ضمة الجيم وكسرة السين

• وفتحة الشين

ومثله من الشعر الحديث قول شوقي في قصيدته « انتحار الطلبة » :

وامتحانٌ صعّبته وطأة شدّها في العلمِ أستاذٌ نكيرٌ
لا أرى إلاّ نظاماً فاسداً فكك العلمَ وأودى بالأسرّ
من ضحاياه - وما أكثرها - ذلك الكاره في غضّ العمر

وكان الخليل لا يرى مانعا من اختلاف هذه الحركة بين الضمة والكسرة ، كما جاز اختلاف الرّدْف بين الواو والياء ، وانما يمنع أن تقع الفتحة مع أحدهما كما امتعت الالف ردفاً مع الواو أو الياء ، وهذا القول وجيه من الناحية الصوتية لما بين الكسرة والضمة من تقارب ولما بين الفتحة وبينهما من اختلاف وتباعد كما عرفت • وهناك من يرى جواز الاختلاف بين الضمة والفتحة ويمنع الكسرة مع أحدهما ، وينسب هذا الرأي لكراع وهو رأي غريب ، وكان الأخفش لا يرى في اختلاف هذه الحركة عيباً أياً كان هذا الاختلاف لكثرة وروده في الشعر ، والناظم على هذا الرأي اذ قال :

ولا أرى عيباً إذا القوافي أتى بها التوجيه ذا اختلاف

وسناد التوجيه في القافية المؤسسة أقبح منه في المجردة ، قال المعري (*)

في تعليل ذلك :

« وهو عندي في المؤسس أقبح لانه يختلف الحرف بالحركات بين حرفين لازمين واذا كان المقيد مجردا (من التأسيس) لم يكن قبل التوجيه حرف لازم » • والتوجيه في القافية المؤسسة شبيه بالاشباع ولا فرق بينهما غير أن الروي مطلق هنا ومقيد مع التوجيه ، قال ابن جني (× ×) : « ••• فان كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبحا ، وذلك أنه ينضاف الى قبح اختلافه أن هناك تأسيساً ألا ترى أنه يقبح الأشباع اذا كان الروي مطلقا • » •

(×) مقدمة اللزوميات •

(× ×) الخصائص ج ٢ ص ٢٦٠ وما بعدها •

ونحن اذا احتكنا الى الذوق وجدنا اختلاف التوجيه نشازا في
 موسيقي القافية سواء في ذلك المؤسسة وغير المؤسسة وسواء كان الاختلاف
 بين الضمة والكسرة بالرغم من تقاربهما أو بينهما وبين الفتحة ، لان التوجيه
 آخر حركة في البيت فهي أشبه بالمجرى فيكون اختلافها أشبه بالأقواء •
 قال ابن جني : لان الحركات قبل الروي المقيد لما جاورته وكان
 الروي في أكثر الامر وغالب العرف مطلقا لا مقيدا صارت الحركة قبله
 كأنها فيه فكاد يلحق ذلك بقبح الأقواء • « الخصائص ج ٣ ص ٢٢٠ » •
 لذلك ترى بعض الشعراء يتحاشونه ، فعل ذلك العجاج حين التزم
 الفتح قبل الراء في أرجوزته التي منها : قد جبر الدين الأله فجبر (x) •
 وكذلك فعل ابن الرومي في ميمته التي رثى بها أمه ومنها :
 أفيضاً دماً إن الرزايأ لها قيمٌ فليس كثيراً أن تجوداً لها بدم
 ومن سناد التوجيه في المؤسس قول الحطيئة :
 هاجتكَ أظعانٌ ليلى لى يومَ ناظرةٍ بوأكرٍ
 ثم قال :
 ألواهب المائة الصففا ياً فوقها وبر المظاهر

★ ★ ★

واذا كان الروي مطلقا فليس حركة ما قبله توجيها وليس اختلافها
 سناداً ، كما في قول أبي تمام :

السيف أصدق انباءً من الكتب
 في حده الحد بين الجد واللعب

(x) مقدمة اللزوميات •

بيضُ الصَّفَائِحِ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي
مَتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّبِّبِ

فحركة العين من « اللعب » كسرة وحركة الياء من « الريب » فتحة
ولا عيب في ذلك ، غير أن المعرّي نقل عن بعض أهل العروض أنهم يسمون
مثل هذه الحركة اشباعا بالرغم من أن القافية غير مؤسسة ، ثم علق على
ذلك بقوله (×) : « ولا يحسن أن يكون الامر كذلك لان هذه الحركة ليست
لازمة ولا ينكر تغييرها السمع وانما تنكر الغريزة تغير حركة الدخيل فاذا
أصابها التغير فهو سناد •

وقد ذكر كثير من الشعراء - في معرض الفخر - خلو شعرهم من
هذه العيوب قال ذو الرّمة :

وشعري قد أرقّت له طريف
أجنبه المسانيد والمحالا (★★)

وقال جرير :

فلا إقواء إذ مرس القوافي
بأفواه الرّواة ولا سينادا

وقال السيد الحميري :

وإن لساني مقول لا يخونني
وأني لما آتني من الأمر متقن
أحوك ولا أقوي ولست بلاحن
وكم قائل للشعر يقوي ويلحن

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني :

خذها إليك هدية من شاعر
لا يستيب ثوابها إهداؤها
نظم ابن آداب تنخل شعره
لم يمح رونق شعره إكفاؤها
لم يقو فيه ولم يسانده ولم
يوطيء فيوهي نطمه إيطاؤها

(×) مقدمة اللزوميات •

(××) انظر البيت والذي بعده في الموشح ص ٤٥٣ •

سابعاً : التَّحْرِيدُ × والاقعاد

وَأَدْخَلُوا التَّحْرِيدَ (١٢) فِي الْعُيُوبِ
وَهُوَ اخْتِلَافُ الْبَحْرِ فِي الضَّرُوبِ
وَمِثْلُهُ الْإِقْعَادُ (١٣) فِي الْقَرِيضِ
وَهُوَ بِه تَفَاوُتُ الْعَرُوضِ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١٢ - مثاله :

ليس العَظِيمُ عَظِيمَ الْجِسْمِ ، بَلْ رَجُلٌ ضَاوٍ مِنْهُ الْحَادِثُ الْجَلَلُ ل
لَا يَعْرِفُ الْعُذْرَ فِي الْأَوَاءِ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ الْعَفَاةُ وَلَا فِي وَعْدِهِ مَطْلٌ
١٣ - مثاله :

اللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرَّ خَيْرَ حَقِيبةِ الرَّحْلِ م
يَا رَبَّ غَانِيَةً صَرَمْتَ جِبَالَهَا وَمَشِيَتْ مُتَّدًّا عَلَى رِسْلِي

تخريج الشواهد :

ل - لم اعثر عليهما في مصدر آخر ، وجاء البيت الاول في المخطوطة وبين
كلمتي « ضاوي » و « منه » بياض ، كما ترى •
م - لامرئ القيس ، من قصيدة أولها : حيّ الحمول بجانب العزل • وجميع
اعاريضها حذاء الاقوله : يا رب غانية ••• البيت فعروضه صحيحة •
واستشهد بهما في العيون ومحيط الدائرة •

(×) التحريد بالحاء المهملة من قولهم رجل حريد اي منفرد معتزل
ووجه المناسبة في التسمية واضح •

علمت أن لكل بحر من بحور الشعر أكثر من ضرب في الغالب ، فعلى الشاعر أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ولا يصح أن تختلف ضربها بين نوع وآخر ، فان وقع شيء من ذلك عد عيبا يسمونه « التحريد » ♦

فالتحريد : اختلاف ضرب القصيدة ، ولم يقع الشعراء في هذا العيب

الا نادرا من ذلك قول بعضهم من الطويل :

إِذَا أَنْتَ فَضَّلْتَ أُمَّرَأً ذَا نَبَاهَةٍ

على ناقصٍ كان المديحُ مِنَ النَّقْصِ

ألم ترَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ

إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ خَيْرٌ مِنَ الْعُصِيِّ (×)

فالضرب في البيت الأول « من النقض » سالم « مفاعيلن » وفي البيت

الثاني « من العصى » مقبوض « مفاعلن » ♦

كذلك لكل بحر أكثر من عروض في الغالب ، وعلى الشاعر أيضا أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ، ولا يصح أن تختلف أعاريضها بين نوع وآخر ، فان وقع شيء من ذلك عد عيباً يسمونه « الأقعاد » (××) ♦

فالأقعاد : اختلاف أعاريض القصيدة ، وأكثر ما يقع في البحر

الكامل (×××) ، من ذلك ما وقع في قصيدة المخبل السعدي وهي من المفضليات

(×) وفي الارشاد الشافي ، أن البيتين ليسا من قصيدة واحدة ♦

(××) ولم يذكر ذلك الخليل ، وذكره الاخفش فيما اغفله الخليل
(الفصول والغايات ص ١٣٥) ♦

(×××) قال الخزرجي في منظومته « الرامزة » :

والاقعاد تنويع الضروب بكامل وقل مثله التحريد في الضرب حيث جا ♦
وقد مر شيء من هذا الحديث عند الكلام عن البحر الكامل ،

رقمها «٢١» وأولها :

ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَذَكَرُهَا سَقْمُ
وَصَبَاً وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَاً حِلْمُ
وَإِذَا أَلَمَّ خَيْالُهَا طُرِفَتْ
عَيْنِي فَمَاءُ شَوْنِهَا سَجْمُ

فعروضها كما ترى حذاء « فعِلن » ولكنه قال في البيت الثامن عشر :
وَيَضُمُّهَا دُونَ الْجَنَاحِ بِدِفِّهِ وَتَحْفُفُهُنَّ قَبَادِمُ قُتْمُ
فجاء بعروضه سالمة « متفاعِلن » مخالفاً بها أعاريض القصيدة •
ومثله في قصيدة يزيد بن الخذاق الشنِّي وهي من المفضليات ورقمها
«٧٨» وأولها :

أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ بَعْدَمَا قَرَحْتُ وَلَبِستُ شِكَّةَ حَازِمٍ جَلْدِ
فقد قال في البيت الحادي عشر وهو الأخير :
وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجْتُ سَبِيلَ الْمَسَالِكِ وَالْهَدَى يُعْدِي
فأقعد فيه إذ خالفت عروضه السالمة سائر الأعاريض الحذاء •
ووقع مثل ذلك في قصيدة الجميح الأسدي وهي من المفضليات ورقمها
«١٠٩» ومن مختارات الأصمعي أيضا «٨٠» وأولها :

يَا جَارَ نَضْلَةَ قَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هِدْمِ
ومثله في قصيدة أسماء بن خارجة وهي من الأصمعيات أيضا ورقمها

« ١١ » وأولها :

إِنِّي لَسَائِلُ كُلِّ ذِي طَبِّ مَاذَا دَوَاءُ صَبَابَةِ الصَّبِّ

ومثله في قصيدة المسيب بن علس وهي من منتقيات أبي زيد في

جمهرته وأولها :

بَكَرْتُ لِتُحْزِنَ عَاشِقًا طَفْلُ وَتَبَاعَدَتِ وَتَجَدَّمِ الْوَصْلِ

وكل هذه القصائد حذاء العروض وقد اشتمل كل منها على بيت أو

أكثر بعروض سالمة مخالفة سائر أعاريضها ، وربما كانت الحال بالعكس

فتأتي القصيدة بعروض سالمة وفيها بيت أو أكثر بعروض حذاء كقصيدة ابن

أبي ربيعة التي أولها :

إِنَّ الْحَبِيبَ أَلَمَّ بِالرَّكْبِ لَيْلًا فَبَاتَ مُجَانِبًا صَحْبِي

فالقصيدة أحد عشر بيتا كلها بعروض سالمة الا الثاني دخله الأفعاد

اذ جاء به أحد العروض ، وقد تقدم حديث ذلك في البحر الكامل ♦

بل ربما جاءت القصيدة وثلاث أبياتها على عروض ، والأبيات الاخرى

على عروض غيرها كقصيدة امرئ القيس التي أولها :

طَالَ الزَّمَانُ وَمَلَّنِي أَهْلِي وَشَكُوتُ هَذَا الْبَيْنِ مِنْ جُمْلٍ

خمس عشرة بيتاً ، خمسة منها سالمة العروض وعشرة بعروض حذاء

بما في ذلك البيت الأول المصراع ♦

ومن امثلة الأفعاد التي يذكرونها قول الربيع بن زياد العبسي (×) :

من كانَ مسروراً بمقتلِ مالكِ فليأتِ نسوتنا بوجهِ نهارِ
يجد النساءَ حواً سراً يندُبُهُ يضربنَ أوجهنَّ بالأحجارِ
أفعدَ مقتلِ مالكِ بنِ زهيرِ ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ

فقد جاءت عروض البيت الأخير « ن زهير » مقطوعة « فعلاتن » مع أعاريض الأبيات الأخرى السالمة • وهذا أفعاد كما قالوا، ولكن فيه الى جانب ذلك أن الشاعر استعمل عروض البيت مقطوعة وليس بين أعاريض الكامل ما يدخله القطع لغير تصريح • وأكثر ما يقع الأفعاد في الكامل كما ذكرنا ، ومن الأفعاد في غير الكامل قول النابغة من الطويل :

جَزَى اللهُ عِيساً عَبْسَ آلِ بَغِيضِ
جزاءِ الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ

ذكر ابن رشيق هذا البيت مثالا للأفعاد ، والأفعاد فيه على اعتبار أن أعاريض الطويل مقبوضة « مفاعلن » وهذه العروض محذوفة « فعولن » فهي مخالفة ؛ كما ذكره مثالا للتجميع والتجميع أن يكون الشطر الأول من البيت مهياً للتصريح فيأتي تمام البيت بقافية على خلاف ما هيئ له ، وفي البيت الى جانب ذلك كله ، استعمال عروض غير جائزة الاستعمال الا لتصرح •

(×) حماسة ابي تمام وامالى المرتضى • وامالى القالى ج ١ ص ٢١٠ •

ومثل هذا قول ضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي :
لعمري لقد برّ الضباب بنوه
وبعضُ البنين حمّة وسُعَالُ

ومثله :

لقد ساءني سعدٌ وصاحبُ سعدٍ
وما طلباني قلبها بغرامٍ (*)

ومن الأبعاد في غير الكامل مجيء العروض في « الرمل » صحيحة غير
محذوفة مخالفة سائر أعاريض القصيدة ، وقد أشرنا الى هذه الظاهرة عند
بحث « الرمل » وذكرنا من شواهد قصيدة مهيار التي أولها :
يَكْرَ العارضُ تحدوه النعمامى فسقاك الرىُّ يا داراً أماما

وقصيدته الأخرى التي أولها :

دَعْ ملامي باللوى أو رُحْ ودَعْنِي
واقفاً أنشدُ قلباً ضاعَ منِّي

وأبياتاً للمتنبي في مدح بدر بن عمار وأولها :

إنما بدرُ بنُ عمارٍ سحابٌ هَطِلٌ فيه توابٌ وعِقَابٌ

وقصيدة الجواهري « أرف الموعد » وأولها :

أَرْفَ الموعِدُ والوعدُ يعنُ والغدُ الحلو لأهليه يحينُ

وهذا - بالاضافة الى كونه إقعاداً - استعمال لعروض غير جائزة الاستعمال .

(×) تقدم ذكر هذه الابيات في البحر الطويل .

ثامنا : الغلو والتعدي :

وعيبَ تحريكِ مُسكِّنِ الرَّوِي
وأمرُ هاءِ الوصلِ فيهِ يَسْتَوِي

وهو غُلُوٌّ^(١٤) وتَعَدٌّ^(١٥) إنْ أخلَّ
هَذَا وَذَا بوزنِ ما فيه دَخَلَ

والأمرُ في هَذَا يَنْ مِثْلَ ما سَبَقَ
مَرَجِعُهُ للوزنِ في القولِ الأَحَقَّ

★ ★ ★

تعليق الناظم

١٤ - مثاله :

ن - وقاتمِ الأعماقِ خَاوِيِ المَحْتَرِقِينَ

١٥ - مثاله :

س - تَنَفَسُ مِنْهُ الخيلُ ما لا تَغزُلُهُ

تخريج الشواهد :

- ن - مطلع أرجوزة مشهورة لرؤبة • وذكره في المفتاح شاهدا للغلو أيضا •
وتجد الأرجوزة في « مجموع اشعار العرب » ترتيب وليم البروسي •
س - لابي النجم من ارجوزة يصف بها الفرس والحلبة ، تجدها في
العقد الفريد ج ١ ص ١٧٢ ، وتجد أبياتا منها في ضمنها بيت الشاهد
في ديوان المعاني ج ٢ ص ١٠٩ ، وذكر البيت في المفتاح شاهدا للتعدي
أيضا •

قال أبو القاسم الزجاجي^(*) : « الشعر ثلاثة وستون ضربا لا يجوز
اطلاق مقيد منها الا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب :

١ - سابع الكامل المذال مثل :

أَبْنِيَّ لَا تَظْلَمُ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ

فلو أطلقته وقلت : « ولا الكيرا » صار من سادس الكامل المرفل •

٢ - وثاني الرمل مثل :

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

فلو أطلقته وقلت « بالذليل » صار من أول الرمل •

٣ - وثاني المتقارب مثل :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا زُعْتُهَا عَلَى جَمَزَى جَازِيءٍ بِالرَّمَالِ

فلو أطلقته وقلت « بالرمال » صار من أول المتقارب • اه •

فاذا حركت الروي المقيد في غير ما ذكر الزجاجي انكسر الشعر

واختل وزنه وعدّ ذلك عيبا يسمونه « الغلو » •

فالغلو : تحريك الروي الساكن حيث يؤدي ذلك الى كسر الوزن ،

ويسوق العروضيون من الامثلة لذلك قول رؤبة^(**) :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرِقِينَ مَشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفْقِينَ

والاصل « المخترق » و « الخفق » بسكوت القاف فلما الحق بها

هذه النون أو هذا التنوين حركها^(***) فخرج بذلك على الوزن ، فالضرب

(*) العمدة ج ١ ص ١٤٧ •

(**) مفتاح العلوم •

(***) سبقت الاشارة الى هذا النوع من التنوين عند بحث الروي وانظر

باي حركة حركها ؟ ان الروي الساكن يجمع في الغالب بين المرفوع

والمنصوب والمجرور •

« وي المحترق » و « ماع الخفق » « مستفعلن » ، وبتحريك القاف صارت
« مستفعلن » وهي تفعيلة غير معروفة في ضرب الرجز ولا عروضه تخرج
بالييت عن وزنه ♦

ومن ذلك - فيما يروون - قول امرئ القيس :

أحارُ بن عمروٍ كأنِّي خَمِرُنْ[°] ويعدو على المرءِ ما يَأْتَمِرُنْ[°]
وهذا التنوين ذكره الأخفش والعروضيون وسموه الغالي لان الغلو
الزيادة ، وهذا زيادة على الوزن ♦

وهاء الوصل الساكنة لا تختلف عن الروي في هذا الشأن ، فاذا
حركتها وأدى ذلك الى كسر الشعر واختلال وزنه كان ذلك عيباً يدعونه
« التّعدى » ♦

فالتّعدى : تحريك هاء الوصل الساكنة اذا ادى ذلك الى كسر الوزن
فهاء الوصل في قول أبي النّجم مثلاً (*) :

تنفّس منه الخيلُ مَلاًّ تغزلهُ[°]

ساكنة ، وضرب الييت « لا تغزلهُ » « مستفعلن » فلو حركت هذه الهاء صار
الضرب « مستفعلن » مما يؤدي الى انكسار الييت واختلال وزنه ♦
والحق أن الغلو والتّعدى ، وكذلك التّحريد والأقعاد ليست من
عيوب القافية بقدر ما هي من عيوب الوزن ، لذلك قال الناظم :

والامر في هذين مثل ما سبق مرجعه للوزن في القول الأحق

(*) انظر المفتاح .

خاتمة

أَلدُّ فِي ضَرْبِ الطَّوِيلِ الْمُنْحَذِ ° حَتَّمْ ° وَشَدَّ فِيهِ أَنْ لَا يَرْتَدِفَ °
 وَفِي الْخَفِيفِ مَا بِهِ الْقَصْرُ جَرَى ° وَمِثْلُهُ ° فِي الْمُتْقَارِبِ انْبَرَى °
 وَمَا مِنَ الضَّرْبِ بِهِ الْقَطْعُ بَرَزَ ° مِنْ كَامِلٍ ° وَمِنْ بَسِيطٍ ° وَرَجَزَ °
 كَذَاكَ فِي الْمَسْرُوحِ اقْتِضَاهُ لَهُ ° وَقَدْ يَجِي التَّأْسِيسُ فِيهِ بَدَلَهُ °
 وَفِي الْمَدِيدِ ضَرْبُهُ الَّذِي انْبَثَرَ ° وَالْأَمْرُ ° فِيمَا مَرَّ ° وَجْهَهُ ° ظَهَرَ °

يستحسن في القوافي أن تشتمل على حرف من حروف المد أو اللين
 ليساعد ذلك على امتداد الصوت بها فيزيد جرسها جمالا ، ولذلك نجد
 القوافي المردفة أوقع في النفس نغما من تلك المجردة من الردف ° وربما
 كان الردف في القافية في بعض الحالات واجبا لا مستحسنا فحسب ، وقد
 أشار الناظم في هذه الأبيات الى هذه الحالات فنمها :

١ - قافية ثالث الطويل حيث يكون ضربه محذوفا على « فعولن »
 كقول الحماسي (١) :

رُويَدُ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعَيْدِ كُمْ

تَلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانَ

تَلَاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى

إِذَا مَا غَدَتُ فِي الْمَازِقِ الْمُتَدَانِي

وقول الآخر (٢) :

وَلَيْسَ فَتَى الْفَتِيَانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ

صَبُوحٌ ° وَإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ

وَلَكِنْ فَتَى الْفَتِيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ غَدَا

لِضَرِّ عَدُوٍّ ° أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

(١) حماسة ابي تمام °

(٢) وانظر البيتين في العقد ج ٣ ص ١٧ °

وكما يكون الرفع حرف مدّ كما في هذه الأبيات يكون أيضا حرف
لين كما في قول الآخر (١) :

لعمري ما أخزى إذا ما نسبتهني
إذا لم تقل بطلا على ومينا
ونحن غلبنا بالجيل وعزها
ونحن ورثنا غيا وبدينا
وأى ثنايا المجد لم نطلع بها
وأتم غضاب تحرقون علينا

والى وجوب الرفع في ثالث الطويل أشار الناظم بقوله :

المد في ضرب الطويل المنحذف حتم ، وشذ فيه أن لا يرتد

٢ - قافية خامس الخفيف حيث يكون ضربه المجزوء مقصورا
مخبونا فتصير « مستفع لن » فيه الى « فعولن » كقول المعري من درعياته :

يا ليس ابنة المضى لل مني بزاد
ليس وآدك فاعلميه له لقومي بواد
إن توليت غاديا فبطي عوادي
وقول الآخر :

كل خطب إن لم تكو نوا غضبتهم يسير

٣ - قافية ثاني المتقارب حيث يكون ضربه مقصورا فتصير فعولن
بالقصر « فعول » .

كقول الاخطل الصغير :

برى ريشة من جناح الملاك وغمسه في فؤاد الصباح

(١) حماسة ابي تمام .

تَأْتَقَ فِيهَا فَلَمَّا انْتَهَى وقد أَخَذْتَهُ حُمِيًّا النَّجَاحُ
جَلَاهَا عَلَى مَوْجَةٍ مِنْ ضِيَاءِ فَأَتَعَبْنَا فِي الْهَوَىٰ وَاسْتِرَاحِ
وله أيضا :

أَتَتْ هِنْدٌ تَشْكُو إِلَىٰ أُمَّهَا فسبحانَ من جمعَ النَّيِّرَيْنِ
فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ هَذَا الضُّحَى أَتَانِي وَقَبْلَنِي قُبْلَتَيْنِ
وَفِرًّا ، فَلَمَّا أَتَانِي الدُّجَى حَبَانِي مِنْ شَعْرِهِ خَصْلَتَيْنِ
والى خامس الخفيف وثاني المتقارب المقصوري الضرب أشار الناظم
يقوله :

وفي الخفيف ما به القصر جرى ومثله في المتقارب انبرى
٤ - قافية ثاني الكامل حيث يكون ضربه مقطوعاً فتصير متفاعلين
بالقطع الى « فعلاتن » كقول أبي نواس :

ولقد نَهَزْتُ مع الغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ
وَأَسَمْتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا
وبلغتُ ما بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ
فَإِذَا عَصَارَةٌ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ

وقول معاوية بن مالك (١) :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ عَصْبَةٍ مَشْهُورَةٍ
حُسْدٍ لَهُمْ مَجْدٌ أَشْمٌ تَلِيدٌ
أَلِفُوا أَبَاهُمْ سَيِّدًا وَأَعَانَهُمْ
كَرَمٌ وَأَعْمَامٌ لَهُمْ وَجُدُودٌ

(١) من قصيدة له من المفضليات رقمها (١٠٤) .

هذا ولامرىء القيس أبيات من هذا النوع من الكامل لم يلتزم فيها
الردف ، منها :

ولقد بعثتُ العنْسَ ثَمَّ زَجَرْتُهَا
وَهَنَّا وَقَلْتُ : عَلَيْكَ خَيْرَ مَعَدِّ
عَلَيْكَ سَعْدَ بْنَ الضَّبَّابِ فَسَمَّحِي
سَيَّرَا إِلَى سَعْدِ عَلَيْكَ بِسَعْدِ

٥ - قافية ثاني البسيط حيث يكون ضربه مقطوعا فتصير « فاعلن »
بالقطع « فَعَلْنِ »^(٢) كما في قول المتنبي :

حَسَنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ
وَفِي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
أَيْنَ المَعِيزِ مِنَ الأَرَامِ نَاطِرَةٌ
وغيرَ نَاطِرَةٍ فِي الحُسْنِ والطَّيْبِ
وقوله أيضا :

لَوْلَا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ
أَلْجُودٌ يُفْقِرُ وَالأَقْدَامُ قَتَّالٌ
وَأَنَّمَا يَبْلُغُ الأَنسَانَ طَاقَتُهُ
مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ فِي الرَّحْلِ شِمْلَالٌ

(٢) اصلها فاعلن كما ترى حذف نونها وسكنت اللام قبلها - وهذه علة
القطع - فصارت « فاعلن » ثم نقلت الى فعلن ، ولست أدري لماذا ظن
صاحب فن التقطيع الشعري هذه التفعيلة مخبونة ، وراح يستغرب
من صاحب العقد الفريد الذي اعتبرها مقطوعة (فن التقطيع الشعري
ص ٤٥٨) ط ثلاثة .

هذا ولأبي نواس أبيات من هذا النوع من البسيط لم يلتزم فيها الردف

وهي مشهورة ، منها :

لَا تَبْكِ لَيْلِي وَلَا تَطْرَبْ إِلَى هِنْدِ
وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ
كَاسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا
أَجْدَتْهُ حَمْرُتُهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَالْخَمْرُ 'يَاقُوتَةٌ' وَالْكَاسُ 'لُؤْلُؤَةٌ'
مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةٍ الْقَدِّ
ومثلها لأبي فراس :

بِتْنَا نُعَلِّلُ مِنْ سَاقِ أَغْنَى لَنَا
بِخَمْرَتَيْنِ مِنَ الصَّهْبَاءِ وَالْخَدِّ
كَأَنَّهُ حِينَ أَذْكَى نَارَ وَجْتِهِ
سُكْرًا وَأَسْبَلَ فَضْلَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ
يَعْدُ مَاءَ عُنَاقِيدِ بَطْرُتِهِ
بِمَاءِ مَا حَمَلَتْ خَدَاهُ مِنْ وَرْدِ

ومثل ثاني البسيط هذا في وجوب الردف خامس البسيط وسادسه^(١)

حيث يكون الضرب فيهما مجزوءا مقطوعا أيضا فيشملة قول الناظم :

« وما من الضرب به القطع برز » ♦♦♦ «

(١) لا فرق بين خامس البسيط وسادسه من حيث الضرب فالضرب فيهما جميعا مقطوع « مفعولن » وانما الفرق بينهما في العروض فهي في خامس البسيط صحيحة « مستفعلن » وفي سادسه مقطوعة .

فمن خامس البسيط :

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ^١ يوم الثلاثاء بطن الوادي

ومن سادسه :

ما هَيَّجَ الشَّقَّوْقَ مِنْ أَطْلَالٍ أَضْحَتْ قِفَارًا كَوْحِي الْوَاحِي

٦ - قافية ثاني الرجز حيث يكون ضربه مقطوعا فتصير « مستفعلن »

بالقطع الى « مفعولن » كقول النابغة :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامًا

وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامًا

وقول رؤبة^(١) :

أرْمَى بِأَيْدِي الْعَيْسِ إِذْ هَوَيْتُ فِي بِلْدَةٍ يَعْيًا بِهَا الْخِرَيْتُ

رَأَيْتُ الْأَدْلَاءَ بِهَا شَتَيْتُ هَيْهَاتَ مِنْهَا مَأْوَهَا الْمَأْمُوتُ

وكثيرا ما يأتي هذا النوع من الرجز غير مردف القافية قال الرّاجز^(٢) :

أَقْسَمْتُ لَا أَمُوتُ إِلَّا حُرًّا وَإِنْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ طَعْمًا مُرًّا

أَخَافُ أَنْ أَخْدَعَ أَوْ أُغْرَأَ

ومثله لمهيار :

كَالشَّمْسِ مِنْ جَمْرَةٍ عَبْدِ شَمْسٍ غَضَبِي سَخَتْ نَفْسِي لَهَا عَنِ نَفْسِي

وقد مرت أبيات منها في نماذج الرجز ، والى هذه الأنواع من الكامل

والبسيط والرجز المقطوعة الضرب أشار الناظم بقوله :

وَمَا مِنَ الضَّرْبِ بِهِ الْقَطْعُ بَرَزَ مِنْ كَامِلٍ وَمِنْ بَسِيطٍ وَرَجَزٍ

(١) من ارجوزة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك .

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٣٨٩ .

٧ - قافية أول المنسرح ، وذلك حين يكون ضربه مقطوعا فتصير

« مستفعلن » بالقطع الى « مفعولن » كقول المتنبي^(١) :

كلُّ جريحٍ تُرَجَى سلامتهُ إلا فؤاداً رَمَتَهُ عَيْنَاهَا
تَبْلُ خديَّ كلِّما ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنِيَاهَا

وقوله^(٢) :

يَأْنفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيِدِ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ

وفي مثل هذا النوع من المنسرح قد يستغنى عن الردف بألف

التأسيس كما في قول المتنبي أيضا^(٣) :

أَزَائِرٌ يَا خِيَالَ أُمِّ عَائِدٍ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنْتَنِي رَاقِدٍ
لَيْسَ كَمَا ظَنَّ ، غَشِيَّةٌ عَرَضَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٍ

والى هذا النوع من المنسرح المقطوع الضرب والى تناوب الردف

والتأسيس فيه أشار الناظم بقوله :

كذاك في المنسرح اقتضاه له وقد يجي التأسيس فيه بدله

هذا ولا بن الرومي قصيدة من هذا النوع من المنسرح لم يلتزم فيها

بردف ولا تأسيس منها :

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرًا وَهَنْ يَطْفِينُ لَوْعَةَ الْوَجْدِ

(١) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة .

(٢) من قصيدة يرثي بها تغلب بن داود بن حمدان .

(٣) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أيضا .

لم ترَ إلا دُمُوعَ باكيةٍ تَسْفَحُ من مقلَةٍ على وَرَدٍ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ على خَدٍّ
ومثل هذا لأبي العتاهية :

يضطربُ الخوفُ والرَّجاءُ إذا حَرَكَكَ موسى القُضيبَ أو فَكَّرَ
مَا أبَيَّنَ الفضلَ من مُغَيَّبِ ما أو رَدَّ مِنْ رَأْيِهِ وما أَصْدَرَ
ولمهيأ مطولة على هذا الغرار منها :

مَنْ ناصري والزَّمانُ لِي خِصْمٌ وَمُنْصَفِي والطَّيِّعَةُ الظُّلْمُ
فِي كلِّ يَوْمٍ سَعْيِي بلا ظَفَرٍ يَقْعُدُ هَمِّي وَيَنْهَضُ العِزْمُ
ولأبي نواس مطولة مثلها قال فيها :

عوجاً صدورَ النَّجائبِ البُزَلِّ فَسَائِلًا عن قَطينِهِ المنزَلِّ
ما بالهُ بِالصَّعِيدِ مُتْرَكًا مَمْحُورًا الا على مُغْرِبِ الأَسْفَلِ
ومثله لأبي الشيص يرثي الرشيد ويمدح الأمين ، من قصيدة :

جرتُ جَوَارٍ بالسَّعدِ والنَّحسِ فنحنُ فِي وحشةٍ وفي أُنسِ
أَلعينُ تَبكي والسَّنُّ ضاحكةٌ فنحنُ فِي مَأْتَمٍ وفي عرسِ
وهكذا جاءت هذه القصائد من المنسرح بضرب مقطوع ولكنه غير
مردف ولا مؤسس •

٨ - قافية رابع المديد وسادسه^(١) حيث يكون الضرب فيهما أوتر

(١) الفرق بين رابع المديد وسادسه في العروض فقط فعروض الرابع
« فاعلن » وعروض السادس « فعلن » اما الضرب فهو اوتر فيهما
جميعا •

فتصير « فاعلاتن » بالبتن = الحذف والقطع - الى « فَعَلْنَ » (١) فمثال
رابع المديد :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَاقُوتَةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسِ دِهْقَانَ

ومثال سادس المديد قول عدي بن زيد العبادي :

يَا لُبَيْنَى أوقدي النَّارَا إِنَّ مَنْ تَهَوَّيْنِ قَد حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقَهَا تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ والغَارَا

وقول ابن المعتز :

جَارَ هَذَا الدَّهْرَ أَوْ آبَا وَقَرَاكَ الهَمُّ أَوْ صَابَا
ووفودُ النَّجْمِ واقفةٌ لا تَرَى فِي الغَرْبِ أبوابَا

هذا ما ذكره الناظم من مواطن وجوب الرّدْف في القافية ، والعروضيون
يذكرون لهذه المواطن قاعدة فيقولون : يجب المد في كل قافية حذف منها
حرف ساكن وحركة ليقوم المد مقام المحذوف • والواقع أن حذف مثل
هذا الساكن مع الحركة هو العلة التي تسمى :

« قصرًا » اذا وقعت في سبب •

و « قطعًا » اذا وقعت في وتد •

(١) « فعلن » هذه في المديد اصلها « فاعلاتن » دخلتها علة البتن
والبتن - كما تعلم - حذف و قطع ، فحذفت التاء واننون بعلة الحذف
فبقيت « فاعلا » ثم حذفت الالف الاخيرة وسكنت اللام قبلها بعلة
القطع فصارت « فاعل » فنقلت الى « فعلن » فهي مبتورة من فاعلاتن ،
وهذا من الوضوح بحيث ما كان ينبغي ان يخفى على مؤلف « فن
التقطيع الشعري » فيرى كل ذلك خبنا لا بترا ويعجب من صاحب
العقد الفريد كيف يسميه بترا ويقول : « كيف يجوز لعروضي متمرس
ان يسمى الخبن (٥٥ -) في بحر المديد بترا وكيف يمكن لتفعيله
فعلن (٥٥ -) ان تكون مبتورة » ونفس الشيء ينطبق على فعلن
(٥٥ -) في بحر البسيط فهي الاخرى مخبونة وليست مقطوعة كما ورد في
العقد (٥٠) فن التقطيع الشعري ص ٤٥٨ ط ثالثة وتقدمت الاشارة الى
قطع فعلن في البسيط ووهم الدكتور خلوصي في ذلك ، وللغفلت
تعرض للأريب •

وكل ما ذكره الناظم هنا مما يجب فيه الرّدْف تراه اما مقصوراً كما
 في الخفيف والمتقارب ، واما مقطوعاً كما في الكامل والبسيط والرجز
 والمنسرح ، ومثلها المديد الأبتَر فهو في الواقع مقطوع أيضاً لان البتر حذف
 وقطع ، وحتى ثالث الطويل المنحذف الضرب لم يعدم العروضيون تأويلا
 لجعله مقصوراً فزعموا أن ضربه مفاعلين دخله القبض أولاً فصار مفاعلين
 ثم دخله القصر فصار مفاعل° ونقل الى « فعولن » ولكنه لما جاء على صورة
 ما دخلته علة الحذف سمي محذوفا ♦

بقي من ذلك ثاني الرمل وثاني المديد اذ يكون الضرب فيهما مقصوراً
 فتصير فاعلاتن فيهما « فاعلان° » فيجب فيهما الردف حينذاك ، فتاني الرّمْل
 مثل :

يا بَنِي الصَّيْداءِ رُدُّوا فَرَسيَ انِّمّا يُفَعِّلُ هذا بِالذَّلِيلِ
 وثاني المديد مثل :

لا يَغُرَّنَ امْرَأً عَيْشُهُ كلُّ عَيْشٍ صائِرٍ لِلزَّوالِ°

كذلك يجب الرّدْف في كل قافية التقى فيها ساكنان ليساعد المد على
 الانتقال من ساكن الى آخر كما في سابع الكامل المجزوء المذيل كقوله :
 واشربُ معْتَقَةً تَسَلُّ سلُّ في العِظامِ وفي المُشاشِ°
 وأول السريع المطوي الموقوف ضربه مثل :

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ راؤون في شامٍ ولا في عراقٍ°
 وكقول المعري يصف درعا :

فارسُها يَسْبَحُ في لُجَّةٍ من دجلة الزرقاء أومِن دُجَيْلِ
 أعدّها الشيخ معدّ لِمَا يطرُقُه من لَفِّ خَيْلٍ بخَيْلِ°

ومثله خامس السريع حيث يكون ضربه المشطور موقوفا على

« مفعولان » الى غير ذلك مما تستطيع أن ترجع اليه في باب البحور وأنواعها وهو كثير ♦

والشعراء لم يلتزموا تماما بما ألزمهم العروضيون من وجوب الردف في هذا النمط من القوافي ، وقد رأيت ذلك فيما أوردناه من الشواهد لامرئ القيس وأبي نواس ومهيار وبنار وابن الرومي وغيرهم ، وكذلك ذهب سيوييه الى « أن كل هذه القوافي يجوز أن يكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد » ♦

وللمعري أبيات من خامس السريع حيث يلتقي في القافية ساكنان ومع ذلك لم يلتزم فيها بالردف ، قال يصف الدرع :

عب سنانُ الرَّمحِ في مثل النَّهْرِ مِمَّا يُعَدُّ لِلْمِرَاسِ وَالْقَهْرِ^(١)
ما بُدِلَتْ في دِيَةِ وَلَا مَهْرٍ فَعَادَ نَضْوًا كَعَلَامَةِ الشَّهْرِ
وله أخرى من لزومياته على هذا الضرب ولم يلتزم فيها الردف أيضا قال منها :

عقارِبُ قاتِلَةٌ مِنْ مَنْى على لِسَانِي وَضَمِيرِي دَبَبْنُ
يذكرني رَاحَةَ أَهْلِ الْبِلَاءِ أرواحُ لَيْلٍ بِخُزَامِي هَبَبْنُ

والقصيدة في اللزوميات محرّكة النون بالفتح وكتب في عنوانها « النون المفتوحة مع باءين » وهذا وهم من الناسخ أو الناشر ، ولا يمكن أن يكون هذا العنوان من وضع أبي العلاء لانا لو فتحنا النون لوجب اشباع الفتحة اذ لا يوقف على حركة قصيرة وبذلك يكون الضرب « فاعلاتن » « ري دبنا » « مي هببنا » وهذا مما لم يذكره أحد بين ضروب السريع ♦

(١) شبه الدرع بالنهر ووصفها بانها مما يدخر للحرب ويضن بها فلا تدفع حتى في الدية او المهر وان سنان الرمح حين أصاب هذه الدرع اعوج حتى صار كالهلال ♦

وأبيات المعرّي هذه على غرار أبيات الكناني :
جررن أطراف الذبول واربعن°

وقد تقدم ذكرها •

والى هنا ينتهي ما أردنا من شرح هذه « الأرجوزة » والمن لله والشكر
له تعالى ، وقد ختمها الناظم كما ابتداها بحمده تعالى ذاكراً تاريخ الفراغ منها
فقال :

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُقِيمُ الْوِزَنِ بِالْقِسْطِ مَنْصُوبًا لِجَرِّ الْمَنْ
حَمْدًا لِمَا أَسْبَغَ مِنْ نِعَمَائِهِ فِي بَدْئِهِ يَجْرِي وَفِي خِتَامِهِ
أَتَمَّ لِي مِنْهُ بِجُودٍ وَأَفِي مَنْظُومَةَ الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي
نَظْمَتَهَا بِفَضْلِهِ الْجَسِيمِ خَالِصَةً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ
فِيَا مُرِيدًا تُحْفَةَ التَّلَافِي مِنْ بَحْرَهَا الْمُرْقَلِ الْمُدَالِ
وَأَفِي بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ تَارِيخُهَا «أَقْبَلُ تُحْفَةَ الْخَلِيلِ»

١٣٢٧

مراجع البحث

١ - العقد :

العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، تحقيق الاساتذة أحمد أمين وأحمد الزين و ابراهيم الابياري • طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م •

الجزء الخامس : الجوهرة الثانية ، في اعاريض الشعر وعلل القوافي •

٢ - الاقناع :

الاقناع في العروض وتخريج القوافي ، تأليف صاحب ابى القاسم اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ ، تحقيق الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين • الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٩هـ • ١٩٦٠م •

٣ - العمدة :

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي المتوفى سنة ٤٥٦هـ تحقيق الاستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد • الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٦٣م •
الجزء الاول ، باب الاوزان ، وباب القوافي ، وباب التقفية والتصريع •

٤ - المفتاح :

مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ • الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٣٧م • القسم الخاص بالعروض والقافية •

٥ - الرامزة :

الرامزة الشافية في علم العروض والقافية ، وهي المنظومة المعروفة بالخزرجية ، لضيءالدين عبدالله الخزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٦٢٦ ضمن شرحها « العيون الغامزة » ♦

٦ - العيون :

العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة (شرح المنظومة الخزرجية) تأليف بدرالدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر المخزومي الدماميني ♦ الطبعة الاولى - المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٣ هـ ♦

٧ - شرح الخزرجية :

فتح رب البرية بشرح قصيدة الخزرجية لشيخ الاسلام زكريا الانصاري ♦ بهامش العيون الغامزة ♦

٨ - الكافي :

الكافي في علمي العروض والقوافي لابي العباس احمد بن شعيب القنائي المتوفى سنة ٨٥٨ هـ مع حاشية الدمنهورى « الارشاد الشافي » الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٧ م ♦

٩ - الارشاد :

الارشاد الشافي - وهو الحاشية الكبرى للسيد محمد الدمنهورى على متن الكافي ♦

١٠ - الصبان :

شرح الصبان الشيخ محمد بن علي ابي العرفان المتوفى سنة ١٢٠٦ على منظومته ، الطبعة الثانية ، بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢١ ♦

١١ - محيط الدائرة :

في علمي العروض والقافية ، تأليف كرنيلوس فان ديك الامريكاني ♦

طبعة بيروت سنة ١٨٥٧ ، وعلى طريقته وضعنا خلاصات البحور
واعاريضها وضروبها •

١٢- الرسالة الاندلسية لابي عبدالله محمد المعروف بابي الجيش الاندلسي
وعليها شرح السيد عبدالباقي الالوسي المسمى : « الفوائد الالوسية
على الرسالة الاندلسية » مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد رقم ٥٦٦٥ •

١٣- لزوم ما لا يلزم لابي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ ، طبعة دار
صادر ودار بيروت سنة ١٩٦١ • وقد قدم لها المعري فبحث لوازم
القافية : حروفها وحركاتها وما يطرأ عليها من عيوب •

١٤- رسالة الغفران لابي العلاء المعري ، الطبعة الاولى بمطبعة هندية سنة
١٩٠٣ وفيها نظرات في العروض والقوافي تناثرت هنا وهناك اثناء
الكتاب •

١٥- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لابي العلاء المعري ، تحقيق
محمود حسن زنتي ، لم يذكر تاريخ طبعتها •
وفي اثنائها ايضا تناثرت للمؤلف اراء في العروض والقوافي •

١٦- اكثر الكتب التي ألفت حديثا في العروض والقافية واخص منها بالتنويه
ثلاثة كتب :

أ - موسيقى الشعر ، للدكتور ابراهيم انيس ، الطبعة الثالثة سنة
١٩٦٥ مكتبة الانجلو المصرية ، بمصر • ناقش المؤلف عروض
الخليل مناقشة نقد وتمحيص ، وخرج من ذلك بمشروع لتيسير
هذا العلم •

ب - المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها :

تأليف الدكتور عبدالله الطيب المجذوب ، الجزء الاول الطبعة
الاولى سنة ١٩٥٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، وقد

افاض المؤلف في بيان طبيعة البحور وما يمتاز به كل بحر ،
وما يلائمه من اغراض الشعر وموضوعاته ، وقد أفدنا منه
كثيراً •

ج - فن التقطيع الشعري والقافية ، للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ
بجامعة بغداد • الطبعة الثالثة - مطبعة دار الكتب بيروت ، سنة
• ١٩٦٦

ويمتاز هذا الكتاب بطريقته التربوية الواضحة ، وبحثه القافية
وتنوعها والفنون الشعرية بحث الناقد الاديب •

١٧- بعض دواوين الشعر وكتب الادب ، وسنشير اليها اثناء البحث كلما
دعت الحاجة الى ذلك •

فهرس الموضوعات

- ٣ - ٧ تعريف بالمنظومة « تحفة الخليل » - تقاريفها - تعريف
بصاحب المنظومة - نماذج من شعره ونثره - مؤلفاته •
- ٨ - ١٢ ديباجة المنظومة -
تعريف العروض - تعريف الشعر - الاسباب والاقواتد - جدول
التفاعيل - طريقة وزن الشعر •
- ١٣ - ٢٢ في الدوائر الخمس - البحور كما استقرها الخليل - تعدد
الضروب - طريقة استخراج البحور في الدائرة - هل استدرك
الاخفش بحر المتدارك - تنفيذ هذه الشائعة - الرموز التي
اتخذت بدل التفاعيل - لماذا وضعت على شكل الدائرة ؟ -
مبدأ البحر ونهايته في الدائرة - ابن عبد ربه يصف الدوائر
العروضية •
- ٢٣ - ٣٨ الدوائر الخمس وما اشتملت عليه من بحور مستعملة ،
ومهملة :
- ٣٨ - ٤١ ملاحظات في نقد الدوائر العروضية •
- ٤١ - ٤٢ فصل في الضرب والعروض والحشو ، وصدر البيت وعجزه
- ٤٣ - ٤٩ باب الزحاف المفرد والمزدوج - انواع الزحاف المفرد -
جدول بالزحاف المفرد ومواقعه -
انواع الزحاف المزدوج - جدول بالزحاف المزدوج ومواقعه -
الزحاف الجاري مجرى العلل •
- ٥٠ - ٥٨ باب العلل - علل النقص العشر - جدول بعلل النقص
ومواقعه - علل الزيادة الثلاث - العلل الجارية مجرى
الزحاف •
- ٥٩ - ٦٢ فصل في الخزم •
- ٦٣ - ٦٧ فصل في الخرم وانواعه التسعة - اراء في ظاهرة الخرم •
- ٦٨ - ٧٠ باب ما يخص الاجزاء من الاحكام : الابتداء ، والفصل ،
والغاية •
- ٧١ - ٧٤ باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة - تصويب خطأ وقع فيه محقق
العمدة •

- ٧٥ - ٧٧ فصل في انواع المعاقبة •
- ٧٨ - ٨٧ باب القاب الابيات : التام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور
المنهوك ، الموحد ، المصمت ، المقفى ، المصرع •
- ٨٨ - ٩١ باب الاعتماد : الاعتماد في البحر الطويل - الاعتماد في البحر
المتقارب •
- ٩٢ - ١٠٦ باب البحور - فصل في اعاريض الطويل وضروبه - شواذ
هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر -
خلاصته - نماذج منه •
- ١٠٧ - ١٢٢ في اعاريض المديد وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه
وعلله - خصائص هذا البحر - اكثر ضروبه شيوعا - رأي
صاحب موسيقى الشعر في بعض ضروب المديد ، والرد عليه -
تصويب خطأ وقع فيه محقق ديوان ابن ابي ربيعة - النادر
من ضروب المديد - خلاصة المديد - نماذج منه •
- ١٢٣ - ١٤٤ فصل في أعاريض البسيط وضروبه - شواذ هذا البحر -
في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - الشائع والنادر
من ضروبه - خلاصته - نماذج منه •
- ١٤٥ - ١٥٦ فصل في اعاريض الوافر وضروبه - شواذ هذا البحر - في
زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه •
- ١٥٧ - ١٨٤ فصل في أعاريض الكامل وضروبه - شواذ هذا البحر - في
زحافه وعلله - ملاحظتان : الاولى مناقشة الرأى القائل : لا
يضمم الضرب الأحد - الثانية مناقشة الدكتور ابراهيم انيس
والدكتور عبدالله الطيب في انكارهما البيت الثالث من
الكامل - خلاصة الكامل - خصائص هذا البحر - نماذج
منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة •
- ١٨٥ - ١٩٣ فصل في اعاريض الهزج وضروبه - شواذ هذا البحر - في
زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه •
- ١٩٤ - ٢٠٨ فصل في اعاريض الرجز وضروبه - شواذ هذا البحر - اشتباه
مشطور الرجز بمشطور السريع - في زحافه وعلله - خصائص
هذا البحر - خلاصته - نماذج منه -
- ٢٠٩ - ٢٢٢ فصل في اعاريض الرمل وضروبه - شواذ هذا البحر - في
زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه •
- ٢٢٣ - ٢٣٦ فصل في اعاريض السريع وضروبه - شواذ هذا البحر - في

- زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه •
- ٢٤٩-٢٣٧ فصل في اعاريض المنسرح - ضربه المقطوع وشيوعه - قصيدة لابي العتاهية من مخلع البسيط يزعم صاحب موسيقى الشعر أنها من المنسرح - هل يجب الطي في عروضه ؟ مناقشة ذلك • - في زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة •
- ٢٦٤-٢٥٠ فصل في اعاريض الخفيف وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه •
- ٢٦٨-٢٦٥ فصل في اعاريض المضارع وضروبه - في زحافه وعلله - خلاصته - نماذج منه - قصيدة لابي نؤاس مقصورة الضرب •
- ٢٧٦-٢٦٩ فصل في اعاريض المقتضب وضروبه - في زحافه وعلله - ضربه المقطوع - للمقتضب وزن آخر كما يرى الدكتور عبدالله المجذوب - نماذج من المقتضب •
- ٢٨٢-٢٧٧ فصل في اعاريض المجتث وضروبه - في زحافه وعلله - خلاصته - نماذج منه - انكار بعض الناس هذه البحور الثلاثة - ما قاله المعري في ذلك •
- ٢٩٨-٢٨٣ فصل في اعاريض المتقارب وضروبه - الحذف والقصر في عروضه ، مناقشة ذلك - ومن شواذه عروضه البتراء - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - انكار صاحب موسيقى الشعر الضرب الابتر - شواهد من هذا الضرب - خلاصة المتقارب - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة •
- ٣٠٦-٢٩٩ فصل في أعاريض المحدث وضروبه - في رحافه وعلله - حكم الخبن والقطع في حشوه وعروضه وضربه - وحدة الضرب فيه تحتمها احكام القافية - خصائص هذا البحر - نموذج منه •
- ٣٤٠-٣٠٧ **باب القافية** ، فصل في حرف الروي (١) تعريف الروي - (٢) الحروف التي لا تصلح رويًا (٣) الضمائر الساكنة هل تصلح رويًا ، - الكاف والميم والنون - (٤) الياء والواو اذا تحركتا او فتح ما قبلهما - (٥) ياء النسب - (٦) الهاء : هاء التأنيث ، هاء الضمير ، هاء السكت ، الهاء الاصلية • - الوصل • (٧) الف المقصور •

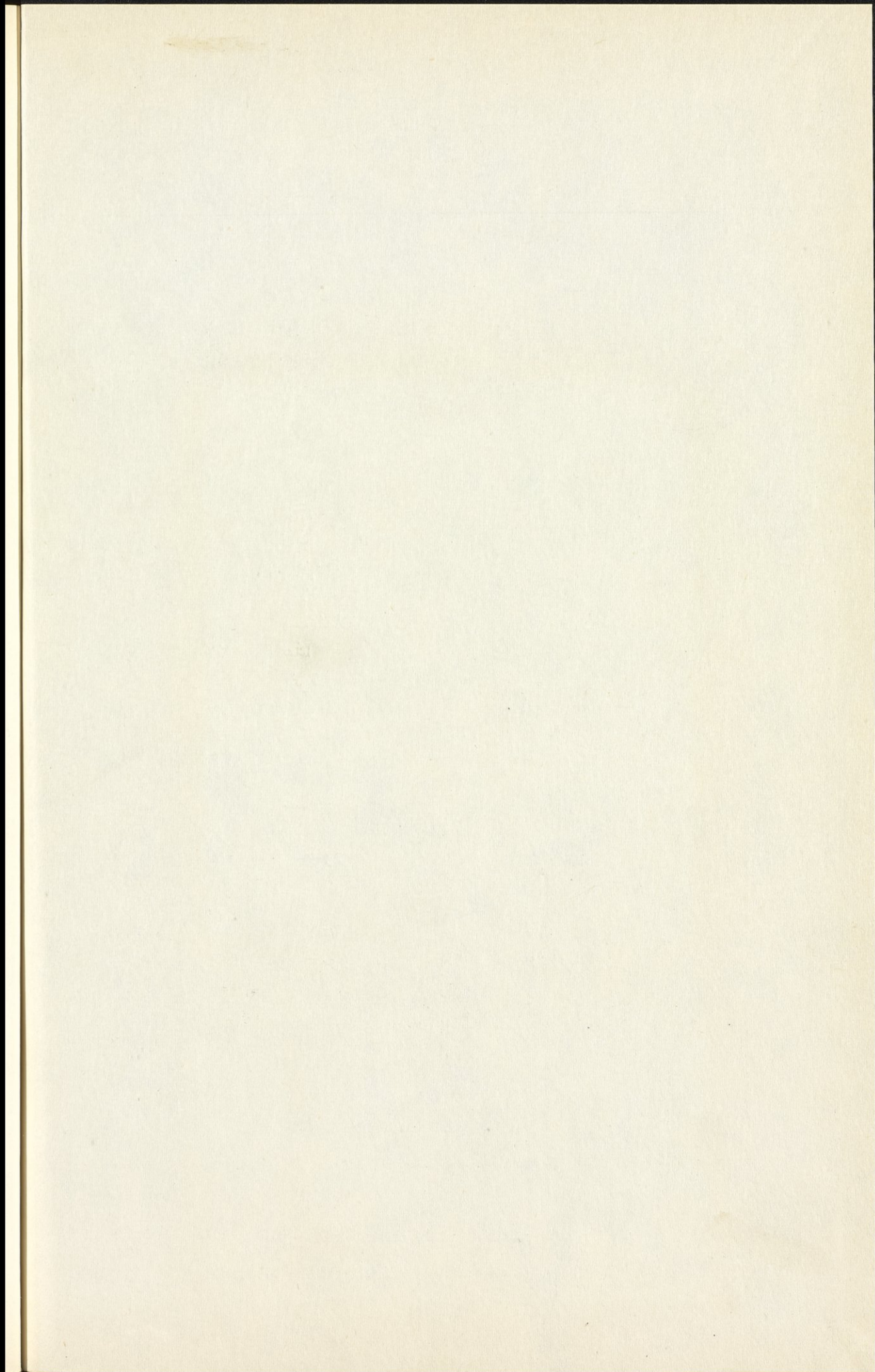
- ٣٤٥-٣٤١ فصل في انواع القافية - تعريف القافية - المترادف -
 المتواتر - المتدارك - المتراكب - المتكاوس - الحالات التي
 يجوز فيها تعدد انواع القافية في القصيدة .
- ٣٥٦-٣٤٦ فصل في القاب حروف القافية (عدا الروى والوصل) -
 الردف - التأسيس - الدخيل - الخروج .
- ٣٦١-٣٥٦ فصل في القاب حركات القافية - المجرى - التوجيه -
 الاشباع - النفاذ - الحدو - الرس .
- ٣٦٢-٠٠٠ فصل في اسماء القافية :
 المطلقة : المرذفة والمؤسسة والمجردة
 المقيدة : المرذفة ، المؤسسة والمجردة
- ٣٦٣-٤٠٢ فصل في عيوب القافية :
 اولاً : الاقواء والاصراف .
 ثانياً : اختلاف حرف الروى .
 ثالثاً : الايطاء .
 رابعاً : التضمين .
 خامساً : الاكفاء والاجازة .
- سادساً : السناد : سناد الردف - سناد الاشباع - سناد
 الحدو - سناد التأسيس - سناد التوجيه .
- سابعاً : التحريد والاقعاد - الاقعاد في غير البحر الكامل .
 ثامناً : الغلو والتعدى .
- ٤٠٣-٤١٤ خاتمة - الضروب التي يجب فيها الردف : ١ - ثالث الطويل
 ٢ - خامس الخفيف ٣ - ثانى المتقارب ٤ - ثانى الكامل ،
 ٥ - ثانى البسيط وخامسه وسادسه ، ٦ - ثانى الرجز ،
 ٧ - أول المنسرح حين يكون مقطوع الضرب ، ٨ - رابع المديد
 وسادسه .
- إذا اجتمع في الضرب ساكنان - عدم التزام الشعراء بهذه
 القاعدة .
- ٤١٥-٤١٨ مراجع البحث .

تصويب

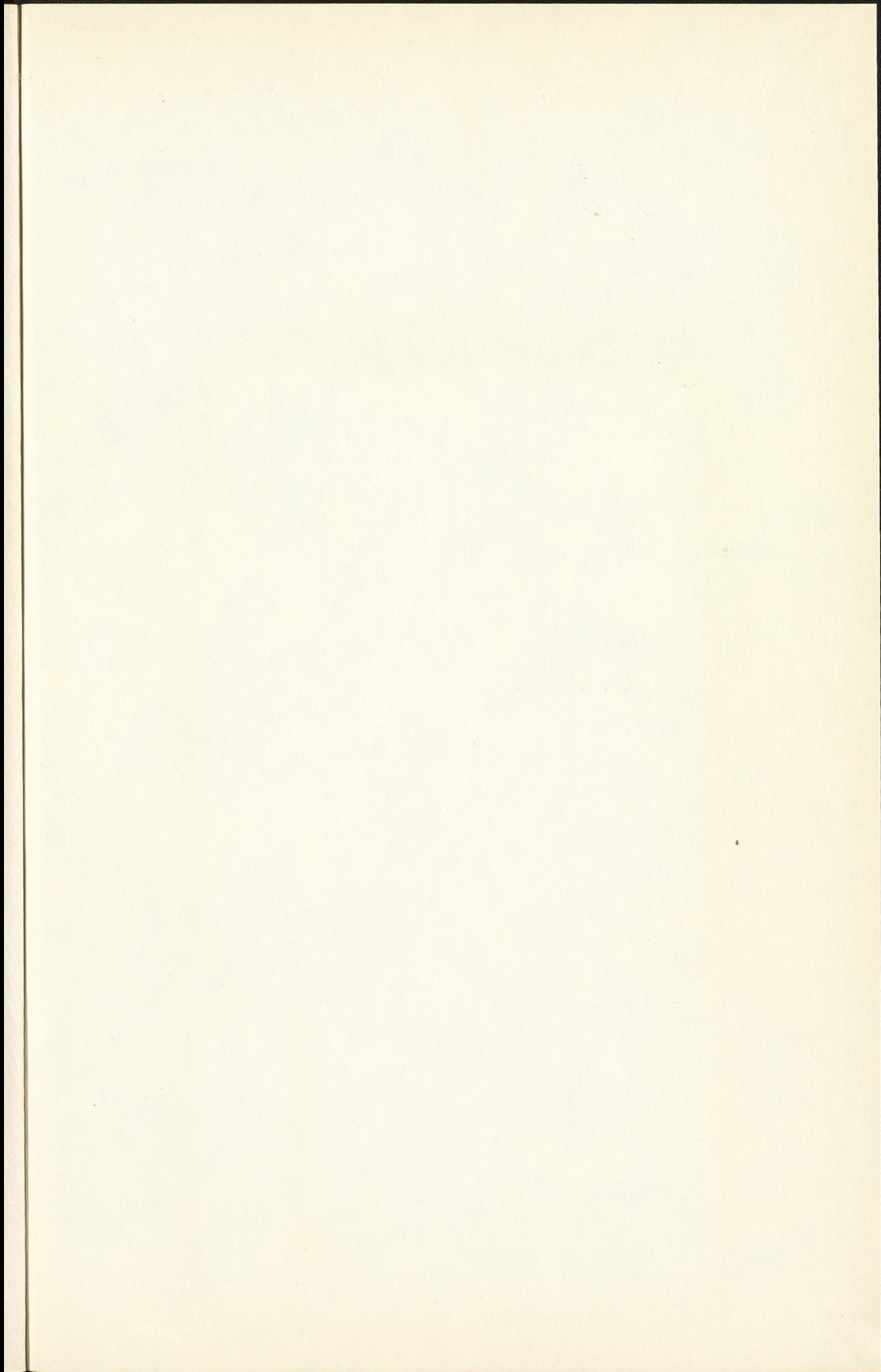
صوابه	الخطأ	س	ص
بالطى	بالقبض	٢٢	٢١
خارجة بن	خارجة بن	٧	٦٠
قهو	قهى	٧	٩٨
مفاعيلن	مفاعيل	٢٠	١٠٣
الروحان	الرحان	١٩	١٠٦
غيرهن	غيرهن	١٥	١١٢
بالحكم	بلحكم	١٠	١١٩
هيتين	هيتين	١٠	١٢٦
وزن	ازن	١٥	١٢٨
مجزوء	مجزوءة	١٤	١٦٣
والاضمار	والاضما	١٤	١٦٩
مستفعلاتن	مستفعلان	٣	١٧٠
هذان	هذا	٢٢	١٧٥
بمفرقى	بمفرقى	٦	١٧٩
خوط	خطوط	٧	١٨٣
وثاب شديد	وثاب شديد	٢٢	١٨٦
سهم	سم	١٧	١٩٠
الخور	الخور	١٧	٢٠٣
كسرى	كسر	١٤	٢١٦
جماليات	جالات	١٧	٢٨٥
محظور	محضور	٦	٣٠٦

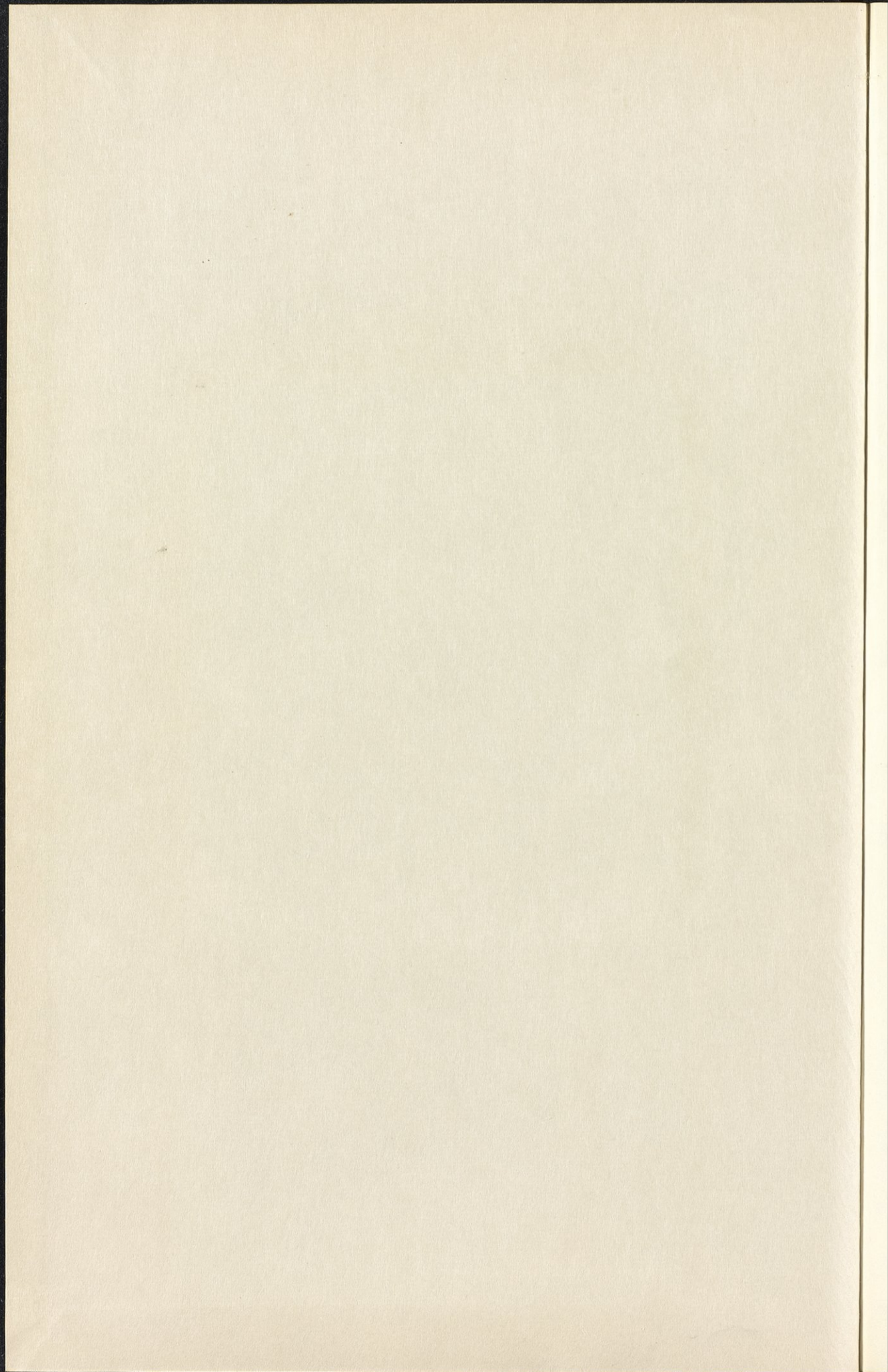
استدراك

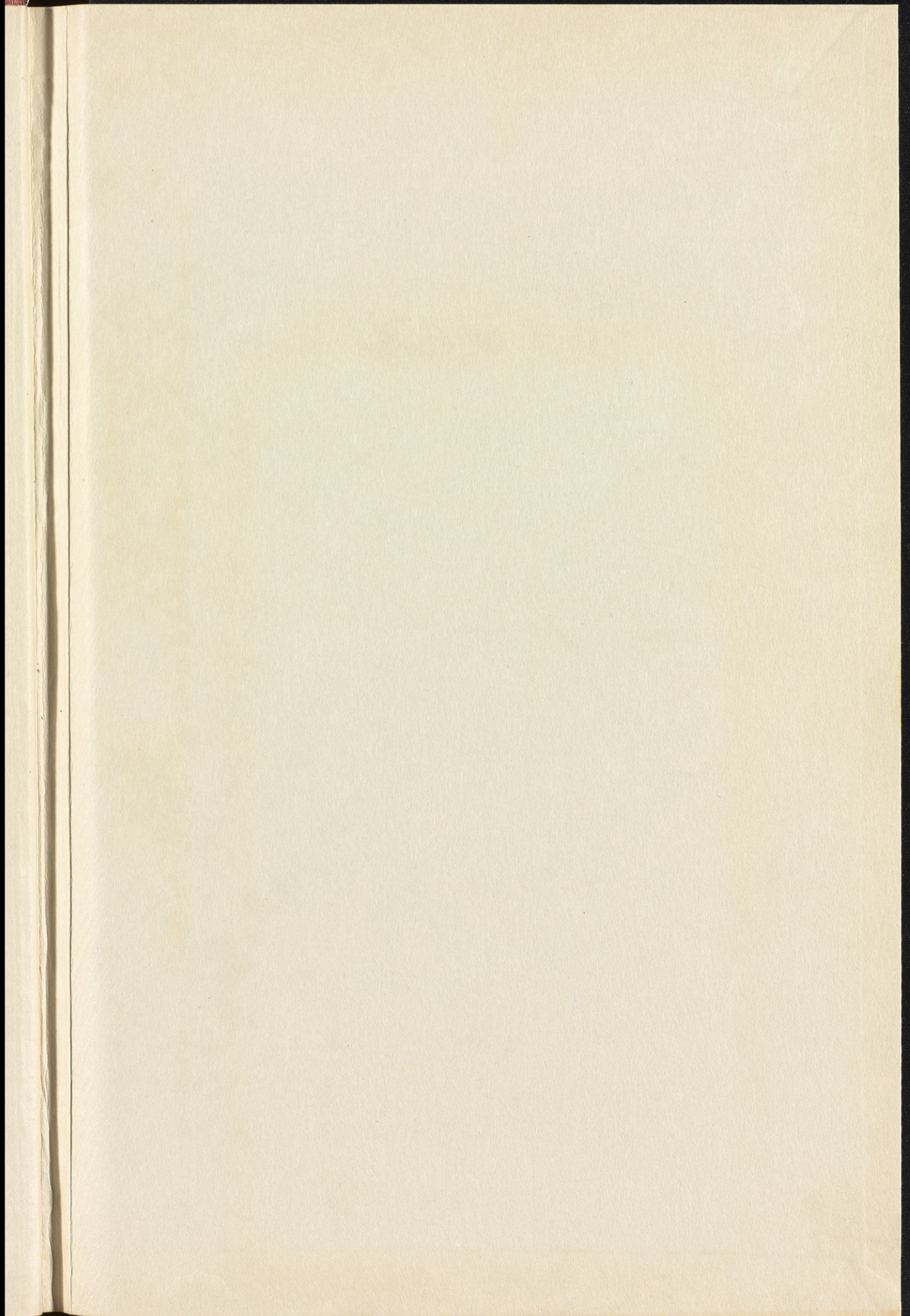
صوابه	س	ص
صوابه : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ٠٠٠ الخ	١٦	١٠٤
صوابه : وربما دخل الخين فاعلن فصارت فعلن مثل ٠	٩	١٣١
صوابه : ففاعلن فيها جميعا مخبونة عدا فاعلن فى البيت الاخير « لم يصح فقد جاءت سائلة ٠	١٤	١٣١
صوابه : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن	٨	١٥٤
صوابه : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن	١١	١٥٤











COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036760048

PJ
6171
•R3

JUN 5 1970

